PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجيلالي ليابس - سيدي بلعباس

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

التطور التاريخي للطريقة العيساوية و انتشارها في الجزائر العثمانية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر

مشروع التصوف و الصوفية و الزوايا الدينية في الجزائر وبلاد المغرب من الوجود العثماني إلى الاحتلال الأوربي

إعداد الطالب :

بلعربي عبد القادر

إشراف :

الأستاذ الدكتور: مكحلي محمد

لجنة المناقشة

- أ د / مجاود محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	رئيسا
- أ د / مكحلي محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	مشرفا ومقررا
- د / مخالد بوسيف	أستاذ محاضر " أ"	جامعة وهران	عضوا مناقشا
- د/ بوشنافي محمد	أستاذ محاضر " أ"	جامعة سيدي بلعباس	عضوا مناقشا
- د / بلبروات بن عتو	أستاذ محاضر " أ"	جامعة سيدي بلعباس	عضوا مناقشا

السنة الجامعية 1435 -1436هـ/ 2014-2015 م

PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com
PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com

PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com

PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com
PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com

تشكر و عرفان

الحمد والشكر لله سبحانه وتعالى الذي ألهمنا الصبر والقوة على التعلم، فلو لا رضاه عنا وإعانته لنا بكل خير لما وصلنا لإنجاز هذا العمل و من قلبي النابض بحب الله ورسوله و أولياء الله الصالحين و الوالدين الكريمين

أتقدم بجزيل الشكر والاحترام والتقدير إلى الأستاذ المشرف مكحلي محمد الذي لم يتوانى بمد يد العون لنابالإرشاد والتوجيه في إنجاز هذا العمل .

كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان إلى أمحمد صحراوي الوزري قائم على زاوية وزرة في المدية

و إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد.

PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com
PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com

إهداء

إلى اللذين أنعم الله عليهم بالشهادة و الخلود، إلى اللذين قال فيهما عز وجل "وبالوالدين إحسانا"

إلى التي لم تبخل علي بنصائحها و إرشاداتها و حنانها و مساعداتها في كل صغيرة وكبيرة أمي الغالية

إلى السند المتين و العون الذي لا ينقطع و الذي علمني أن الإرادة تصنع المعجزات أبي العزيز حمزة

إلى من أكن لهم عاطفة الحب و المودة و الأخوة و الفخر إخوتي مختار ،الحبيب ،فاورق ،علي ،عبد الغني ،سليمان ،و حسني

و إلى كل من علمني حرفا من الابتدائي إلى الجامعي

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

قائمة المختصرات

أولا باللغة العربية:

ج : الجزء.

د م ج : ديوان المطبوعات الجامعية.

د ت : دون تاريخ .

د ط : دون الطبع.

د م ط : دون مكان الطبع .

ش و ن ت : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع .

ص : صفحة

ط : طبعة.

ط ح : طبعة حجرية.

م و ج ك : المؤسسة الوطنية الجزائر للكتاب.

م و ف م :مؤسسة الوطنية للفنون المطبعية

ثانيا: باللغة الأجنبية

N : Numéro

P : page

RA : Revue Africaine.

T : Tome

PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com
PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com

مقدمة

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

مقدمة :

يهتم هذا الموضوع بدارسة عينة عن ظاهرة وحركة التصوف و الطرقية في الجزائر خلال الفترة العثمانية أي مرخ بداية تواجد الأتراك العثمانيين في الجزائر 1518م إلى غاية الاحتلال الفرنسي 1830م، و تمثل هـ ذه الدراسة في موضوع الطريقة العيساوية وهي إحدى أقدم الطرق الصوفية التي وجدت في الجزائر و هذا بهدف تسليط الضوء أكثر على هذه الطريقة الصوفية من خلال التعرف على معرفة منهاجها وتعاليمها ودوافعها وتأثيرها و مدى انتشارها بالإضافة إلى تفاعلاتها السياسية و الاجتماعية ، وتكمن أهمية الموضوع أنه يعالج مسألة تتصل بالتاريخ الجزائري الاجتماعي و السياسي و الواقع الروحي للجزائر في العهد العثماني، و بالإضافة إلى أن دارسة الطريقة العيساوية تعتبر بمثابة الحلقة المفقودة في دارسات الأكاديمية لحركة التصوف في الجزائر وخاصة من جانبها التاريخي و مدى تطوراتها التي شهدتها الطريقة ، وإذا كان موضوع الطرق الصوفية في الجزائر قد نال نصيبه من الدراسات الأكاديمية على غرار التيجانية و الرحمانية و القادرية و غيرها إلا أن موضوع الطريقة العيساوية في الجزائر لم تنال حظها من الدارسة .

ومن هنا ارتأينا الخوض في هـ ذا الموضوع الموسوم بـ :" التطور التاريخي للطريقة العيساوية و انتشارها في الجزائر العثمانية " و لعل أسباب اختيارنا للموضوع ترجع إلى عدة عوامل :

ـ إن دراسة الطرق الصوفية و القوى الدينية في بلاد المغرب و الجزائر لها فوائد جمة ترجع على باحثه ،إذا يتطلب بحثه قراءة واسعة و دقيقة للتاريخ المغاربي عموما و الجزائري خصوصا تاريخ الاجتماعي و السياسي والديني ،وقد قيل " إن الكاتب يجب أن يكتب ليتعلم أكثر مما ليعلم ".

ـ يعود لهذه الطريقة في حد ذاتها فهي أثرت الكثير من النقاش و أحدثت ضجة كبيرة سواء في الجزائر وخارجها بحيث أن الطريقة العيساوية أثارت جدلا واسعا في ممارستها و طقوسها الغريبة .

ـ انعدام الدراسات الأكاديمية التي تعنى بدراسة الطريقة العيساوية في الجزائر.

لقد كتبت بعض الأبحاث في كل من تونس و المغرب تخص جانبا من موضوع الدراسة أي الطريقة العيساوية واستفدنا منها:

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

عبد الرحمان الملحوني في كتاب عبارة عن رسالة ماجستير "أضواء على التصوف في المغرب الطريقة العيساوية أنموذجا "فهي دارسة تركز على الأذكار و الأوراد الطريقة العيساوية .

أما في تونس فتوجد دراسة قام بها هشام بن عمر "كتاب عيساوة بني خيار تاريخها و إنشادها" ،إلا أن هذه الدارسة ركزت على الجانب الموسيقي و الفني للطريقة العيساوية في تونس ، و ركزت على منطقة جغرافية محدودة فقط "منطقة بني خيار " ، وبالإضافة دارس ة أخرى لمهدي نابتي باللغة الفرنسية عبارة عن أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع

NABTI, La confrérie des Aïssâwa en milieu urbain. Les pratiques rituelles et sociales du mysticisme contemporain

فهي تركز على جانب الفني للطريقة العيساوية في المغرب كما أنها دارسة انتربولوجية اجتماعية ،أما في الجزائر فتوجد دراسة قام بها الصحافي و الباحث في التصوف سعيد جاب الخير عن الطريقة العيساوية و هو عبارة عن مقال بعنوان " السماع العيساوي كثقافة فنية جزائرية" في إطار مهرجان فن العيساوة و قد تطرق إلى الجوانب الفنية و طبوع فن العيساوي .

و قد يكون هذا البحث أول دارسة أكاديمية للطريقة العيساوية في الجزائر التي تعنى به ذه الطريقة الصوفية و ما يزيد من أهمية أن الدارسة أنها تناولت الموضوع جانبا من جوانب مهمة في الطريقة و هو التطور التاريخي و مدى انتشارها في الجزائر حيث يعتبر الجانب التاريخي الحلقة المفقودة في الطريقة العيساوية خاصة في الجزائر ،و ه ذا ما لمسناه من خلال زيارتنا إلى بعض زوايا العيساوية .

و إشكالية البحث تنحصر في تسليط الضوء على الطريقة العيساوية باعتبارها من أوائل الطرق الصوفية التي ظهرت في بلاد المغرب والتي انتشرت في الجزائر و استقطبت الكثير من الأتباع و المريدين و كانت لها تفاعلات اجتماعية و سياسية و علاقات مع السلطة في الجزائر ، و عليه إشكالية الموضوع تتمحور كالتالي :

ما مدى انتشار الطريقة العيساوية في الجزائر العثمانية و ما مدى تأثيراتها و تفاعلاتها السياسة و الاجتماعية ؟.

وتتفرع عن هذه الإشكالية الأساسية مجموعة من التساؤلات الجوهرية أهمها:

. ماذا نقصد و نعنى بالطريقة العيساوية ؟

. ما هي تعاليمها الدينية و الروحية ؟و ما هو الدور الذي لعبته في المجتمع المغاربي عموما والجزائري خصوصا ؟

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

. و هل عيساوية طريقة صوفية أم فرقة فلكلورية ؟

ـ من هو مؤسس الطريقة العيساوية ؟ و كيف ساهم في إبرز طريقته؟

.كيف تبلورت وانتشرت الطريقة العيساوية في الجزائر ؟

. ما طبيعة علاقة الطريقة العيساوية مع السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر ؟هل كانت في وفاق أم في حالة صراع ؟

. و من هم ابرز أعلام الطريقة العيساوية في الجزائر ؟

. هل اقتصرت انتشارها في الجزائر و المغرب فقط أم كان لها امتدادات خارج المنطقة ؟و ما علاقة العيساوية بالطرق الصوفية الأخرى ؟

و لإجابة على هذه التساؤلات قسمنا بحثنا إلى مقدمة ومدخل و أربعة فصول وخاتمة ،فالمدخل تطرقنا فيه لدراسة حركة التصوف و الطرقية في الجزائر و هذا بهدف التعرف على حركة تصوف و نشأتها ومدى تغلغلها في المجتمع ببلاد المغرب عموما والجزائر خصوصا باعتبار أن الطريقة العيساوية المراد دراستها شمت جميع أقطار المغرب العربي

أما الفصل الأول فجاء فيه تعريف بالطريقة العيساوية و منهجها الديني و الروحي و مكانتها في المجتمع المغاربي و الجزائري ، و تطرقنا إلى ثلاثة عناصر ظروف نشأة الطريقة و جذورها بالإضافة إلى سندها وتعاليمها وكما تطرقنا إلى مكانة الطريقة العيساوية في المجتمع و هذا بهدف تسليط الضوء أكثر على الطريقة والتعرف على منهجها في التصوف .

أما الفصل الثاني فتطرقنا إلى دارسة مؤسس الطريقة العيساوية محمد بن عيسى و قد وقفنا على مجمل حياته أما هدف و من خلال هذا تم الوقوف الأكثر على معرفة هـ ذه الشخصية المؤثرة و كيف ساهمت في إبراز وتأسيس الطريقة العيساوية .

أما الفصل الثالث فهو بعنوان انتشار الطريقة العيساوية و مراكزها في الجزائر العثمانية و قد تطرقنا فيه إلى ظروف تأسيس الزاوية العيساوية و الأوضاع الجزائر في فترة تأسيس الزاوية ، بالإضافة إلى مراحل ثلاثة لانتشار

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

الطريقة في الجزائر و كما تطرقنا إلى أهم زاويا و مراكز العيساوية في الجزائر ،و ه ذا بهدف معرفة الظروف المختلفة التي ساهمت في انتشار و إرساء دعائم الطريقة العيساوية في الجزائر .

أما الفصل الرابع الموسوم تطور الطريقة العيساوية و علاقتها بالسلطة بالجزائر و تطرقنا فيه إلى علاقة العيساوية بالسلطة العثمانية و علاقتها بالأمير عبد القادر , و بالإضافة إلى علاقة العيساوية بالطرق الأخرى وعالجنا نماذج من أعلام الطريقة العيساوية في الجزائر ،و كذا انتشار الطريقة في بلدان المغرب العربي و من خلال هذا تمكننا من معرفة مدى تطور الذي شهدته حيث كان لها علاقات مع القوى الدينية و السلطة الحاكمة في الجزائر .

وجاءت **خاتمة الدراسة** مبرزة لأهم ما توصلنا إليه من نتائج، ودعمناها بملاحق مختلفة، وأنهيناها بالفهارس والببليوغرافيا .

و لإثراء هذا البحث اعتمدنا على جملة من المصادر و المراجع أهمها :

ـ مخطوط محمد بن عيسى المكناسي صاحب الطريقة ،مخطوط في التصوف ، المخطوط موجود بالمكتبة الوطنية الجزائرية ، ،يحتوي على 70 صفحة ،افدنا هذا المخطوط في التعرف على الطريقة العيساوية بحيث يتناول تعاليم الطريقة و شرح لمبادئها و نهجها في التصوف .

ـ محمد بن محمد بن إبراهيم الأندلسي ، سيرة محمد بن عيسى ، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية ، ،يحتوي على 6 صفحات ،يتناول سيرة الشيخ محمد بن عيسى .

ـ كتاب النور الشامل في ذكر مناقب سيدي محمد بن عيسى لمؤلفه الغزال احمد المهدي، هدا كتاب أفدنا في ترجمة مؤسس الطريقة حيث أنه تطرق الجميع جوانب حياته .

ـ كتاب دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من المشايخ القرن العاشر، لابن عسكر محمد الشفشاوي،و قد أفدنا في ترجمة للشيخ بن عيسى بالإضافة إلى أن الكتاب احتوى على بعض الشخصيات التي عاصرت الشيخ من كشيوخه و تلاميذه.

ـ كتاب الأنيس الجليل في طريقة و مناقب سيدي محمد بن عيسى القطب الكامل للخليفي أحمد، و فيه يتناول كتاب جذور الطريقة العيساوية و أصولها و ترجمة إلى الشيخ محمد بن عيسى .

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

ـ كتاب سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من علماء و صلحاء، لكتاني محمد بن جعفر بن إدريس ، بحيث أفدنا ترجمة الشيخ محمد بن عيسى إلا ان لم يذكره بشكل مفصل بل جاء مختصرا .

أما المراجع باللغة الفرنسية كتاب "لويس رين" و كتاب" كوبولاني" بحيث أحصى جميع الطرق الصوفية متواجدة الجزائر أفدنا هذان كتابين في نشأة الطريقة العيساوية و جذورها في المغرب الأقصى و أهم زواياها في الجزائر :

لويس رين في كتابه المرابطون و الإخوان " ***Marabouts et Khouan "***

DEPONT & COPPOLANI, *Les confréries religieuses musulmane* *و كوبولاني ودوبي*،

و كتاب درمينقهام "عقيدة المرابطين" أفدنا في معرفة تاريخ زاوية وزرة في ولاية المدية" **"DERMENGHEM**

Le Culte des saints dans l'Islam maghrébin

أما المراجع بالعربية :فقد اعتمدنا على بعض المؤلفات نذكر منها

كتاب "عيساوة بني خيار وتاريخها و إنشادها " لهشام بن عمر و قد أفدنا في ترجمة للشيخ بن عيسى إلا أن هـ ذا الكتاب يتناول عيساوة في منطقة بين خيار في تونس و ترتكز دراسته مجملها على الجانب الموسيقي للطريقة

كتاب "المغرب عبر التاريخ " لإبراهيم حركات و أفدنا في معرفة ظروف السياسية و الدينية ل لمغرب الأقصى هناك باعتبار أن الطريقة العيساوية مغربية المنشأ و لذلك لازما علينا الرجوع لمعرفة الظروف التاريخية والسياسية بغية التعرف على ظروف النشأة.

كتاب "موسوعة أعلام المغرب"، لحجي محمد ،فهو موسوعة في تراجم العلماء و الشيوخ بالمغرب الأقصى ، حيث مكننا من معرفة تلاميذ و شيوخ محمد بن عيسى .

أما عن لقاءات و ال شهادات الحية : فكانت لنا العديد من الحوارات في من إلتقايناهم من بعض لهم علاقة بالطريقة العيساوية و هم من أتباع الطريقة **و من أبرزهم**

"محمد صحراوي الوزري " ،رئيس جمعية الزاوية الأم للطريقة العيساوية في وزرة ولاية المدية حيث يعتبر القائم على شؤون الزاوية حيث زودنا بمعلومات في العديد من لقاءات و اتصالات حول نشأة أول زاوية للطريقة العيساوية في الجزائر و تاريخ زاوية وزرة بالمدية و أهم شيوخ الذين تولوا المشيخة الزاوية

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

مقدمة

"زين الدين بن عبد الله" حيث يعتبر أحد عملاقة الفن العيساوي في الجزائر حيث أفدنا في أساس و السر الطريقة العيساوية و نهجها و تعاليمها .

لقاء مع رئيس جمعية الراشدية العيساوية الأستاذ "عبد الحميد بوعبيد عزوز" ،حيث شرح لي تعاليم الطريقة و زاويا العيساوية الموجودة في قسنطينة بالإضافة إلى الجانب الفني في الطريقة العيساوية متمثلة في المدائح و الأناشيد التي تؤديها الفرق العيساوية التي تمثل احد جوانب الطريقة .

لقاء مع شيخ الطريقة العيساولية حاليا "عبد الكريم الجازولي " يوم 14ستمبر 2014م

لقاء في بيت الشيخ "مولود الدريد" أحد شيوخ العيساوية في ولاية المدية يوم 27جوان 2014،حيث أهداني كتاب حزب سبحان الدايم الذي هو بمثابة الحزب الرسمي للطريقة العيساوية ،كما أفدني في الجانب الروحي أو ما يعرف "السر" في الطريقة العيساوية .

وقد اتبعنا المنهج التاريخي التحليلي الذي يعتمد على جمع المادة التاريخية و تمحيصها و نقدها حسب عناصر الموضوع وحيث تتبعنا المسار التاريخي للطريقة العيساوية و كرونولوجيا الأحداث منذ نشأتها إلى غاية وصولها إلى الجزائر و انتشارها خارج الجزائر

و كأي بحث أكاديمي استغرق وقتا واحتاج إلى مجهود لم يخلو من مشاكل وصعوبات واجهته وفقد وجهتنا بعض صعوبات في إعداد هذا البحث نذكر منها

. نقص المادة العلمية حول الطريقة العيساوية باعتبارها أن الطريقة في حد ذاتها الأقل إنتاج علمي مقارنة بالطرق الصوفية الأخرى ،و ما وجود أتلف نظرا لظروف التي مرت بها الجزائر سواء الفترة الاستعمارية ، و مرحلة العشرية السوداء.

ـ الانقسامات و الصراعات بين أتباع الطريقة مما صعب علينا الوصول إلى الحقيقة بحيث وجدنا بعض الأحداث المتضاربة ،بالإضافة إلى تنقلاتي العديد إلى بعض الجامعات الجزائرية دون الحصول على أي جديد فيما يخص موضوعنا ، وهذا ما جعلني أتوجه لزيارات زاويا العيساوية عبر الوطن التي مازالت قائمة أو تلك الزوايا التي بقت فارغة برغم من أن معظمها يقع في أماكن معزولة و تمتاز بطابع جبلي

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

يضاف إلى ذلك صعوبة أخرى واجهتنا خلال إعدادي لهذا البحث؛ كون هذا البحث جزء وحلقة من التاريخ الروحي و الديني المغاربي تشترك فيه كل من الجزائر و المغرب و تونس و ليبيا والذي يحتاج إلى وثائق من هذه الدول ،وبحيث لم يكن في مقدوري الحصول عليها ، وأخص بالذكر مخطوطات و وثائق بالمغرب باعتبار الطريقة العيساوية مغربية المنشأ ،ورغم كل العراقيل التي واجهتنا إلا أننا حاولنا الإلمام بجوانب دراستنا هذه، التي نأمل أن تكون في المستوى والاستفادة في مجال البحث العلمي.

و في الأخير لا يسعني سوى أن أشكر كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث و في مقدمتهم الأستاذ الدكتور محمد مكحلي الذي أشرف على هذه المذكرة بتوجهاته و إرشاداته و نصائحه الهادفة منذ السنة الدراسية النظرية ،كما نتمنى أن يكون هذا البحث المتواضع منطلقا لدراسات أكاديمية جديدة .

PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com
PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com

مدخل:

التصوف و الطرقية في الجزائر

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

بزر رجال الطرق و الزوايا في الجزائر وبلاد المغرب منذ القدم ،غير أنهم ظهروا بشكل لافت لانتباه في الحياة السياسية و الاجتماعية مع مطلع القرن العاشر الهجري والسادس عشر الميلادي(10هـ /16م) ،حيث بات الشيخ الصوفي أو الولي رمزا اجتماعيا ،أو سلطة بديلة لنظام الحكم القائم فبرزت إلى السطح سلطة رجال زاويا و الطرق الصوفية لتعويض السلطتين الزيانية و الحفصية و المرينية أولا ،و لدفاع عن البلاد ضد الاحتلال الاسباني ثانيا.

أولا: تعريف التصوف

1 . لغة : اختلف الباحثون في الأدب و الفلسفة حول أصل كلمة "صوفية " فتعددت اشتقاقات التصوف ندكر بعض منها

صوفانه و هي نبتة تنبت في الصحراء ، و صوفة: لقب رجل جاهلي يسمى "الغوث ابن مر" ، و صوفة القفا: هي شعرات تنبت في مؤخرة الرأس إشارة الى إتصال، و الصوفي بأنه"هين لين "،و الصف الأول:,لأنهم في الصف الاول بين يد الله عز وجل ،و صوفيا : نسبة الى كلمة يونانية و تعني الحكمة ،و الصفة,: هي ما حسن منها،و الصفاء:صفاء أسرار الصوفية ونقاء اثارها ،و أهل الصفة:,هم مجموعة من الفقراء الصحابة كانوا يجتمعون بمسجد الرسول ص،و الصوف : نسبة الي لباس الصوف [1]

2 ـاصطلاحا تعددت و تنوعت التعريفات الاصطلاحية للتصوف أطلق هذا المصطلح التصوف قبل نهاية القرن الثاني الهجري ويعد أبو هشام الكوفي أول من أطلق عليه، وهناك أسماء موازية للتصوف وهي: الغرباء، السياح، الجوعية، والفقراء[2].,فلقد عرفه الجنيد البغدادي "هو يمتك الحق و يحييك به"ويقول أيضا "التصوف عدم ترك خط للنفس " يقول معروف الكرخي "التصوف التمسك بالحقائق والتمكلم بالدقائق والاستغناء عن كل ما في يد الخلائق[3]يقول الهجريوي "الصوفي الذي لا يَملك و لايُملك" ويقول التصوف هو أن لانتظر الئ الكون إلا بعين النقص والتصوف ثمان خصال :السخاء,الرضا ,الصبر ,الإشارة السياحة ,الفقر[4]أمّا عند الطوسي [1] فهو: " الاقتداء

---

[1] محمد ,عقيل ,المهدي ,مدخل الي التصوف الإسلامي ,دار الحديث ,ظ2,القاهرة 1990 ص 45

[2] – داود بوعبيد، ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين القرنين 7-9 هـ (ق13-15م) الدراسة في التاريخ السوسيو ثقافي ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران،2003،ص31

[3] القشيري ,الرسالة القشيرية في التصوف ،مكتبة العصرية، لبنان ،2012م ,ص316

[4] الهجريوي ،كشف المحجوب،(ترجمة و تعليق :إسعاد عبد الهادي قنديل)،دار النهضة العربية ،لبنان ،1980.ص235

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

برسول الله صلى الله عليه وسلم والتخلق بأخلاق الصحابة والتابعين" ويعرفه ابن خلدون:"هوا لعكوف على العبادة و الانقطاع إلى الله تعالى و الإعراض عن زخرف الدنيا زينتها و الزهد فيها يقبل عليه الجمهور من مال و جاه و الانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة [2] يعتبر التصوف فقه القلوب أو علم الباطن الذي يوازي علم الطاهر أي الفقه الإسلامي [3] و التصوف رحلة روحانية تعتمد على التحلية و الخلوة و التجلي الرباني او اللقاء العرفاني [4] فقد ذكر لويس رين انه عبارة عن نزعة من النزاعات الوجدانية و الرغبة الروحية من الميولات الإنسانية تجاه حدث أو فعل او شيء ما يمكن الحديث عن معتزلي صوفي و أشعري الصوفي و فقيه الصوفي ونصراني الصوفي ومسيحي الصوفي [5]

أما من الناحية العملية فالتصوف تأملي عاطفي ومنهجي للتجربة الدينية فهو مشترك بين الأجناس وقد عرفه أبو الوفاء التفتازاني بأنه فلسفة حياة التي تهدف إلى الترقي بالنفس الإنسانية أخلاقيا وتتحقق بواسطة رياضة عملية معينة تؤدي الى الشعور في بعض الأحيان بالفناء في الحقيقة الاسمي ويصعب التعبير عن حقائيها بألفاظ اللغة العادية لانها وجدانية الطابع وذاتية [6] هو ظاهرة دينية وجدت في الإسلام،وكانت احتجاجا على الإنحرا ف عن المبادئ الإسلامية ثم تطورت بمرور الزمن لتصبح نظام امعينا في العبادة قائما على الزهد والورع والمجاهدة النفسية[7]ويعد فيها الإنسان قلبه لمعرفة الحقائق عن طريق الكشف والمشاهدة التصوف عبارة عن طريقة انتقالية لإصلاح القلوب وتزكية النفوس.

وقد لخص محمد بن عبد الكريم الجزائري التصوف في ثلاثة معاني معنى لغوي ومعنى فنى و معنى معرفي أما معنى لغوي فمعناه لبس تكلف في الصوف و معنى فني هو علم مدون تعرف به تصفية الباطن من عيوب النفس

---

[1] الطوسي: أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي (18فبراير 1201 – 26 يونيو 1274م)، المعروف باسم ناصر الدين الطوسى عالم فلكي وبيولوجي وكيميائي ورياضياتي وفيلسوف وطبيب وفيزيائي ومتكلّم ومرجع شيعي فارسي.كان ينتمي إلى طائفة الإسماعيلية، وبعد ذلك اعتقد في مذهب الإثنا عشرية اعتبره العالم والمؤرخ ابن خلدون أحد أعظم علماء الفرس

[2] عبد الرحمان ابن خلدون ,المقدمة,دار الفكر. لبنان . ص467 2005

[3] طاهربونابي ,طاهرة التصوف في الجزائر خلال القرنين (7,6هـ/.13,12م)، دار الهدى الجزئر 2004,ص

[4] بومدين أولاجي ، قراءة تحليلة فبي الواقع الاجتماعي للطرق الصو فية و دورها في حركة التواصل في الجزائر العثمانية رسالة ماجستير كلية الآداب و العلوم الإنسانية جامعة بلعباس 2010- 2011.

[5] عبد الرازق قسوم ,عبد الرحمان الثعالبي ,م و ك ,الجزائر,1978 ,ص,50

[6] التفتا زاني أبو الوفاء,مدخل إلى التصوف الإسلامي ,دار الثقافة للنشر و التوزيع ,ط3,القاهرة ،1979,ص8

[7] مختار الطاهر فيلالي، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها على الجزائر خلال العهد العثماني، دار الفن الغرافيكي للطباعة والنشر، ط1، الجزائر، 1967، ص 11.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

شرعا و و عاقلا كالحسد و الريأء و البغض والتقرب من الأغنياء و الأحكام و التجافي عن الفقراء و العلماء أما المعنى المعرفي فهو التحلي بالأخلاق الصوفية و الاقتداء بهم في الأفعال و الأعمال و المقاصد [1]

والتصوف علم من العلوم الشرعية الإسلامية , و هو في حقيقة أمره روح الإسلام وجوهره , لأنه تصفية القلب و تطهيره من رجاساته عن غير الله ,و إخلاص العبودية ,له تحرير الحسد , ونبذ الدنيا هجر ,لذائذها ,و الخشوع و الصمت و التأمل و و لقد كان للتصوف يوما صولة ودولة , و كانت له مكانته المرموقة في المجتمع الإسلامي .إلا انه كسائر العلوم إلا سلامية ,أضيف إليه ماليس فيه ,ودخل فيه رجال ليسوا من أهله كالدجالين والمنحرفين ,فوجدوا فيه مجالا لدجلهم ,وخرافاتهم ,وشعوذتهم ,فاساؤا بذلك إليه أبلغ إساءةو وأصبح التصوف مظهرا من مظاهر الفقر والجهل والضعف و التخاذل والاستسلام والفراغ من العمل مما كان له الأثر السيئ في المجتمع الإسلامي.[2]

التصوف ظاهرة دينية و مفهوم معين للإسلام عرفه التاريخ الإسلامي قوامه العلمية روحية ترتكز على الذكر و الاعتكاف وفق الأساليب تربوية مرهقة للنفس لحملها على الطاعة حتى تزكو و ترتقي إلى مراتب عالية و عليه الاستبداد السياسي و عجز الكثيرين الى العزلة والانزواء و التفرغ للصلاح النفس و هجرة المجتمع الفاسد و التركيز على التأمل و الملاحظة حتى تشق النفس و تصل درجة الإشراق [3]

ثانيا :حركة التصوف بالمغرب الإسلامي

ومع القرن الثّامن للهجرة / القرن الرّابع عشر الميلادي 8هـ /14م كانت الحركة الصّوفية قد لعبت دورا أساسيا في رسم معالم الحياة الدّينية والاجتماعية في الأقطار المغربية ومنها المغرب الأوسط، ولم تعد هذه الحركة منذ ذلك القرن تقتصر على جماعة من الزّهاد والمتصوّفين بل كافّة المجتمع ، ورسخت وتغلغلت في التّقاليد الشّعبية ، وأصبح المتصوّفة يبحثون عن أماكن للخلوة والعبادة في المدن والقرى والأرياف، وانتشرت الألقاب مثل الوليّ والغوث والقطب ومعرفة علم الحقيقة، وبدأ النّاس يقبلون على المجاهدة والكشف وينخرطون في الزّوايا ويؤمنون

[1] عائشة بن ساعد , البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر ,رسالة ماجستير ,كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية جامعة الجزائر,2003,2004

[2] صلاح مؤيد العقبي ,الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها و نشاطها ,دار البصائر ,الجزائر ,2009, ص9

[3] محمد مكحلي ، ثورات رجال الزوايا والطرق الصوفية خلال العهد العثماني (1707 . 1827 م) ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة جيلالي ليابس ، سيدي بلعباس، 2004 2005 ص57

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

بالأولياء وكراماتهم ويندفعون إلى زيارة المقابر ، وأصبح المتصوّفة يمثّلون قوّة روحية ، وقد صاحب كثرة العلماء والمتصوّفة بالجزائر شيوع طريقتين القادرية والشّاذلية[1]

ومن أقطاب التّصوف الّذين وفدوا على الجزائر بعد أبي مدين شعيب نجد المتصوّف الشّهير محي الدّين ابن عربي الأندلسي (ولد 1165 م في مرسية بالأندلس وتوفي 1240 م في دمشق)، الذي يعدّ بدوره قطبا من أقطاب التّصوف الفلسفي وتوفي في عهد الموّحدين (560 هـ . 638 هـ) ، ومن بجاية واصل ابن عربي طريقه صوب المشرق ، حيث دخل مصر في أواخر القرن السّادس الهجري ، لكنّ المصريّين نقموا عليه وعملوا على إراقة دمه نظرا لآرائه الفلسفية الصّوفية حول وحدة الوجود والحقيقة الوجودية المقتبسة من الفلسفة اليونانية القديمة.

ثالثا :عوامل ظهور حركة التصوف ببلاد المغرب الإسلامي:

1. العوامل السياسية:

إن القرن الخامس عشر15م المتميزة بالتشتت السياسي والأزمة الاقتصادية وبهزيمة المسلمين في الأندلس وهجرتهم نحو المغرب وملاحقتهم من قبل الإسبان قد تركت آثارا عميقة في نفسية المغاربة ، الذين حرضهم الفّارون من الأندلس على الأعداء الصليبيين ، كلّ هذا ساهم في الانطواء على الذات بالنّسبة لسكان بلاد المغرب الذين لم تكن لهم القوة للرّد على همجية إيبيريا فلم يجدوا العزاء إلا في رجال الصوفية والأشراف [2]كما إنّ الوضع السياسي الذي عرفته المنطقة من اضطرابات وفوضى وعدم الاستقرار خاصة في ظل الدويلات الثلاث المرينية والحفصية والزيانية ، والصراع المستمر بين الأسر الحاكمة والفتن الداخلية من جهة، جعل الطبقة الشعبية تؤثر اللجوء إلى التصوف كوسيلة للتخلص من الأوضاع المتردية [3]، فأوضاع الدولة الزيانية في أواخر القرن التاسع وبداية القرن العاشر الهجري تدهورت ، مما هيأ الأرضية السياسية لظهور المرابطين وتولّيهم مسؤولية الدفاع عن الإسلام بأنفسهم والتحالف مع قوى إسلامية جديدة [4]..وقد شبه فرديناند بروديل (Fernand Braudel)هذا التجمع نحو

[1] إبراهيم مياسي، قبسات من تاريخ الجزائر، دار هومة ،الجزائر ،2010،ص ص 10 . 11.

[2] صالح عباد ، الجزائر خلال الحكم التركي (1514م . 1830م) ، دار هومة للطباعة والنشر، ط 2 ؛ الجزائر، 2007م ، ص 23.

[3] قدور إبراهيم المهاجي ، أعلام التصوف في الجزائر كتاباتهم وأشعارهم ، ج 1 ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2006 ، ص 66.

[4] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 ، دار الغرب الإسلامي ، 1998 ، بيروت، ص 461.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

الصوفية بقوله : " ابتداء من القرن الخامس عشر 15م نشاهد بكل وضوح تجمعا للمجتمع الإسلامي حول إكليروس الطرق "[1].

ومع ضعف الإدارة المركزية وتعفن الأحوال السياسية وكثرة الظلم والفساد انتشرت حركة التصوف في البلاد وأسس أتباع أولئك المرابطين زوايا لهم[2].

وأعمق من ذلك ما ذهب إليه ألفريد بيل : " ابتداء من القرن 15م وخصوصا في القرون التّالية سينطوي الشمال الإفريقي على نفسه في تصلب ضيّق ، وسيغلق أبوابه دون ما عسى أن تقدمه أوروبا من فوائد ، وسيتجه نحو تصوف شعبي عام قد يتسم بعدم التسامح ، ونحو قدرية قانعة تعترض النشاط والسعي إلى التقدم "[3].

فعجز الدويلات المتصارعة عن الدفاع عن المناطق المحتلة جعل رجال التصوف والمرابطين يعتمدون على أنفسهم في الدفاع عن هذه الثغور، فأصبحت رباطاتهم وزواياهم تشكل تجمعا للمجاهدين ، ومراكز للعبادة ، وخلوة للعزلة والابتعاد عن صخب الدنيا ، فكان ذلك عاملا هاما في انتشار التّصوف في هذا الإطار الجغرافي.

2. العوامل الاقتصادية والاجتماعية:

إن المغرب فقد في هذه الفترة دور الوسيط التجاري بين إفريقيا السوداء وأوروبا حين كان يحتكر تجارة التبر وهذا بعد الاستكشافات الأوروبية في القرن 9هـ/15م ، كما لعب الطّاعون دورا في انخفاض عدد السّكان ، فوجد الإنسان المغاربي الميل إلى العزلة والانقطاع للعبادة وسيلة للتهرب من هذه الحياة المليئة بالكثير من التناقضات والتحديات والصراعات بحثا عن راحة البال والضمير [4]، فعرفت الحياة الاقتصادية والاجتماعية لبلاد المغرب الأوسط خلال القرن 9هـ/15 م تدهورا وانهيارا مقارنة مع القرون السّابقة ، فالحروب التي كانت قائمة بين الدول المغاربية الثّلاث " المرينية والزيانية والحفصية "، وكذا الفتن الداخلية لم تقتصر على الحروب بين الجيوش بل تعدّاه إلى تحطيم مظاهر الحياة الاقتصادية كردم الآبار ونسف الزّروع وحرقها مما عطّل الإنتاج الزراعي ، وأدّى إلى انتشار

---

[1] Fernand Braudel, Les Espagnols et l' Afrique du nord de 1492 à 1577, RA,N 96 (1928), p 197.

[2] أبو القاسم سعد الله ، المرجع نفسه، ص 463.

[3] ألفريد بيل ، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم ، (ترجمة: عبد الرحمن بدوي) ؛ دار الغرب الإسلامي ، ط 3 ،بيروت ، 1987، ص 394.

[4] انفسه ، ص 187.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

الرعب والجوع وغلاء الأسعار ، كما ساهم كذلك في تدهور الحياة الاقتصادية ذلك الضغط المتواصل الذي مارسته القبائل العربية على المناطق التّلية مقوضة بذلك الكثير من مظاهر العمران[1].

3. العوامل الفكرية: تنوع المؤلفات الصوفية المشرقية والمغربية والتي كانت تدرس للطلبة في الزوايا والمعاهد ، ومن أهمّ هذه المؤلفات : إحياء علوم الدّين لأبي حامد الغزّالي ، والرسالة القشيرية للقشيري ، وحلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني[2]

بالإضافة إلى ظهور أعلام التصوف ببلاد المغرب وأثرهم الكبير في ازدهار الحركة الصوفية بالمنطقة ، ومنهم : أبو مدين شعيب ، وأبو الحسن الشاذلي وعبد الرحمن الثعالبي[3] كان له أثر كبير في انتشار التصوف [4] ، فهذا يدّل على خصوبة الحياة الصوفية في الجزائر قبل مجيء العثمانيين ، فالتصوف انتشر في المدن قبل الأرياف ، وذلك أنّ معظم المتصوفة قد ظهروا في المدن الكبرى مثل: بجاية ، تلمسان ، وهران ، الجزائر[5]..

رابعا : مراحل انتشار التصوف في بلاد المغرب

1. **مرحلة التصوف النخبوي** : اقتصرت هذه المرحلة على الطبقة المتعلمة وارتبطت بالحواضر كتلمسان وبجاية ، ومن أبرز الشخصيات : أبو مدين شعيب ، ومن خصوصيات هذه المرحلة اتخاذ التصوف طابع المجاهدة العملية والاهتمام بالعلوم والاعتكاف في البوادي والأرياف خاصة خلال القرن 7هـ/ 13م ، وأسسوا الزوايا لتعليم مبادئ التصوف من خلال المصنفات وما تتضمنه من أساليب روحية وتربوية [6] و ميز التصوف في هذه المرحلة

---

[1] عبيد بوداود ، ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين (ق 13 . 15م) ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، الجزائر 2003، ص ص 178، 179.

[2] الطاهر بونابي ، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و 7 الهجريين و 12، 13 م (نشأته، تياراته، دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي) ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2004 ،ص . ص 96، 97.

[3] الثعالبي : عبد الرحمن الثعالبي بن محمد بن مخلوف بن طلحة بن عامر بن نوفل بن عمار بن منصور بن محمد يرجع نسبه لجعفر بن أبي طالب هو أحد كبار متصوفة الجزائر، ولد بواد يسر سنة 785 هـ / 1384م، له عدة مؤلفات منها العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة، **ينظر**: عبد الرزاق قسّوم ، عبد الرحمن الثعالبي والتصوف، ش.و.ن، الجزائر (دت) ص 29.

[4] بن حيدة يوسف ، الطرق الصوفية في الجزائر وبلاد المغرب ودورها في نشر الوعي والإخاء والتضامن الاجتماعي، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ، سيدي بلعباس 2010 . 2011 ، ص 22.

[5] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 463.

[6] ألفريد بيل ، المرجع السابق ، ص 405.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

والتي امتدت إلى القرن 8هـ/14م ظهور شخصيات صوفية حملت لواء التصوف كتجربة عملية وكأفكار وتوجهات فلسفية[1] ،و يرجع بعض الباحثين ظهور التصوف ببلاد المغرب في القرن 2هـ إلى وجود بعض الشخصيات التي اختارت الزهد والتعبد ، ومن بينها بكر بن حمّاد التاهرتي (ت 295هـ) ، والّذي درس على يد الإمام سحنون وتأثر بالتصوف والزهد في أشعاره[2] ، وأبي القاسم بن عبد الرحمن الهمذاني المعروف في الجزائر بالوهراني (ت 1018 م) والذي استقر بالقيروان ، وتميز بالورع والزهد وغيرهما كثير[3].

2 . مرحلة التصوف الشعبي:

تميزت هذه المرحلة بتأليف شيوخ التصوف لمصنفات وتراجم صوفية اهتمت بأعلام التصوف من مختلف الطبقات واهتمت بمناقبهم وآثارهم وكراماتهم ، كما ارتبط التصوف في هذه المرحلة بالأسر الشريفة ، مما جعل المجتمع المغربي يعتقد في سلطة المرابط واتخاذه واسطة له مما ساهم في انتشار التصوف في الأوساط الشّعبية[4]. وفي هذه المرحلة عرف التصوف ببلاد المغرب تطورا كبيرا، وذلك بانخراط عدد كبير من الناس في الزوايا والاهتمام بتقديس الأولياء ، وأصبحت الظاهرة تستوعب مختلف الفئات الاجتماعية ومن مستويات ثقافية متنوعة[5]

خامسا :أهم الطرق الصوفية في الجزائر :

الطريقة القادرية: تعتبر أول طريقة صوفية ظهرت في العالم الإسلامي وأقدمها وجودا في الجزائر، تنتسب إلى مؤسسها القطب عبد القادر الجيلاني[6] (471 . 561هـ / 1078 . 1166م) برزت هذه الطريقة في القرن 6 هـ / 12 م، أي وجدت في الجزائر قبل العهد العثماني ، ويعود الفضل في ذلك إلى الشيخ سيدي أبي مدين

---

[1] ساعد خميسي ، التصوف الفلسفي في المغرب الإسلامي الوسيط ، اتجاهاته مدارسه، أعلامه ، وزارة الثقافة الجزائرية 2007، ص 20.

[2] تركي مرتاض ، التجربة الصوفية عند شعراء المغرب في الخمسينية الهجرية الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية،، الجزائر 2009،ص 13.

[3] الطاهر بونابي ، المرجع السابق ، ص 50.

[4] فيلالي مختار الطاهر ، المرجع السابق ، ص 64.

[5] عبد العزيز فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني ، ج2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر 2002، ص 391.

[6] عبد القادر الجيلاني :هو محمد بن عبد القادر الكيلاني بن أبي صالح موسى بن عبد الله بن يحي بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولد سنة 470 هـ / 1077 م ببلدة جيلان أو كيلان (حاليا بإيران) ، لقب بسلطان الصالحين ، **ينظر** : إيدوارد دونفو: الإخوان دراسة أنتولوجية حول الجماعات الدينية عند مسلمي الجزائر ، (ترجمة :كمال فيلالي) ، دار الهدى ، الجزائر ، 2003 م ، ص 29.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

شعيب الذي تتلمذ على شيخها وأخذ عنه التصوف وألبسه الخرقة ، ومن أورادها حزب الوسيلة ، وورد الجلالة وقد وضع لها سبع دعائم : (المجاهدة ، التوكل ، حسن الخلق ، الشكر، الصبر، الرضى ، الصدق)[2].

الزوايا القادرية منتشرة في كلّ من توات ، أدرار جنوبا ، الغزوات ، وهران ، معسكر غربا ، الميلية والأوراس شرقا[3]

الطريقة الدرقاوية[4]: هي فرع من فروع الشاذلية ، وهي طريقة صوفية مغربية تعيش على جانب كبير من التقشف تحث على الصلاة والزهد ومجاهدة النفس ، مؤسسها الشيخ محمد العربي بن الدرقاوي

أحمد البوبريجي الدرقاوي [5].إنّ عقيدة الدرقاوية متفرعة عن الطريق الأم الشاذلية وتتركز مبادئها فيما يلي:إرجاع المسلمين إلى مبادئ الصوفية الصحيحة ، الاعتراف بالحاكمية لله وحده ، ومن واجبات المريد المشي حافي القدمين ، لبس الأصواف المرقعة ، إقامة الشّعائر والمدائح الدينية بواسطة الرقص والعيش في الوحدة ومكابدة الجوع وعدم مخالطة الناس وتحاشي ذوي السلطة[6]، ومن أهمّ فروعها : الهبرية والكتانية والحراقية[7].

. الطريقة التيجانية: أنشأها الشيخ أحمد[8] بن مختار بن سالم التّيجاني في عين ماضي [9] بولاية الأغواط ، ومباشرة ومباشرة بعد نشأة الزاوية رحل إلى فاس لتلقي العلوم الإسلامية فاقتدى بالقادرية ثم بالخلواتية ثم الطيبية وعاد إلى فاس بعد ذلك للتمهيد إلى إنشاء طريقة خاصة به [10] ، حيث أعلن أمام أتباعه ببوسمغون عام 1196 هـ بأنه رأى النّبي صلّى الله عليه وسلّم الذي أمره بترك جميع الطرق الصوفية الأخرى ، ومريدوها يسمون بالإخوان (الأحباب

---

[1] سعيد مراد ، الفرق والجماعات الدينية في الوطن العربي قديما وحديثا ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، 1997 م ، مصر ص 534.

[2] إسماعيل حنفوق ، دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس (1844 . 1931 م) مذكرة لنيل ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ، باتنة ، 2010. 2011 ، ص 25.

[3] نفسه ، ص 27.

[4] للمزيد حول تاريخ الطريقة الدرقاوية ينظر مختار بونقاب ،تاريخ الطريقة الدرقاوية ،رسالة ماجستير ،جامعة معسكر ،2002.

[5] محفوظ سماتي ، الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها ، (ترجمة :محمد الصغير بناني وعبد العزيز بوشعيب)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر 2009م، ص 94.

[6] حنيفي هلايلي ،أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،دار الهدى ،الجزائر ،2009 ص 31.

[7] إسماعيل حنفوق ، المرجع نفسه، ص 31.

[8] ولد محمد التيجاني (1150 هـ / 1737 م) بعين ماضي. **ينظر:**
Gaid (Mouloud), LAlgérie sous les Turcs 2ed éditions Mimouni, Alger, 1991,P 204.

[9] بلدة عين ماضي : عين ماضي تبعد بمسيرة 72 كلم غربي مدينة الأغواط " جمع غواطة " جنوب الجزائر وتبعد عن العاصمة بـ 48 كلم

[10] بلحيا بودواوية ، التصوف في بلاد المغرب العربي ، دار القدس العربي ، الجزائر 2009 ، ص 81.

) ، لم يقدّر لها أن تنتشر على نطاق واسع في الجزائر باستثناء الصحراء ، ولعلّ ذلك يرجع إلى تطرف مؤسس الطريقة أحمد التيجاني بإعلانه أنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم أمره أن يتخلى عن كافة الطرق ، وأنّ من رآه يدخل الجنّة بغير حساب ، بالإضافة إلى مضايقة الأتراك العثمانيين لها[1] ومن أهم زواياها نذكر ما يلي:

. زاوية عين ماضي : وهي مركز وموطن الطريقة التيجانية ، بدأت في نشاطها الصوفي بعد عودة الشيخ من قرية أبو سمغون في سنة 1782م.

. زاوية تماسين : زاوية تيجانية تقع في جهة تعرف بتملاحت أسّسها الشيخ الحاج علي بن عيسى الينبوعي سنة 1798م ، ساهمت هذه الزاوية في نشر تعاليمها في الجنوب الشرقي من الجزائر والجنوب التونسي[2] وأصبحت مدينة تماسين آهلة بالسكان ، وانتشرت هذه الطريقة أيضا في المغرب الأقصى وإفريقيا وحتى في تركيا وفي السنغال ونيجيريا والسّودان والغابون والكونغو ومصر وبلاد العرب وبعض أجزاء من آسيا[3]،كما عرفت الطريقة التيجانية تمردا على السلطة العثمانية[4]

. **الطريقة الرحمانية:** أسّسها الشيخ عبد الرحمن الجرجري[5] سنة 1208 هـ/ 1794 م بمنطقة القبائل وهذا بعد تلقيه مبادئ الطريقة الخلواتية على يد الشيخ الحفناوي شيخ الخلواتية بمصر. يستعمل الرحمانيون الذكر في حلقات ويرددون اسم الله بالتدرج إلى أن يصلوا إلى حالة "الحال"، وهي درجة من الانجذاب والوجد يمارسها المتحلقون بصوت جماعي بقيادة الشيخ أو المقدم ، ويتمثل الورد عند الرّحمانيين في التعوذ من الشيطان والاستغفار والتشهد وقراءة الفاتحة وبعض الأدعية ، ويسمّى الأتباع بالإخوان وقد انتشرت تعاليم الأزهري في الجزائر وخصوصا في

---

[1] مختار الطاهر فيلالي ، المرجع السابق، ص 46.

[2] يوسف بن حيدة ، المرجع السابق ، ص 76.

[3] إسماعيل حنفوق ، المرجع السابق ، ص 29.

[4] André (j) ,Contribution a l'étude des confréries religieuses musulmanes ,Ed la maison des livres ,1956, p 292

[5] عبد الرحمن الجرجري : هو محمد بن عبد الرحمن من قبيلة آيت إسماعيل من مجموعة قشتولة القبلية تعلم في زاوية أبو عراب بآيت إيراثن انتقل إلى القاهرة 1740 م، لقب بالأزهري لأنه درس في الأزهر ولقب أيضا ببوقبرين.**ينظر** :

Adrian Delepech," Un diplôme de Keddem de la confrerie religieuse Rahmania", in RA N 18 (1874), PP 428, 420.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

شرقها ووسطها وتونس[1]، فالطريقة الرحمانية كانت أكثر انتشارا حيث بلغ عدد أتباعها 15600 مريدا من بينهم 13 ألف امرأة[2] ، ومن أهم زواياها:

. زاوية الشيخ باش تارزي تأسست في حياة الشيخ الأزهري بالشرق الجزائري أسسها عبد الرحمن باشتارزي ، واعتبرت هذه الزاوية حلقة وصل بين بلاد القبائل والزوايا الجنوبية.

. الزاوية الرحمانية بآيت إسماعيل أسسها محمد بن عبد الرحمن الجرجري الأزهري بعد عودته من المشرق سنة 1770م[3].

. الطريقية الشيخية: تأسست سنة 1026 هـ / 1615م تنسب إلى سيدي الشيخ، وهو عبد القادر بوسماحة من البيض ، أمّا السند فيرجعه أولاد سيدي الشيخ إلى أبي بكر الصديق ، تنتشر في المنطقة الغربية وخاصة الجنوبية للجزائر[4].

الطريقة العمارية: تنسب إلى شيخها عمار بوسنة المولود بالزمالة حوالي سنة 1123هـ/1712م المتوفي في بوحمام بعشيرة بني قائد ، تتواجد بالوسط والشرق وتشبه العيساوية في الممارسات

الطريقة الزروقية: هي إحدى فروع الشاذلية وتنسب إلى الشيخ أحمد زروق البرنوسي الفاسي دفين مصراته والمتوفي عام 899 هـ / 1493 م ، وكان أحمد زروق قد أقام في الجزائر وبجاية وقسنطينة في أواخر القرن التاسع الهجري (15 م)[5].

. الطريقة الحبيبية: تنسب إلى محمد بن الحبيب الأمغاري الإدريسي ، ولد بقرية مدغرة ناحية فقيق "فاس" وفيها نشأ ودرس القرآن والعلوم العقلية والنقلية ، أخذ الطريقة على يد محمد بن علي الصوفي[6] ، وبالرغم من كون الزاوية

---

[1] . أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ج1...المرجع السابق ، ، ص 515.

[2] صلاح العقبي ، المرجع السابق ، ص 133.

[3] يوسف بن حيدة ، المرجع السابق ، ص 75.

[4] مختار الطاهر فيلالي ، المرجع السابق ، ص 35.

[5] عبد العزيز شهبي ، شهبي عبد العزيز، الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر ، دار الغرب للنشر والتوزيع ،وهران ، الجزائر ، 2007،ص 112.

[6] صلاح العقبي ، المرجع نفسه ، ص 259

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

الزاوية الأم توجد بمدينة مكناس إلاّ أنّ الطريقة انتشرت انتشارا واسعا في بعض جهات الجزائر وأسست لها زوايا وأصبح لها أتباع خاصة في ورقلة وعنابة ومعسكر وقصر البخاري[1].

سادسا :مكانة المرابطين في المجتمع الجزائري :

لعب المرابطون دورا بارزا في الحياة الاجتماعية ،إذا أنهم ملؤوا الفراغ في المجتمع الريفي الذي ظل يعيش في عزلة عن السلطة خاصة في الجزائر فعمدت السلطة العثمانية جاهدين للتوفيق بين الأفراد القبائل و تسوية النزاعات التي تنشأ بينهما فعملت السلطة العثماني إلى كسب القوى الدينية التي كانت تتمتع بنفوذ كبير و قاعدة شعبية في أوساط السكان [2]و لقد كان للمرابط الدور البارز في إختيار رئيس القبيلة[3] كما أن المرابطون و الأشراف كانوا في قمة الهرم الإجتماعي حيث كان المرابط يحظى بإحترام وطاعة عمياء من طرف الأهالي تستمر حتى بعد مماته، إلى درجة أن شاع الاعتقاد لدى الناس بقبول دعوة المرابطين عند الله ،وأن سعادة الفرد تتوقف على سخط أو رضى المرابط حتى وصل الأمر بهم إلى تقديم القرابين له حتى تتحقق أما نيهم، وتجلى دور المرابطين في شرح و تفسر الأخلاق للأهالي ،و نسج المرابطون علاقات و طيدة مع السكان بفضل دورهم في الحياة الثقافية كما عملوا على إعادة السلم إلى بلاد بفضل و ساطتهم و حمايتهم فكان شيخ الزاوية أو المرابط يوّجه أتباعه في أمور الدين و الشريعة و التصوّف وقد تعدى حتى التكوين الحربي، كماأسندت له الأمور القضائية،عكس المدينة التي تستند للقاضي [4]،

[1] إسماعيل خنفوق ، المرجع السابق ، ص 32

[2] سميرة طالبي ،القوى المحلية في بايلك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني ،رسالة ماجستير ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،جامعة الجزائر 2،2009- 2010،ص113.

[3] DAUMAS (E.), Moeurs et coutumes de l'Algerie, Sindbad, Paris ,1988,p154.

[4] شردي رشيدة معمر ، العلماء و السلطة العثمانية الجزائر العثمانية فترة الدايات ، مذكرة ماجستير ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،جامعة الجزائر ،2005 2006 ،ص 78.

PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com

الفصل الأول : الطريقة العيساوية و تعاليمها الدينية والروحية

أولا: الطريقة العيساوية و نشأتها

1. تعريف الطريقة .
2. تعريف الطريقة العيساوية .
3. الظروف التاريخية للنشأة الطريقة العيساوية.

ثانيا : جذور و أصول الطريقة العيساوية

1. سند الطريقة .
2. .جذورها .

ثالثا : خصائص و مبادئ الطريقة العيساوية

1. .مميزات الطريقة العيساوية .
2. .أساس الطريقة العيساوية .
3. تعاليم الطريقة العيساوية .

رابعا :الدور الاجتماعي و الفني للطريقة العيساوية في المجتمع .

1. .دورها الاجتماعي .
2. .دورها الفني .

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

الفصل الأول : الطريقة العيساوية منهجها وتعاليمها.

مقدمة الفصل الأول :

تعتبر الطريقة العيساوية من أبرز الطرق الصوفية في بلاد المغرب على غرار العديد من الطرق الصوفية الأخرى ،فنشأت في ظروف كانت المنطقة المغاربية تعاني من التحرشات الصليبية الأوربية ،أما الطرق الصوفية كانت تهدف إلى غرس الروح الدينية و تشجيع على الجهادية ، و من بين أهم الطرق التي انتشرت في ربوع المغرب العربي وأثبتت وجودها الديني و الروحي الطريقة العيساوية حيث بحيث بسطت نفوذها وصلاتها الروحية بين شعوب هذه المنطقة ،وبذلك أرست تعاليمها و نهجها التربوي و الديني في المجتمع المغاربي حيث انبثقت من الطريقة الجزولية الشاذلية أحد أكبر الطرق الصوفية في بلاد المغرب العربي (المغرب الإسلامي سابقا) وأصبحت لها مكانة شعبية كبيرة في أوساط المجتمع وعليه يمكننا أن نطرح التساؤلات التالية :

- كيف نشأت الطريقة العيساوية ؟ وما هي جذور و أصول الطريقة ؟.
- ما هي مميزات و خصائص الطريقة العيساوية التي تميزت بها عن باقي الطرق الصوفية الأخرى؟.
- ما هي مكانة الطريقة العيساوية في المجتمع المغاربي عامة و الجزائري خاصة ؟.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

أولا: الطريقة العيساوية و ظروف نشأتها

1 - مفهوم الطريقة:

أ – لغة : هي السيرة و طريقة الرجل أي مذهبه يقال على طريق حسنة و طريقة سيئة [1]. و قد وردت كلمة الطريقة في القرآن الكريم في قصة فرعون :" **..يَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى** "[2]، و يقول أيضا: " **وَ أَن لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَاءً غَدَقًا**"[3],

ب– اصطلاحا : اسم لمنهج أحد العارفين في التزكية و التربية و الأذكار و الأوراد أخذ بها نفسه حتى وصل إلى معرفة الله , فينتسب هذا المنهج إليه فيقال الطريقة الشاذلية القادرية و الرفاعية نسبة لرجالاتها ,و اسم الطريقة مقتبس من القران .

و تختلف الطرق التي يتبعها مشايخ في تربية طلابها و مريدها باختلاف مشاربهم أي أذواقهم الروحية و اختلاف البيئة الاجتماعية التي يطهرون بها ,و من المشايخ من يتخذ طريقة وسطى بين الشدة و الين في تربية المريدين وكل هذه الأساليب لا تخرج عن كتاب الله عز وجل [4] .

المفهوم الصوفي تصور تطبيقي للحياة الروحية يسعى إلى التوافق بين الحقيقة الإلهية والشريعة الإسلامية في سبيلا لتقرب إلى الله عز وجل[5].

وتعني الطريقة أيضا عند البعض إيصالا لمريد بالشيخ وارتباطه به حيا أو ميتا وأذلك بواسطة ورد من لأذكار يقوم بها المريد بإذن من الشيخ[6]،و هي طريق خاص لنوع من الناس يتميزون عن غيرهم برؤية معين المنهج اللازم لتباعه للوصول إلى الحقيقة المطلقة عبر مراحل و مقامات و مراحل متعددة تجتهد كل طريقة لاستقائها من منابع

---

[1] جما ل الدين ابن منظور ،لسان العرب ،المؤسسة المصرية العامة للتأليف ،القاهرة ،دت ،ص 91

[2] سورة طه ،الآية 63.

[3] سورة الجن ،الآية 16.

[4] مسعودة عطاء الله ,"الزاوية الجازولية .. رسالة و أصالة " ، الملتقى الوطني الأول حول أمجاد الصوفية بعين تموشنت ,دار الكتاب العربي الجزائر ,2010 ص164.

[5] أبوبكرجابر الجزائري، إلى التصوف يا عباد الله، دار البصير للنشر،الإسكندرية،مصر،دت،ص 23

[6] احميدةعميراوي،رسالةالطريقةالقادريةفيالجزائر،دارالهدىللطباعةوالنشر،الجزائر،ص 14.

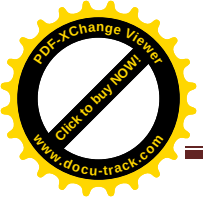

ومصادر تعتقد أنها اليقين و انطلاقا من هذا كانت لكل طريقة تعتمد على سلسلة ألأعلام و الصالحين تتصل دائما بالرسول(ص) [1].

2 - تعريف الطريقة العيساوية :

العيساوية في مفهوم الشهرستاني[2] :

نسبوا إلى أبي عيسى إسحاق بن يعقوب الأصفهاني (حيث كان يعترف بالتلمود ،و يقول بنبوة عيسى ، ومحمد إلى العرب) ،و قيل :اسمه :عوفيد ألوهيم أي :عابد الله .كان في زمن المنصور ،و ابتدأ دعوته في زمن أخر ملوك بني أمية مروان بن محمد الحمار ،فاتبعه بشر كثير من اليهود ،و ادعوا له آيات ، و معجزات ،و زعموا :أنه لما حورب خط على خطى أصحابه خطا ،بعود أس (و هو نبات طيب الرائحة) ،و قيل :أقيموا في الخط ،فليس ينالكم عدو بسلاح ،فكان العدو يحملون ،حتى إذا بلغوا الخط رجعوا عنهم ،خوفا من طلسم او عزيمة ربما و ضعها ،ثم ا نابا عيسى خرج من الخط وحده على فرسه فقاتل ،و قتل من المسلمين كثيرا .

زعم أبو عيسى :انه رسول المسيح المنتظر و زعم أن للمسيح خمسة من الرسل يأتون قبله واحد بعد واحد ،وزعم أن الله كلمه ،و كلفه أن يخلص بني إسرائيل من أيدي الأمم العاصيين و الملوك الظالمين و كان قد حرم الذبائح كلها ،و نهى عن أكل كل ذي روح على الإطلاق طيرا كان ،أو بهيمة اوجب عشر صلوات و أمر أصحابه بإقامتها ,و ذكر أوقاتها و خالف اليهود في الكثير من أحكام الشريعة الكثيرة المذكورة في التوراة [3].

فالعيساوية " عند الشهرستاني هي فرقة من فرق اليهود حيث انبثقت من الديانة اليهودية ، هـ ذا عن مفهوم العيسوية في بعض معاجم و كتب ديانات ، أما المراد دراسته فهي طريقة صوفية "الطريقة العيساوية " .

أما الطريقة العيساوية التي نحن بصدد دراستها فهي طريقة صوفية منبثقة من تعاليم الدين الإسلامي أساسها القرآن والسنة ظهرت في المغرب الأقصى عن طريق محمد بن عيسى المكناسي.

---

[1] التليلي العجيلي , الطرق الصوفية و الاستعمار الفرنسي في البلاد التونسية 1881. 1939 ،منشورات كلية الآداب بمندوبة ،تونس ،1992م , ص 35 .

[2] الشهرستاني هو محمد بن أبي القاسم عبد الكريم بن أبي أحمد ،عرف بالشهرستاني ،نسبة إلى شهرستان ،و كنيته :أبو الفتح ،ويلقب ب"تاج الدين "، و اختلف في زماته و لاته ،له عدة مصنفات من بينها كتاب" الملل و النحل "،توفي في سنة 548هـ ،**ينظر**: الشهرستاني ،أبو الفتح ،الملل و النحل، (تعليق:كسرى صالح العلي)، ،مؤسسة الرسالة ناشرون ،ط1،لبنان ،2013،ص 15.

[3] نفسه، ص ص 235،236.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

3 – الظروف التاريخية لنشأة الطريقة العيساوية :

إن الجذور التاريخية للطريقة العيساوية ترجع إلى المغرب الأقصى في القرن الخامس عشر و التاسع الهجري (15م /9هـ)، حيث تشير الدراسات أن الشيخ محمد بن عيسى المكناسي [1] الملقب بالشيخ الكامل المغربي الأصيل تتلمذ على يد الشيخ سليمان الجازولي المكناسي و إليه يرجع تأسيس فرق و طوائف الطريقة العيساوية المنتشرة في الجزائر وفي المغرب الأقصى.

فإن تأسيس هذه الطريقة الصوفية يعود إلى فترة حكم السلطان المريني مولاي إسماعيل حاكم مكناس الذي طرد الشيخ محمد بن عيسى من المغرب بعد أن ذاع صيت هذا الأخير و أصبح أشهر من نار على علم مغشي السلطان على عرشه منه بعد أن أوشى به البعض بأنه أصبح يشكل خطراً على العرش و هكذا طرد الشيخ وأتباعه إلى الصحراء و هاموا في الفيافي [2] وتروي بعض الأساطير أنه بعد أخذ العطش و الجوع من الشيخ بن عيسى و أتباعها لصحراء طلب منهم الشيخ أكل الأفاعي و العقارب فما كان منهم إلا أن تغذوا ما أمرهم به وعادوا للشيخ و بطونهم منتفخة فطمأنهم قائلا لا تخافوا فإن السم يصير عسلا و شفيوا من الألم [3]

ثانيا :جذور و أصول الطريقة العيساوية :

1 – سند الطريقة [4] :

تتفق الطرق الصوفية في كثير من التقاليد و الممارسات ، و من حفظ السلسلة أو السند فكل طريقة سندها الذي يرجع بها إلى الرسول (ص) ،إما عن طريق السيدة فاطمة و يكون ذلك صاحب الطريقة أي الشيخ

---

[1] أحمد توفيق المدني ،كتاب الجزائر ، م وك ،الجزائر، 1984،ص 378.

[2] Dermenghem(E) , Confréries Religieuses Les Aissaoua De Zaouïa d'ouzera ,Paris,1919

[3] فهي رواية يتداولنها مريدون و أصحاب الطريقة العيساوية عن شيخهم الكامل محمد بن عيسى المكناسي فهم يقصون و يحكون ما حصل إلى شيخهم من معاناة ،وهذا ما أكده العديد من أتباع الطريقة ، في حوار مع فرقة العيساوية بمستغانم يوم 16 ديسمبر 2013.

[4] **السند** : من الأصول التأسيسية لكل طريقة صوفية إذ توصل سلسلة السند الشيخ الحالي وصاحب الوقت بسلسلة الشيوخ الذين نقلوا الطريقة إليه وأخذ عنهم الطريق .وكل شيخ لا يملك إسنادا صريحا من الشيخ الذي قبله، بوصية أو شهود، مشكوك في مشيخته .يقول الشيخ إسماعيل الهادفي شيخ الطريقة الإسماعيلية في توزر من الجنوب التونسي" :لا ينال الإمامة في هذا الشأن إلاّ من كان حصل له إذن من شيخه في هداية العباد وارشاد الناس ونشر الطريق بصفة لا غموض فيها ولا التواء بالإذن الموروث بالسنّد واحد عن واحد إلى رسول الله ، **ينظر** : حسن مرزوقي، "الإسلام الطرقي ومستويات التأصيل"، للمركز العربي للأبحاث ودا رسة السياسات، | ديسمبر2102 ، تونس ،ص 20.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

أونسبها للشرف،و إما عن طريق أبي بكر ،عمر بن الخطاب ،الإمام علي رضي الله عنهما. و هناك طرق تدعي الكشف المباشر أي تلقي من الله دون واسطة و معنى أن ذلك صاحب الطريقة أو مؤسسها يزعم أن الله قد فتح عليه العطاء و أزل عليه الحجاب عنه ،و أن الله قد خصصه بعنايته دون غيره و اطلع على أسراره و عوالمه الخفية و من بين هذه الطريقة التيجانية، و هناك من قال أنه كان يملك السلسلة و الكشف المباشر و من ثمة تزداد شعبيته الطريقة بين العامة و من بين أهم الطرق العيساوية ،الرحمانية [1] ، وعليه فإن الطريقة العيساوية تمتاز بصفتين السلسلة و الكشف المباشر أي العلم الشرعي الذي ورثه صاحب الطريقة من شيوخه .

فأخذ الشيخ سيدي محمد بن عيسى رضي الله تعالى عنه وأرضاه العهد في الطريق عن الشيخ العارف بالله أبي العباس الحارثي ،عن الشيخ سيد محمد بن سليمان الجزولي ،عن الشيخ سيدي أبي عبد الله الشريف ، عن الشيخ أبي عثمان سعيد الهرتناني ،عن الشيخ أبي زيد عبد الرحمان الرجراج ،عن الشيخ أبي الفضل الهتدي ،عن الشيخ عنوس البدوي ،عن الشيخ أبي العباس القراني ،عن الشيخ أبي عبد الله المغربي ،عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي ،عن سيد الشيوخ مولاي عبد السلام بن مشيش ،عن الشيخ أبي زيد عبد الرحمان المدني ،عن الشيخ تقي الدين الصوفي ،عن الشيخ فخر الدين ،عن الشيخ أبي الحسن علي ،عن الشيخ تاج الدين محمد ،عن الشيخ شمس الدين ،عن الشيخ زين الدين محمد الغزواني، عن الشيخ إبراهيم البصري ،عن الشيخ أبي القاسم المرواني عن الشيخ سعد، عن الشيخ فتح السعود ،عن الشيخ أبي عثمان سعيد الغزواني، عن الشيخ أبي محمد جابر ،عن الإمام سيدنا الحسن، عن الإمام سيدنا علي كرم الله وجهه [2]،و يضيف ذلك احمد الخليفي في" الأنيس الجليل "إلى أن طريقته تنتهي إلى سيد العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة والرسالة[3] .

أما أهم شيوخ ال ذين أخد شيخ عنهم محمد بن عيسى ،فقد ذكر بيرمنقهام إميل (Emile dermenghem)،أنه أخد الطريقة من عند الجنيد البغدادي والطوسي ،الحسن البصري ،عبد السلام ابن مشيش

[1] سعد الله ابو القاسم ،كتاب تاريخ الجزائر الثقافي ج4، المرجع السابق ،... ص 15.

[2] محمد بن عيسى ،مخطوط في التصوف ، المكتبة الوطنية الجزائرية ،رقم :933

[3] احمد الخليفي ، الأنيس الجليل في طريقة و مناقب سيدي محمد بن عيسى القطب الكامل، (تحقيق : الحاج سيدي بن عيسى عبد الكبير العيساوي) ،مكتبة ابن حزم ،ط1، 1990، ص 13.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

،الغزالي ،معروف الكرخي ،وابومدين شعيب ،الشا ذلي ، عبد القادر الجيلاني ،محمد الهواري ،محمد بن سليمان الجازولي [1]

2 -**أصول الطريقة العيساوية**[2]: تعتبر الطريقة العيساوية من الطرق الصوفية التي تفرعت عن الشاذلية حيث يقول أبو الرواين أحد تلاميذ مؤسس الطريقة العيساوية بمكناس :

"نحن الشاذليين في ركب الجزوليين و شيخنا على جواد أدهم حيث أخذت من الطرقتين الشاذلية الجازولية شجاعة في مواقفها و شعارها الحب و الصفاء وتوحي الله". [3]

أ – الشاذلية إن الطريقة الشاذلية تفرعت إلى فروع عديدة كل فرع منها مستقل ،كما أن عددهم يصل إلى نحو 20 و بعضها موجود في المشرق و بعضها موجود في المغرب الأقصى ،أما في الجزائر فتتفرع إلى الجزولية ،الزرقية ،اليوسفية ، و يعود كل فرع إلى مؤسس خاص ينتسب إليه و بعض هـ ذه الفروع يعود إلى المغرب الأقصى و من بين هذه الطرق الطريقة العيساوية[4].

– **تعريف بالطريقة الشاذلية**: تقوم الشاذلية على الرحلة الفكرية والتأمل المستمر في وحدانية الله عز وجل وعلى الهيمان في أرض الله بحثا عن التطهر والتسامي وعلى إهمال الذات وقمعها في سبيل الله وعلى القيام بالصلوات والواجبات الشرعية في كل وقت وفي كل مكان ، وتهتم الشاذلية بالعلم الروحاني [5]،و تنتسب إلى أبي الحسن الشاذلي الذي ولد بالمغرب الأقصى سنة 593هـ / 1196 م، وهو تلميذ الشيخ عبد السلام بن مشيش [6]. والشاذلية كانت تسمى "بالمدينية" نسبة إلى أبي مدين شعيب كونه يحتل المرتبة الرابعة عشر في شجرة نسبها **الذي**

---

[1] Dermenghem (E) , Le Culte des saints dans l'Islam maghrébi maghrébin ,Gallmard ,Paris ,1951, p 310

[2] حول جذور و أصول الطريقة العيساوية وعلاقتها الروحية بالطرق الصوفية الأخرى **ينظر**: الملحق رقم 01.

[3] سعيد جاب الخير ،أبحاث في التصوف و الطرق الصوفية الزوايا و المرجعية الدينية في الجزائر ،دار الفيروز لإنتاج الثقافي ، الجزائر ،2013 ، ص 452.

[4] سعد الله ،أبوالقاسم ،المرجع السابق ،ج4 ،ص 69.

[5] عبد العزيز شهبي ، الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر ، دار الغرب للنشر والتوزيع ،وهران ، الجزائر ، 2007، ص ص 106 . 107.

[6] عبد السلام بن مشيش : هو عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر الحسيني ولد بجبل بني عروس شمال المغرب الأقصى ، تتلمذ على يد أبي مدين شعيب ، توفي سنة 625هـ.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

تتلمذ على في التصوف عن" ابي مدين شعيب " المولد بإشبيلة سنة 1146م و غادرها إلى طنجة ثم سبتة ثم مراكش ثم فاس و اخذ التصوف عن عبد القادر الجيلاني ببغداد عند رجوعه استقر بـ"بجاية "و ب تلمسان سنة 1197م و بها ضريحه إلي اليوم ،يعتبر قطب التصوف بلاد في المغرب الذي قل له مذهبه في قرية قريبة من تونس ،وكان يتردد منها على مدينة تونس حيث ربط بمغارة جبل "الحلاز"ا أين توجد زاويته الى اليوم [1] ، ونظرا للدّور الذي قام بيه أبو الحسن الشاذلي في نشره لمبادئها سميت باسمه "الطريقة الشا ذلية "[2]، وتعتمد الشاذلية على خمسة أصول : تقوى الله في السر والعلانية وإتباع السّنة في الأقوال والأفعال ، والإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار ، والرضا عن الله في القليل والكثير ، والرجوع إلى الله في السراء والضراء[3].

انتشرت في القرن التاسع الهجري و الخامس عشر الميلادي (9 هـ / 15 م) وتفرعت نحو العشرين فرعا في المغرب وإلى ثمانية فروع في مصر ولكلّ فرع سلسلته وقطبه، ومن فروعها في الجزائر الزّروقية والشّيخية والزّيانية والحنصالية ، ولها إحدى عشر زاوية تنتشر في المناطق الشرقية والوسطى للجزائر [4]، وحسب لويس رين (Rinn Louis) [5]فالشّاذلية تقترب في ارتباطها تصاعديا كثيرا من الجنيدية[6].

إن الطريقة العيساوية منبثقة من تعاليم و نظريات الروحية المندمجة التي غرسها الحسن الشاذلي و من أتباعه في شمال إفريقيا [7] و لعل ما تركه الحسن الشاذلي من مخطوطات و كتب محفوظة في بعض زوايا مهمة ،وذلك بحيث أن

---

[1] لطيفة لخضر ،الإسلام الطرقي دارسة في موقعه من المجتمع و من القضية الوطنية ،دار سراس للنشر ،تونس ،1993، ص 18

[2] محمد حاج صادق ، مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف ، د م ج ، لجزائر، 1989 ، ص 96.

[3] صباح بعارسية ، حركة التصوف في الجزائر خلال القرن 10 هـ / 16 م ، مذكرة ماجستير ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 2005 م / 2006 م ،ص 94.

[4] محمد مكحلي ، المرجع السابق، ص 81.

[5] **لويس رين** يعد من الكتاب العسكرين الفرنسيين الذين بلغو شهرة فاهتم بالطرق الصوفية و الزوايا في الجزائر ولد عام 1838م بفرنسا رئيس السابق لمصلحة المركزية لشؤون الأهالي و مستشار سابق لحكومة الفرنسية ضابط جوقة الشرف جاء الى الجزائر 1864م ليكون في شؤون الأهالي اشتهر بمعرفته الواسعة للعربية و هو أول من تقلد قائد فيلق مشاة في الجزائر بالإضافة إلى أنه كان نائب رئيس الجمعية التاريخية الجزائرية اعتبر من الفرنسيين الأكثر دراية بالجانب الإسلامي و شؤون القبائل في الجزائر **ينظر** : غرينة عبد النور ،الأوراس في الكتابات الفرنسية إبان الفترة الكولونيالية (1840-1940)،رسالة ماجستير ،كلية الآداب و العلوم الإنسانية ،جامعة الحاج لخضر ،باتنة ،2009-2010

[6] Rinn (L) , Les Marabouts et Khouans, étude sur Islam en Algérie, Adolphe, Jourdan 1884, P 172.

[7] Coppolani(X), Depont(O) , op . cit p 352

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

أن العيساوية الجازولية استمدت ذلك من احمد الحارثي الحافظ الذي حافظ على تعاليم الشاذلية و نقلها إلى تلميذه الشيخ محمد بن عيسى،و يصف كابولاني ما يقوم به تلاميذ بن عيسى المبنية على معجزاته وإبداعاته الشخصية و التوجهات الروحية ،و بتواضعه كان من أولئك الدين استطاعوا أن يبنوا لأنفسهم شخصية قائمة لا تزول على مر الأيام و التي مقابها كان يتقبل إلا بركات و أشياء رمزية [1].

ب. الجازولية : تعتبر فرع من فروع الشا ذلية و التي عمت معظم بلاد المغرب و ذلك خلال القرن العاشر الهجري و السادس عشر الميلادي 10هـ/16م أسسها محمد الجازولي [2] و عرفت الطريقة الجازولية امتداد في المشرق و عرفت تطورا كبيرا [3]

. ترجمة الشيخ سليمان الجازولي :

هو أبو عبد الله محمد بن سليمان الجازولي و الكزولي نسبة إلى "غزولة "أو "كزولة " احد بطون البربر من سوس المراكشية و التي تعتبر جزولة من مجموعاتهم الرئيسية [4] ،ولد بين سنتي 1465م و 1470م و هو شخصية شخصية فريدة في بابها رجال التصوف ،بدأ دراسته في مدرسة الصفارين في فاس ،ثم مالت نفسه إلى الزهد [5] ،فاتجه إلى طلب الشيوخ ،ثم اعتزال في رباط ازمور ،أطلق عليه الناس بسبب زهده لقب "ألغار" و هو لفظ بربري معناه العالم ،ثم لبس الخرقة على يد شيوخ الشا ذلية و حج إلى بيت الله الحرام و لان طريقته انتشرت انتشارا واسعا في بلاد المغرب ،و الان مريديه مع الزمن حتى أصبحت طريقته من أوسع الطرق انتشارا في المغرب ،فانتشرت الزوايا والرابطات الجزولية في كل مكان ،و كان للجازولين أثر بعيد في دعم الحماس الديني الذي انتفع به الوطاسيون في صراعهم مع البرتغاليون ،درس الجزولي التصوف الإسلامي و الفقه المالكي في بلده ،ثم في فاس ارتحل إلى المشرق وأقام في مكة و المدينة ،القدس وتلقى خرقة الشاذلية و بعد ذلك أمضى فترة الخلوة و التأمل ،و بهدا ظفر بالاحترام الناس ،و نسبت اله صنع الكرامات و إنشاء الطريقة الجازولية سرعان ما لقيت نجاحا في

---

[1] Coppolani(X), Depont(O) , op . cit p 352

[2] Rinn (L) , op . cit ,p 172 .

[3] تعتبر الطريقة الجازولية من الطرق الصوفية في مصر التي عرفت تطور و إقبال كبير من عدد المريدين ،**للمزيد ينظر**: عبد الحكيم خليل سيد احمد ،المعتقدات الشعبية في الطقوس و الشعائر الصوفية دارسة ميدانية للطريقة الجزولية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة 2012.

[4] إبراهيم ،حركات ،المرجع السابق ،ص 34 .

[5] الزهد في ثلاثة أشياء :القلة ،والجُوع و الخلوة **للمزيد ينظر** : يحى بن معاذ الرازي ،جواهر التصوف ،(تعليق :سعيد هارون)،مكتبة الآداب ،القاهرة ،2002، ص 173،و ابو سراج الطوسي ،اللمع في التصوف الإسلامي ،(تحقيق :عبد الحليم محمود)،دار الكتب الحديثة ،مصر ،1960،ص 74

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

أنحاء ا بلاد المغرب قيل أنه توفي مسموما حوالي سنة 870هـ/ 1465 م[1] ، و عن طريق الجزولية تفرعت طرق أخرى العيساوية في الجزائر و تونس و اليوسفية في الجزائر و الشرقاوية في المغرب الأقصى و الشيخية في الجزائر والمغرب الأقصى [2].

ثالثا : خصائص و مبادئ الطريقة العيساوية :

مرذ ظهور الطريقة العيساوية في خط فهي على نهج التصوف السني ، و تتخذ الشريعة قاعدة لها تجعل المريد يتصل مباشرة بالحقيقة عن طريق التدريب المناسب الذي يتلقاه تحت إشراف الدليل الروحي أي المرشد ،هـ ذا التدريب الذي يمثل لب الطريقة ،وكان يحث الشيخ الكامل محمد بن عيسى تلاميذه على التخلص من قيود الشهوات و اجتناب البذخ لتحقيق حالة الخضوع التام لله "الفقر" التي جاءت منها كلمة "الفقير " [3]للدلالة على"المريد"[4].

1 . مميزات الطريقة العيساوية : من المعلوم ان أي طريقة صوفية ترتبط و تتصف بموصفات و يذكر دونوفو بأنها حلم ديني يحصل فيه المرابط من النبي (ص) على الوحي الطريق الذي يجب إتباعه في طريقة التعبد والتقرب إلى الله [5]**و** تتميز الطريقة العيساوية بمثيلاتها بتسامحها الملحوظ ،فهي لا تفرض على أتباعها أن يلتزموا بها طيلة حياتهم و تسمح لهم بتركها لالتحاق ب"طريقة "أخرى غير العيساوية أردود ذلك ،كما أنها لا تفرض عليهم التزامات صارمة كالتي تفرضها التيجانية على مريديها من ضرورة أداء الصلوات الواجبة بانتظام و عدم قبول "أوراد غريبة " عن الطريقة و عدم السماح لهم بزيارة الأولياء الإحياء منهم و الأموات عدى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم [6]، و أصحاب هده الطريقة يمتازون بالحماسة و الإخلاص [7]

---

[1] ألفريد بيل ،المرجع السابق ،ص22 **ينظر أيضا**: Coppolani(X), Depont(O) ,op , cit ,p 455

[2] حسين مؤنس ،المرجع السابق ،ص 84، إدريس بن الماحي الإدريسي القبطوني ، المرجع السابق ،ص 192.

[3] الفقير عند الصوفية "ليس الفقير من خلى من الزاد ،و إما الفقير من خلى من المراد" ،**ينظر** : يحي بن معاذ الرازي ،المصدر السابق ،ص 90

[4] هشام بن عمر ،المرجع السابق ،ص 45.

[5] إدواردو نوفو ، ،المرجع السابق ،ص 26

[6] هشام بن عمر ،المرجع نفسه ،ص 47.

[7] Douté (E), L'Islam, Algérien en l'an 1900, Imprimé Giralti , paris, 1900, p74

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

و تشترك العيساوية مع بعض الطرق في السماح بحضور بعض نسوة و انتسابهن إلى الطريقة :كمريدات [1].

أ – شروط الانتساب إلى الطريقة العيساوية:

و إن من شروط الانخراط فيها تلزم المريد أن يكون دائما على الطهارة ،و أن يقسم على البقاء في للطريقة العيساوية ،و أن يحترم الدين الإسلامي و يكبر الله وحده المعبود لا شريك له و أن يعتقد بولاية صلاح شيخ الطريقة لشيخ محمد ابن عيسى [2]و يذكر أن الشخص العيساوي يتصف بالخضوع التام و التواضع و الطاعة العمياء للشيخ والتحلي و الترفع عن الماديات وهذا حسب اعتقادهم أحسن تحضير روحي لحب لله تعالى .

غير أن البعض يرى بأن الشخص العيساوي الذي يتصف بالزهد و التقشف و شدة العزم إلى درجة الموت إنما يكون تحت تأثير الجو السحري للطقوس العيساوية و يذكر أيضاً أن الشيخ محمد بن عيسى ترك لأتباعه العديد من الوصايا منها : أن القلوب بساتين و الصلوات هي الشجر و الكلمات هي الماء الذي يبعث فيها الحياة، وهي وصايا صارمة يجب على الأتباع التشبث بها وتطبيقها[3].

ب – التوحيد عند العيساوية : كتب شيخ الطريقة العيساوية رسالة في التوحيد و العقائد و التي تدعو الى وحدانية الله عز وجل ، ونظم قصيدة جاء في مطلعها :

الحَمدُ لله الذي خَلَقنا فَلم يَلِد ولم يُولد إلا هنا

لَيسَ لهُ سُبحَانَهُ بدَاية وَ لا لَهُ شبه و لا نهَاية

الملكُ المصورُ القهارُ الواحدُ المهيمنُ الغفارُ

و أنَ اللهُ قائمٌ بنفسه لم يَفتقر سُبحانَهُ لغيره

لَيسَ لَهُ ثَاني و لانَظيرٌ و لاَ مُدبرٌ و لاَ وزيرٌ

فهَذه سِتٌ صفَات أَولهَا نَفسِيَة و أَما الخَمسُ بَعدَهَا

---

[1] هشام بن عمر المرجع نفسه،ص 47.

[2] في حوار أجريته في بيت الشيخ "مولد الدريدي" أحد المشايخ العيساوية في ولاية المدية ،يوم 12مارس 2014 ،حوالي الساعة 15:00،**ينظر أيضا** : صلاح مؤيد العقبي ،الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها و نشاطها ، دار البصائر ،،الجزائر ،2009 ص 170.

[3] http://www.vitaminedz.com/ar/Algerie/Tariqa-aissaouia/464/1.html يوم التصفح 09 /03/2014

فَهيَ التي تُسمى سَلبيَة ثُمَ المَعَاني السبْعٌ الموجودَاتٌ

العلمٌ و القُدرَةٌ و الإرادة لله مولانَا كذا الحيَاة

وَ السمعٌ و البَصرٌ و الكَلامٌ مَوجُودَةٌ لَيسَ لَه انعدَامٌ

كَلامُه دَائمٌ دُونَ خلف بغَير صَوتٍ و بِغير حَرفِ

و أنَ الله واحد في ذَاته و في صفَاته و في أفعاله [1]

ج – أصناف العيساوية :

صنف أحمد بن المهدي الغزال مريدي الشيخ محمد بن عيسى في أربعة طبقات بالترتيب وهي على التوالي:

الطبقة الأولى :"فمنهم من سبق له سابقة عناية فأدرك بصحبته الولاية "وقد بلغت هذه الفئة أعلى المراتب وهي مرتبة الولاية ، ومن المريدين الذين بلغوا هذه المرتبة الشيخ أبو الرواين المحجوب الطبقة الثانية : " ومنهم من فاز بالخير والنجاح والفلاح وتهيأ له الصلاح " وهي مرتبة أدنى من المرتبة السابقة يبلغ خلالها المريد مرتبة " الإنسان الصالح "

المرتبة الطبقة الثالثة : " ومنهم من حصل له التبرك و الهداية والتوفيق والرشد والدراية " وهي مرتبة أدنى من سابقاتها.

الطبقة الرابعة : "ومنهم من حصل له الانتساب إلى الخيار والتشبه بذوي الألباب " وهي مرتبة دنيا تشمل كل المريدين الذين يختارون الطريقة العيساوية وينتمون إليها[2] .

إلا أن "كابولاني" و "دوبوني" و العديد من كتابات الفرنسية [3] يصف الطريقة العيساوية بأنها من أبرز الطرق والتجمعات الدينية الإسلامية و ذلك نظرا لما يقومون به أفرادها من أعمال غريبة حيث إن هـ ذه الأعمال أدت

[1] محمد بن عيسى ،حزب سبحان الدائم ،دار المعارف ،الرباط ،دت ، ص 12.

[2] حوار مع زين الدين بن عبد الله أحد شيوخ الفن العيساوي في الجزائر بولاية ميلة يوم 18ستمبر 2014م حوالي الساعة 19:00مساء .

[3] من بين أهم كتابات الفرنسية التي حظيت و تناولت الطريقة العيساوية في الجزائر و المغرب نذكر :

BRUNEL, Essai sur la confrérie religieuse des Aïssaouas au Maroc (1926).
DERMENGHEM, Le Culte des saints dans l'Islam maghrébin
NABTI, La confrérie des Aïssâwa en milieu urbain. Les pratiques rituelles et sociales du mysticisme contemporain.
DEPONT & COPPOLANI, Les confréries religieuses musulmanes (1897).

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

إلى دراساتها دراسة متعمقة حيث يأكلون الأفاعي و العقارب ...و ما ل ذلك من أعمال غريبة [1] تتميز بطابعها الشعبي التهريجي [2] و هذا ما يؤكده أبو القاسم سعد الله أنها اشتهرت بين العامة على أنها من الطرق المهرجة ،فهي تمارس أعمالا ظاهريا لا علاقة لها بالتصوف و بالعبادة ،كالرقص و أعمال العنف و التضارب و السحر و غيرها من أوجه النشاط العضلي و البدني على مسمع و مبصر كل الناس [3] وأهل هذه الزاوية جهال ،و لايعرفون معروفا ،و لا ينكرون منكرا ،و لا يهتدون سبيلا ،و إنما همتهم اللعب و الرقص المنافي لإسلام و المروءة ،دأبهم أكل الميتة و الدم و اللعب بالنار،و يعدون ذلك كرامة و لا يستحيون [4] أما إدموند دوتي (Edmond Doutte) فقد وصف العيساوية بأنهم يمارسون الشعوذة يأكلون الأفاعي و يغرزون الإبر و حناجر في أجسادهم و يمارسون أمورا عجيبة [5] و لعل هذه الطقوس وحركات عنيفة يعتبرها المريدون من الكرامات التي أنعم بها شيخهم عليهم [6] .

2 . أساس الطريقة العيساوية :إن مراتب المريدين في الطريقة العيساوية تنقسم إلى عدة مراتب حيث إن الشيخ بن عيسى ركز بصفة خاصة على "المحبة " [7] التي يرى فيها أعلى الدرجات الصفاء الروحي موضحا أن هناك أربعة أنواع من المحبة :

المحبة عن طريق العقل و هي المحبة الدائمة لله و التي تفرز رغبة في الالتحام بالمحبوب

والمحبة عن طريق القلب هي التي تسمى غراما و تترجم بالوهن و الندم و الشكوى و الزهد .

والمحبة عن طريق الروح التي تترجم بالحرج و العجب و الندم و البكاء و العطش و التأثر الشديد و الذوبان في الله و الفقر [1] ،والمحبة الإعجازية أو السرية وتعني الذوبان في ذات الله و التفاني في حبه و ذلك بدارسة الإنسان لذاته الإنسان لذاته و التفكير في الله إلى درجة الذوبان الكلي في الذات الإلهية [2] .

BEL, La religion musulmane en Berbérie : esquisse d'histoire et de sociologie religieuses (1938

ANDEZIAN, Expériences du divin dans l'Algérie contemporaine (2001).

[1] Coppolani(X), Depont(O) , op.cit p 351 .

[2] كفاح جرار ،زوايا ثائرة ،منشورات الأنيس للطباعة و النشر ،الجزائر ،2012، ص 112.

[3] سعد الله ابو القاسم ،.المرجع السابق ، ص 82.

[4] محمد الزمزمي ،الزاوية و ما فيها من بدع و منكرات ،دت ،د ط ،ص 18.

[5] Edmond Doutte , L'Islam Algérien ……..op,cit P 73

[6] كمال دحومان الهاشمي ،أشراف الجزائر و دورهم الحضاري في المجتمع ، دار الخلدونية ،الجزائر ،2013،ص 132.

[7] في حوار مع زين الدين بن عبدالله أحد أعمدة الفن العيساوي في مدينة قسنطينة ،يوم 18ستمبر 2014 في ولاية ميلة حوالي الساعة 19:00مساء

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

و تتفق كتب المناقب على أن "محمد بن عيسى " كان متماسكا بالسنة و يدعو مريديه للتشبث بها بواسطته ،كما كان يدعو و يوصى أتباع طريقته بالصدق في علاقاتهم و التحلي بالحلم و العفو تجاه إخوانهم في الطريقة ،وكان ينهاهم عن الإضرار بالمسلمين و يأمرهم بالمحافظة على التقاليد الداعية إلى الاحترام و التآخي .

3 . تعاليم الطريقة العيساوية :

أ – مراحل الأخذ في الطريقة العيساوية :

تدل عبارة أخد الطريقة على التزام الشخص و شروعه في تعلم أسرار تلك الطريقة ،و لا يتم ذلك إلا بعد انجذاب و ميول ذلك الشخص إلى طريقة معينة دون سواها فينضم إلى مريدي إحدى زواياها ، و يبدأ في تلقي تعليما مرحليا يتدرج من البسيط إلى المقعد أي من الصغير إلى الكبير و هي الأوراد التي كان العيساويون يديمون سردها فرديا ،و هي متدرجة من البسيط إلى المقعد.

ينقسم التدرج في "مراتب السلوك "في صلب العيساوية حسب ما قسمه "برونال " في مبحثه إلى قسمين رئيسين ،يهتم القسم الأول بأقوال شيخ "الطريقة "و بمواعظه و أوامره و نواهيه و هي "الوصية ".

أما القسم الثاني فهو مخصص لأدعية كسر "الأوراد"و "الأحزاب "و "الأذكار"

الوصية :قام بتدونيها أحد شيوخ الطريقة و هي عبارة عن خطاب منسوب إلى مؤسس الطريقة محمد بن عيسى في شكل مواعظ و حكم و نصائح يدعوهم فيه ا إلى أن لا يحيدوا عن الطريقة ، حتى يضمن لهم الفوز في الدنيا والآخرة[3] .

ب – الأوراد والأحزاب و الأذكار في الطريقة العيساوية :

تعتبر هذه الأوراد والأحزاب و الأذكار تتمة للطريقة التي تمثل الوصيةو ركيزتها الأساسية

. الأوراد[1]:

---

[1] يقصد بالفقر عند الصوفية هو تحلية القلب مما حلت منه اليد أو الغنى ،**ينظر** : عبد الرزاق القاشاني ،آداب الطريقة و أسرار الحقيقة ،(تعليق :عاصم الكيالي)،دار الكتب العلمية ،بيروت ،2005،ص 108.

[2] نفسه .

[3] هشام بن عمر ،المرجع السابق ،ص 48.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

هي ثلاثة أصناف الورد الصغير "و الورد المتوسط " و "الورد الكبير "حسب الترقي في مراتب السلوك ،إذا يقوم المريد بحفظ الورد الصغير الخاص بـالمبتدئين و الذي يسمى أيضا "ورد العامة " ، و عند تمكنه من هـ ذا الورد يطلب "المقدم " الانتقال إلى تعلم "الورد المتوسط " الخاص بالمتقدمين و المتعلمين ،أما الورد الكبير فهو مخصص للمميزين الذين بلغوا درجات عليا من الزهد و مراتب مميزة في التصوف ، و يحتوي كل ورد من هـ ذه الأوراد على ثلاثة خمسة "أوراد" موقوتة على صلوات الخمس الواجبة .

. الأحزاب :

تحتوي الطريقة العيساوية على عدد هام من الأحزاب التي تمثل كلها أشكالا متعددة من فنون المدح والدعاء لله و للنبي "محمد صلى الله عليه وسلم " و أهله و أصحابه و لشيوخه "الطرق الصوفية "بالمغرب و المشرق وأتباعهم بلغة عربية فصحى في شكل مقفى ،تتميز الأحزاب باتخاذها صبغة رسمية مهيبة ،إلا أن واضعها هم من أولياء الله الصالحين ،لذلك نجد أن العيساوية يصنفون هـ ذه الأحزاب في مرتبة ثالثة مباشرة بعد القرآن والأحاديث النبوية .

. الأذكار :

هي عبارة عن أشعار أو قصائد بلغة التخاطب **"الدَارجة"** من وضع شيوخ تابعين لطرق صوفية عديدة و يتمتعون بكل التقدير و الاحترام لكن لم يصلوا إلى مراتب الأولياء [2].

و في هذا الصدد يقول أبو القاسم سعد الله أن للعيساوية أوراد و أذكار و لهم صلوات ،و مع ذلك ابتدعوا ما ليس موجودا و جاؤوا بأعمال تحدث التشنع العصبي الخطير حيث يطلقون صرخات مدوية على ضربات الموسيقى و الطبول من صرخات و حركات تبدأ ببطىء ثم تتصاعد إلى الغيبوبة و السكر الجسماني[3]، و يكون الرقص المتوتر وفقدان التوازن ،ولكي يجذبون الجماهير و يذهلونها يق ومون بأمور عجيبة غير مألوفة و لا معروفة عنده م ،و يعتبرون ذلك من أسرار و لكن غيرها يعتبرها سحرا و شعوذة ،و هـ ذا الطابع الاحتفالي الذي تكتسي به أعما ل

---

[1] الورد قراءة آيات و أدعية معينة من طرف الشيخ ،و تكون في أوقات منتظمة فيقال أوارد الليل و الصباح ,و قد يعرف الورد بالحزب و تكون هذه القراءة مصحوبة بالسماع .

[2] هشام بن عمر ،المرجع السابق ،ص 49.

[3] يذكر الكلاباذي أن السكر عند الصوفية "صاحب السكر يقع في المكروه من حيث لايدري و يختار الآلام على الملاذ ثم يجد اللذة فيما يؤلمه لغلبة شهود فاعله ،الكلاباذي أبوبكر ،التعرف لمذهب أهل التصوف، (تعليق :احمد شمس الدين)،دار الكتب العلمية ،ط1 ، لبنان ،1993،ص 136.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

العيساوية هو الذي يذهل السياح و الفضوليين ، الذين يحضرون حفلاتهم معتبرين ذلك من الإسلام و هو حال المسلمين [1].

إن مفاتيح الطريقة من أحزاب و أوراد منها "حزب سبحان الدائم"، "دليل الخيرات"، "حزب الفلاح"، "حزب الحمد"[2]،"حزب الفتح "و "حزب الحض" و "الحزب الكبير" و هذا ما يؤكده الأستاذ سعيد جاب الخير أن الأساس في الطريقة العيساوية تربية روحانية المبنية على الأذكار والأوراد والتثقيف الديني الروحاني، وهذا ما كان وما يزال يقوم به مقدمي الطريقة وشيوخها منذ القديم. ومن أهم الأوراد والأذكار في الطريقة العيساوية، الورد الأساسي والمعروف "بحزب سبحان الدايم"، وكذلك كتاب" دلائل الخيرات" للجزولي[3]

يوجد مخطوط يتناول سيرة وشرح لحزب محمد بن عيسى و هو حزب الفلاح حيث شرحه محمد بن محمد بن إبراهيم الأندلسي الذي أخذه عن شيخه سليمان الجازولي صاحب دلائل الخيرات ، إذ يقول عن حزب الفلاح: "هو الحصن لكم فمن تحصن بذكر الله لم يضر بسواه "،و أهم ما جاء في هذا المخطوط ذكر مسألة الذكر،مسألة الجهر ،مسألة السماع [4]

حيث فصل في مسألة الذكر ويبرز العديد من الآيات في فضل الذكر حيث **يقول تعالى : " فاذكروني أذكركم و اشكروني لي و لا تكفرون "** [5] و في قوله أيضا :" **يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا** " [6]

قام الشيخ محمد بن مهنا [1] بشرح حزب الفلاح و سماه " فتح الفتاح القدير بشرح حزب الفلاح و الحزب الكبير "وهو شرح للحزب الكبير للشيخ الطريقة العيساوية محمد بن عيسى دفين مكناس حيث لم يقم بترجمة للشيخ

---

[1] سعد الله أبو القاسم ،المرجع السابق ،ص 84.

[2] Dermenghem (E) ,Louis (B) « Essai sur al hadhra des Aissawa d'Algérie » in ,RA ,N 59, Alger 1951 ,P 308.

[3] سعيد جاب الخير : هو باحث و إعلامي مختص في التصوف له العديد من الكتابات أبرزها "كتاب أبحاث في التصوف و الطرق الصوفية قي الجزائر" ،في حوار يوم 17ستمبر2014 بولاية ميلة .

[4] محمد بن محمد بن إبراهيم الأندلسي ،سيرة محمد بن عيسى ،المكتبة الوطنية الجزائرية ،رقم 947 ،يحتوي على 6 صفحات .

[5] سورة البقرة ،الآية 152.

[6] سورة الأحزاب ،الآية 41.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

محمد بن عيسى المكناسي [2] جاء فيه بفضائل البسملة و الصلاة على الرسول صلى الله عليه و سلم و التوكل على الله و فضل التسبيح ،كما تحدث عن الشفاعة و الولاية و التوسل ،الحب الإلهي و الفقر الصوفي ....وغيرها من الموضوعات الصوفية [3].

كان شيوخ الطريقة يوصون بالبر و التقوى و بملازمة الصلوات في أوقاتها و تلاوة القرآن العظيم و الصلاة على النبي " صلى الله عليه و سلم " و قراءة الأحزاب و الأوراد و الوظائف و الأذكار و يأمر بالآداب و الصدق والمحبة و السخاء و الحنان و يكفون ألسنتهم عن أذية المسلمين و الخلق و تكلم مع خواص في مادة عين الرحمة الكبرى [4].

إن الطريقة أساسها الأول بعد التخلق و التحلي بالأوامر المأمور بها شرعا و ترك النواهي المنهى عنها قطعا لله تعالى على وجه الاستكثار و ملازمته على كل حال و في جميع الأحوال إلا عند التلبس بمانع شرعي أو الأماكن التي يكره فيها ذكر الله سبحانه و تعالى و إن الذكر كما قال حدها شيوخها يكون على أقسام ثلاثة و هي – 1 ذكر اللسان – 2 ذكر القلب – 3 ذكر الروح [5].

3 – الحزب الرسمي للطريقة العيساوية[6]:

---

[1] **محمد صالح بن مهنا** : العلامة أزهري حافظ فقيه و كاتب بليغ من أتباع الطريقة الشاذلية ،أصله من" قبيلة بن مهنا " موطنهم جبال القل ،استقر في الجزائر اشتغل بالتدريس و تولى الإمامة في قسنطينة ،من أوائل الداعين إلى النهضة والإصلاح في أواخر القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين 20م ،حارب البدع و الخرافات و الشعوذة كان متأثرا بعبد الرحمان الاخضري بمنظومة القدسية في التصوف لقي مضايقات من طرف الاحتلال الفرنسي له العديد من المؤلفات في التصوف توفي سنة 1910م ، **ينظر** : عبد المنعم القاسمي ،المؤلفات الصوفية في الجزائر من ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى ،دار الخليل للنشر و التوزيع ،الجزائر ، 2005،ص ص 175 176 ، بشير ضيف الجزائري ، فهرست معلمة التراث الجزائري القديم و الحديث ،(مراجعة :عثمان براري) منشورات ثالة . ، ط 2، الجزائر ، 2007 ،ص 480، عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا، ج1 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2005 ،ص14

[2] سعد الله أبو القاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي ،دار البصائر ،ج7 ،الجزائر ،2007ص213 .

[3] عبد المنعم القاسمي ،المرجع السابق ، ص 126.

[4] Mahdi (N), Soufisme ,metissage culturel et commerce du sacre les Aissawa marocains dans la modernité , P 179.

حوار أجريته في بيت الشيخ "مولد الدريدي" أحد المشايخ العيساوية في ولاية المدية ،يوم 12مارس 2014 ،حوالي الساعة 15:00 حيث منحني كتاب حزب الطريقة العيساوية المسمى "سبحان الدائم" .

[5] حوار مع رئيس جمعية الزاوية الأم محمد بن عيسى العيساوية "محمد صحراوي "،يوم 26جوان 2014 بوزرة مقر الزاوية العيساوية بالمدية .

[6] للمزيد عن مضمون حزب الطريقة العيساوية "سبحان الدايم" **ينظر الملحق رقم :15**.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

إن الحزب الذي يردد نه هو حزب "سبحان الدايم "[1] و يذكر المهدي الغزال في أهميته أنه فيه إسم الله الأعظم و يحث مريديه [2]على ملازمته ،و أن ه ذا الحزب مبارك له صولة و قوة باهرة واضحة ،و هو تحصين عظيم من الآفات ،كما أن هذا الحزب العظيم لا يقر به الجن [3] ،و يعتبر حزب "سبحان الدايم "على الإطلاق و أكثرها شهرة و تداولا إذ يسرده أغلب المريدين كل يوم بعد صلاة الصبح كما يتم سرده كل يوم جمعة في "الزاوية"بإشراف "المقدم " فهو بذلك النشيد الرسمي للطريقة العيساوية [4].

إن الطريقة العيساوية كما صنفها أحد أحفاد الشيخ الكامل من أشهر فروع الشاذلية بالعالم العربي والإسلامي،وقد قال عنها الشيخ الكامل نفسه «طريقتنا لا تدخل في قلب قاسى، ولا في جسم عاصي، ولا في عقل جاهل. ولا تدرك بالقياس، ولاهي خارجة عن الكتاب والسنة بل هي حكمة علية وموهبة أولية على السنة والنية ومساقة على أثر الأنبياء والأولياء... الخ « والطريقة العيساوية تقوم على أركان أساسية هي الذكر والمذاكرة والعلم، والمحبة،والكرم، والتضحية، والسخاء والرأفة والمودة[5].

رابعا :الدور الفني و الاجتماعي للعيساوية:

تلعب الطريقة العيساوية دورا كبيرا في المجتمع إذ نجد لها مكانة داخل المجتمع المغاربي عامة و الجزائري خاصة ولعل أبرز هذه الأدوار نذكر منها :

1. الدور الفني للطريقة :

تشكل الطريقة العيساوية مظهرا فنيا للصوفية ،فالمتتبع لها يدرك السر في سبقها للطرائق الصوفية الأخرى ،كونها أخذت من أوردها و تسابيحها و أحزابها وسيلة للمؤانسة و الاطمئنان النفسي ،فهذه الأوراد و التسابيح و المدائح من عناصر التشويق ، ملم يجعل المتتبع لحركاتها يشعر بنوع من الإنشاء الروحي يغمر كيانه ،فلا يتمالك نفسه حتى يجدها قد تسورت بتلك الاسورة الذهبية التي تحلقت بتلك السلسلة الالماسية المديحية لمجموع تلك

---

[1] Dermnghem (E),Louis (B) , op , cit, p 292

[2] **المريد:** اسم يطلق على من ينظم إلى الطريقة ،كما يسمى أعضاء الجماعة بلقب الإخوان أو الأحباب حسب نوع كل الطريقة ،**ينظر**: عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ،الطرق الصوفية في القارة الإفريقية ،دار الثقافة للنشر و التوزيع ،القاهرة ،2004،ص 27

[3] احمد المهدي الغزال ،النور الشامل في ذكر مناقب سيدي محمد بن عيسى ،مطبعة الصدق الخيرية ،مصر ،1900، ص 19.

[4] هشام بن عمر ،المرجع السابق ،ص 51.

[5]حوار أجريته في بيت الشيخ "مولد الدريدي" أحد المشايخ العيساوية في ولاية المدية ،يوم 12مارس 2014 ،حوالي الساعة 15:00.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

الأوراد أو الأهازيج ذات الإيقاعات الموزونة المختلفة و التي تنقله من عالم المحسوسات إلى السبحات الربانية محلقا بروحه في كينونه [1]،فعيد المولد النبوي يعتبر أعظم مناسبة تسمح لها بإظهار تعاليمها و عاداتها و تقاليدها والتعريف بنفسها و بأصولها أخلاقها و قيمتها ،حيث كان هذا الموسم الديني الكبير قديما ،يكتسي في المغرب نمطا صوفيا غير النمط المتخذ اليوم .

و تذكر الروايات أن محمد بن عيسى أو من ينوب عليه من مريديه المقربين ،كان يجلس بين الناس في يوم المولد مرتديا ثيابه البيض الفاخرة ،في زينة و أبهة عظمية ،و بعد تلاوة آيات من القران و الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ،يتقدم وسط الجماعة فيتطلب كما هي عادته في كل مجلس،ثم يتناول التمر ثم يبدئ الذكر و الصلاة الجماعية على النبي محمد صلى الله عليه و سلم [2].

و تعتبر الطريقة العيساوية ترفيهية أكثر منها طابع الروحي بالرغم من أنها لها جذور و سند روحي يستمد من الطريقة الجازولية الشاذلية [3] .

وتزايد تأثير و انتشار الفن العيساوي في بلاد المغرب ،خاصة في القرن الخامس عشر الميلادي 15م بعد سقوط غرناطة عام 1492م آخر معقل للمسلمين في الأندلس، فقد ورث العيساوة هذا الإرث الثقافي و الفني[4] ،لذلك انبهر الفرنسيين مثل إميل درمنقاهم و لويس باس (Emile Dermnghem et,Louis Babbes) في المجلة الإفريقية الذين كتبوا عن الفن العيساوي بحيث امتاز إيقاع موسيقى موزون[5] يقرؤونه جماعيا بصوت واحد[6] واحد[6] و هذا ما يعرف بالحضرة [7] عند الصوفية ، بحيث تبد أ الحضرة بالجلوس ،ثم يبدأ بالذكر الذي يكون

---

[1] خثير الزبير دوبي ،"العيساوة كمظهر فني للتصوف بحق "،المهرجان السادس للعيساوة ،من 14الى 20جوان 2011 بولاية ميلة ،كتاب من إنتاج محافظة المهرجان لولاية ميلة ، 2011،ص 64.

[2] سعيد جاب الخير ،أبحاث في التصوف و الطرق الصوفية .....المرجع السابق ، ص 480.

[3] في حوار مع عزوز بوعبيد عبد الحميد ،رئيس جمعية الراشدية العيساوية يوم 17ستمبر 2014م على الساعة 16:00 بدار الثقافة لولاية ميلة .

[4] سعيد جاب الخير ،"السماع العيساوي كثقافة فنية جزائرية "، المهرجان السادس للعيساوة ،من 14الى 20جوان 2011 بولاية ميلة ،كتاب من إنتاج محافظة المهرجان لولاية ميلة ، 2011، ص27 .

[5] Dermnghem (E),Louis (B) op , cit, p p, 293 293

[6] رسم يوضح الإيقاع الموسيقي الموحد و الموزون بحيث أن حزب سبحان الدائم ال ذي يقرؤونهالعيساوة يمتاز بإيقاع موحد موزون بحيث حيث أن الباحثين أبهروا بهذا الإيقاع **ينظر** إلى الملحق رقم :**13**.

2 الحضرة: هي تجمع لأتباع الطريقة بدعوى من الشيخ في مكان خاص يكون في معظم الأحيان داخل الزاوية و يقرأ في أوقات محدودة و معينة ،**ينظر** :
Alfer (B) , " L' islam mystique les saintes las croyances les pratique cultuelles" ,RA , N 69,Alger , 1928 , p 354.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

مصحوبا بالسماع و يقصد هنا بالسماع هو الإصغاء إلى مايكرر من ذكر أو ترتيل آيات أو نشيد من اشعار،وتستغرق في نشوة روحية تغيب فيها عن الوجود و تسع هذا الرقص و يكون هذا في شكل دائري و على شكل قوس و تستمر في ذلك حتى يتلاشى عياء و يستيقظ فاقدا للوعي [1] تأخذ السامعين نشوة الطرب فتحدث في هذه الحضرات أمور تتجاوز حدود العبادة ،كفقدان الوعي [2] و نحو ذلك و يعتبر شيوخ التصوف أن هذه الممارسات حالات عابرة و يقولون أنها لا تصدر عن نية مقصودة و لذلك لا يحاسب أصحابها .

إن معظم القصائد العيساوية لها بعد تاريخي و من خلال تصفحنا و تتبعنا لأغاني عيساوة فإننا وجدنا فيها تمجيد لعلماء و أبطال لهم بصمة تاريخية على غرار قصائد "أحمد بن يوسف المليانى " صاحب مليانة ،قصيدة "الشايع البركاني "وهو محمد بن عيسى البركاني عينه الأمير عبد القادر على إقليم التيطري ،و قصيدة "سيدي موسى" و هو أحد مساعدي الأمير عبد القادر في التيطري ،و قصيدة تمجيد أحد علماء المورسكيين الأندلسيين بعنوان "مولى الساكة" وهو أحمد الكبير مؤسس مدينة البليدة ، و قصيدة الشيخ سيدي محمد فهي قصيدة تمدح محمد بن ناصر الدرعي المتوافي 1085هـ دفين زاوزية بتامكروت ،بالإضافة إلى قصائد في مدح الرسول (ص) ،و قصائد تمتدح مؤسس الطريقة العيساوية محمد بن عيسى المكناسي بالإضافة قصيدة "مول بغداد " بحيث تمدح مؤسس الطريقة القادرية عبد القادر الجيلاني [3] .

2 . الدور الاجتماعي للطريقة العيساوية :

ارتبطت الطريقة العيساوية بالفقراء و المساكين و هموم الطبقات السفلى في المجتمع ، حيث لقيت الطريقة العيساوية ترحبا كبيرا في الأواسط الشعبية فقد التف حولها الكثير من الأتباع و يذكر لويس رين أن هناك احترام مبالغ فيه يحيط العيساويين و كذا شعبيتهم و بالتأكيد من بين هؤلاء الذين يتغدبون حبا في الله فلابد أن يكون من بينهم أولياء صالحون ،كما أن دورهم كان اجتماعيا فيقومون بأعمال مفيدة كمداواة المرضى فهم يذهبون إلى البيوت و يقومون بأدعية و صلوات عند المريض و يظهرون المعاناة و الحزن من أجل الآخرين ،و كانوا يحرصون

---

[1] صهيب الرومي ،التصوف الإسلامي ،بسيان للنشر و التوزيع و الإعلام ،بيروت ،2007، ص 146 .

[2] من خلال حضونا مهرجان فن العيساوة التاسع في شهر سبتمبر 2014م بولاية ميلة ،لاحظنا بعض الحالات لفقدان للوعي من طرف بعض الحاضرين ،حيث أنه يجب التفرق بين عيساوة كطريقة صوفية و عيساوة كفرقة فلكلورية فإن بعض الفرق الفنية ذات طابع فلكلوري تدعي الانتساب إلى العيساوة ،أما الفرق العيساوة الأصيلة فمعظم أدائها يمتاز بطابع الروحاني بمدح خير الأنام الرسول صلى الله عليه وسلم.

[3] من خلال زيارتنا لزاوية وزرة في ولاية المدية و حضونا في المهرجان الفن عيساوة تمكنا من جمع العديد من قصائد الخاصة بعيساوة سواء قصائد مكتوبة أو مسجلة بحيث أن بعض القصائد لها بعد تاريخي وهذا ما أكده لنا بعض فرق العيساوة المشاركة في المهرجان.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

على حياة الفقراء و البائسين ،و يستطاعون التكفل بالمرضى و شفائهم [1]، فهي طريقة خيرية تسعى للترويح عن الأيتام و المرضى ترجح الطبقة الفقيرة عن الغنية هدفها إنساني تحضر في جميع المناسبات في الزواج أو ختان وغيرها كما أنها تحضر في الجنازة أو موت بتلاوة القران و الأدعية[2] .

أما في الجزائر فقد كانت وزرة هي مقر الطريقة العيساوية في الجزائر التي غلقت في الفترة الاستعمارية بالإضافة إلى بعض الممارسات التي نبذها أفراد المجتمع [3]،إلا أنها كانت لها دور اجتماعي فعال فكانت توجد صيدلية بزاوية المدية تقدم خدمات إلى الأفراد و كان شيخ الزاوية هناك بمثابة الطبيب يداوي المرضى بفضل ما تعلمه من أسرار و حكم ربانية [4].

كما أن أفراد العيساوية في بلاد المغرب يشتركون في نفس العادات و التقاليد بحيث تحضر في الختان و و النفاس و تشيع و استقبال الحجيج و الزواج [5] و بالتالي فيها تكتسي الطابع المغاربي لتشمل جميع الدول المغاربية تونس وليبيا والجزائر و المغرب

إلا أن العديد من الدراسات يرون في الطريقة العيساوية على أنها وسيلة ل تفكيك القاعدة الشعبية بتفشي الأمية وتعاطي المخدرات والتداوي بالسحر والشعوذة وممارسة الألعاب النارية وضرب البنادير وقرع الطبول والرقص والانتشاء وطلق البخور وغيرها من الموبقات والمنكرات وكل ما من شأنه تحدير الشعب تحت ستار المديح الديني والموسيقى الروحية بالشوارع والساحات العمومية والملاهي والأماكن المشبوهة والتي ما تزال أثارها راسخة في بعض الأذهان في العديد من الجماعات لولايات الوطن.

---

[1] Rinn (L) ,op,cit , p 353

[2] في حوار مع بوعبيد عبد الحميد عزوز ،رئيس جمعية الراشدية العيساوية بقسنطية ،بولاية ميلة 17ستمبر 2014م ،الساعة :15:00

[3] نشير هنا إلى أ ن الزاوية وزرة كانت مقرا للطريقة العيساوية في المدية سابقا قبل نقلها إلى زاوية ولهاصة عين تموشنت بالغرب الجزائري التي سنفصل فيها في الفصل الثالث حيث توقفت عن إحياء طقوسها السنوية و هجرها أهلها خلال العشرية السوداء خاصة و أنها تقع بمنطقة جبلية ريفية و بعيدة عن مركز بلدية وزرة و تعرضت للتخريب ، و تنوي العائلة إعادة الاعتبار لها و ترميمها للمحافظة على تقاليد الشيوخ الأوائل ، كما أن أتباع هذه الطريقة مازالوا إلى يومنا هذا بمدينة المدية خاصة و أن هناك جمعية عيساوة التراثية التي مازالت تحافظ على طقوس و شعائر هذه الطريقة و ذلك بإحيائها للأعراس و مشاركتها في كل المناسبات المحلية و الوطنية بمدائحها الدينية و اللعب بالسكاكين و السيوف و غرز الإبر... غير أن هذه الأفعال يسعى بعض أعضاء الجمعية لتخلي عنها على أساس أنها ضرب من السحر و ليست من طقوس الطريقة العيساوية ، **حوار مع** : رئيس جمعية الزاوية الأم محمد بن عيسى العيساوية "أحمد صحراوي الوزري "،يوم 26جوان 2014 بوزرة مقر الزاوية العيساوية في وزرة بالمدية.

[4] نفسه.

[5] هشام بن عمر ،المرجع السابق ،ص ص 127 128.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

خلاصة الفصل :

نهجت الطريقة العيساوية نهجا على خطى السنة فهي مستمدة من تعاليم الدين الإسلامي الخالص، فهي طريق من الطرق لمعرفة الله كما أكد أتباعها ،و تميزت بكثرة الذكر و الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ،فقد ظهرت في المغرب الأقصى في القرن 15م الذي كان يعاني الكثير من الاضطرابات و الانقسامات على مستوى الداخلي و الخارجي ،فجاءت الطريقة و بدأت تنشر أفكارها و تعاليمها الدينية و الروحية ،إلا أن ممارسات بعض أفراد و منتسبين الطريقة تتنافى مع جوهر الطريقة الحقيقي فهم لهم طقوس خاصة يمتزج به التصوف بالسحر والشعوذة ،و من هنا يجب التفرقة بين تصوف الحقيقي للعيساوية التي حافظت على تعاليم الدينية و بعض الأفراد الذين يمارسون شعوذة مما ينتسب لهذه طائفة.

.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

الفصل الثاني:محمد بن عيسى مؤسس الطريقة العيساوية

أولا:عصر محمد بن عيسى مؤسس الطريقة العيساوية .

1- الأوضاع السياسية .

2- الأوضاع الاقتصادية .

3- الأوضاع الاجتماعية.

4- الأوضاع الدينية.

ثانيا:مولده ونسبه.

1 -مولده.
2 -نسبه.
3 -نشأته.
4 -صفاته .

ثالثا:العوامل المؤثرة في محمد بن عيسى .

1 -علمه و تعلمه .
2 -شيوخه .
3 -تلاميده.
4 -علاقته بالسلطة.

رابعا :مؤهلات محمد بن عيسى .

1 -مؤلفاته و رحلاته .
2 -تصوفه.
3 -كرامته.
4 -وفاته .

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

مقدمة الفصل

يعتبر محمد بن عيسى مؤسس الطريقة العيساوية احد الأساطين التصوف في بلاد المغرب ،ال ذين دخلوا التاريخ من أوسع بوابه ،و ذلك بما خلدوه من صفحات مشرقة في التاريخ التصوف الإسلامي و المغاربي خاصة وما كان له من أثار أثرت هي الأخرى في الجزائر و تونس و ليبيا ومصر و غيرها من دول الإسلامية ، فالكتابة عن محمد بن عيسى المكناسي عمل شاق يستدعي سعة الاطلاع و البحث و التنقيب في مختلف المصادر و المراجع التي هي في واقع الأمر قد ظلمته ظلما كبيرا حيث أنها لم تشير إليه إلا من زاوية صغيرة أو بإشارات غامضة أو مبهمة مفككة الوقائع إلى درجة أنها لا تعطيك صورة كاملة واضحة من حياة محمد بن عيسى و فكره ،والظروف التاريخية و السياسية و الثقافية المعاصرة له

و ما يمكن أن نسجله هنا أن هـ ذه الشخصية لم تسلم من تحريف و الوضع و التحامل ،إما من أناس لا يفهمون في التصوف إلا تكايا الانعزال ،وبعض الأعمال الطقوس العادات التي يتبرأ منها ال ذين الإسلامي نفسه ،أو أولئك المفتونين بهذه الشخصية و الذين يضفون عليه كثير من القداسة ،و ينسبون إليها عادات و خوارق و ينسجون حولها أساطير لا تتفق مع مبادئ و مواقف الرجل كما لاتجاري الشرع و العقل و المنطق ،وعلى كل حال فسيرته كسائر العظماء و العلماء أضيف إليها إما عن حب وهوى و حسن قصد ،و إما عن حقد و سوء النية قصد،فكل هذه النواحي من حياة محمد بن عيسى تستحق الدرس والتخصيص لان من العسير على شخص واحد أن يفيها حقها و يلم جميع جوانبها

و سنطرق في هـ ذا الفصل إلى بعض جوانب من حياته و نشأته و طريقته في التصوف و شيوخه تلاميذه و كراماته و وفاته .

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

أولا:عصر الشيخ محمد بن عيسى

إنه من الضروري لدراسة أي عمل و فكر لشخصية تاريخية ما، لا بد من إرجاعها لإطارها الزماني و المكاني أو الفترة التي عاشها و ذلك بغية لمعرفة كل ظروف المحيطة به في جميع الأصعدة , و لان أي شخص يبدو له اليوم ذلك أمرا سهلا كان في فترة زمنية أمر عسيرا ، و قبل أن نعرف شخصية محمد بن عيسى كان لابد الرجوع إلى الأوضاع التي كان يعشها المغرب الاقصى في الفترة التي عاشها فكانت الحركة الصوفية في بلاد المغرب عامة تمتاز بسلبياتها إلا أن ذلك لا يلغي التطورات الايجابية أحيانا و الالتحام الكبير بين المتصوفة و السلطة الحاكمة وشكل التصوف ثورة حقيقة في المجالات الروحية و السياسية و الاجتماعية بل الاقتصادية[1]

1 الأوضاع السياسة : تبدو صورة المغرب الأقصى في بداية القرن السادس عشر 16م صورة المغرب الممزقة تقلصت فيه السلطة المركزية و توطدت السلطات الإقليمية و صورة مغرب المدمر بتأثير الحروب و الفتن الداخلية و الغزو الخارجي من طرف الأتراك العثمانيين من جهة الشرق و إسبانيا و البرتغال من جهة الشمال،فمن ذ مطلع هذا القرن بسط الأتراك العثمانيين سلطنهم على المغرب الأوسط و سعوا إلى امتداد إلى المغربين الأدنى والأقصى [2] فشهد المغرب الأقصى في هـ ذه الفترة زيادة في النفوذ الاستعماري و البرتقالي و ذلك لان الأسبان حاولوا عام 1505 و احتلال أغادير على المحيط الأطلسي ،كذلك ف إن البرتقال نجحوا في في احتلال اغادير 1505 ثم حدث اتفاق بين اسبانيا و البرتقال أعطيت بمقتضاه الحق في التوسع في مناطق المغرب الشرقية الأطلسية في مقابل إشراف البرتقال لاسبانيا بمشروعيها في التوسع في الجزء الشرقي على ساحل المغرب الشمالي في المنطقة الممتدة من بادص حتى مليلة [3] .

فقام الأسبان بطرد المسلمين من الأندلس و تم تشريدهم إلى مختلف مناطق المغرب العربي ،و تطلعوا إلى شمال إفريقيا ،و من ثمة تعرضت سواحل الشمال الإفريقي إلى هجومات إسبانية متكررة ،كانت في كثير من الأحيان باحتلال عسكري لبعض الموانئ الرئيسية[4] .

---

[1] Filali (k), « Saintete maraboutique et mystcibution à létude du mouvememt maraboutique sous la domination ottomae », Insaniyat,N 3 ,1997,pp 118

[2] محمود علي عامر ،و محمد خير فارس ،تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى و ليبيا) ،منشورات جامعة دمشق ،سوريا ،2000،ص 31

[3] سعيد عبد الفتاح مقلد الغنيمي ،موسوعة تاريخ المغربي العربي ،ج6 ،منشورات مكتبة مدبولي ط1 ،القاهرة ،ص 65

[4] ناصر الدين سعيدوني ،دراسات أندلسية مظاهر التأثير و التأثير الابيري و الوجود الأندلسي بالجزائر ،دار الغرب الإسلامي ،ط 1،لبنان ،2003،ص 38.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

كان البرتغال الذي سبقهم في الشمال الإفريقي أيضا يقوم بنفس العمليات على سواحل المغرب الأقصى من جهة والمحيط الأطلنطي من جهة أخري للاستيلاء على مراكز يستعملها لتزويد القائمين بأعمال الكشف الاستعماري في سواحل إفريقيا الغربية من أسواق مراكش [1] ،فكان لزاما على على المغرب أن يدرأ عنه توغل الترك من جهة الشرق وتوغل الأسبان البرتغاليين من الشمال والغرب [2] وهكذا بدأت عزلة المغرب النسبية عن العالمين الإسلامي والغربي بسبب هدا الحصار الذي فرض عليها من قبل الأجانب [3] و ما كاد يطلع القرن السادس عشر 16م حتى كان الإسبانين و البرتغاليون يسيطرون على معظم سواحل المغرب الأطلسية [4] ففي الوقت الذي وقع فيه التنافس الإسباني البرتغالي على المغرب ,كانت ظروف هذه البلاد العامة سيئة،فكانت تمر بأزمة سياسية واقتصادية واجتماعية حادة فمن الناحية السياسية,كان المغرب الأقصى عاجزا عن تصد العدوان ,لعدم وجود سلطة مركزية يلتف حولها السكان ,وتكون قادرة على تزعم الجهاد وقيادة الكفاح ضد الغزاة ,فبدلا ان هذه السلطة ,فكان المغرب يشهد الأيام الأخيرة لبني مرين وبني زيان [5] وبني حفص [6] ,الذين قضت عليهم الحروب فيما بينهم, جريا وراء القيادة والتزعم [7] هذا ما شعر به السكان حيال الأسرة التي يتخللها الضعف مما أدى تفكك الوحدة و تماسك تماسك السكان فانقدوا إلى التمرد و العصيان متسببين في الكثير من الفوضي و الاضطرابات التي قضت على جميع أنواع الأمن و الاستقرار مما أدي إلى الانعدام الثقة بين الحكام و المحكومين ،فسكان لم يعدوا يثقون بالمسؤولين لعدم قدراتهم على تلبية احتياجات الأهالي اليومية و لعجزهم في مجالين الداخلي و الخارجي أما الحكام فلم يعدوا يثقون لشعورهم بالعجز عن توفير الرضا غلبيهم و لتحقيقهم من انه لم يعد أي مبرر لجعل الأهالي

---

[1] محمد العربي الزبيري ،مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،ط2،الجزائر ،1985،ص 14.

[2] محمود علي عامر ،و محمد خير فارس،المرجع السابق ،ص 12.

[3] عبد الله العروي ،مجمل تاريخ المغرب ،المركز العربي الثقافي ،المغرب ،2000، ص 458.

[4] محمد العربي الزبيري،المرجع نفسه ،ص 14.

[5] مؤسسها يغمراسن بن زيان (633 هـ – 681 هـ / 1236 م – 1286 م)، الذي كان في أول الأمر مخلصاً لطاعة الموحدين، إلا أن الوضع تغير حين وصلت الدولة الموحدية إلى درجة كبيرة من الضعف بعد هزيمة جيشها في حصن العقاب بالأندلس فاستغل يغمراسن تدهور أحوال الموحدين وتشجع بانفصال الحفصيين بتونس عنهم، وأقام شؤون دولته معتمداً على قوة قبيلة بني عبد الواد وتماسكها، وكون جيشاً منظماً ووفر له الأسلحة والذخيرة، وعين الوزراء والحجاب ، **ينظر** : يحي بوعزيز.تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ، المؤسسة الوطنية للفنون والطباعة، الجزائر، 1985 م 53.

[6] ينتسب الحفصيون إلى جدهم **أبي حفص**عمر بن يحي الهنتاني، وهو من خاصة ابن تومرت، وأحد مريديه، يرجع نسبه إلى قبيلة هنتانة المصمودية لكبر قبائل المغرب الأقصى، كانت لأبي حفص مكانة كبيرة لدى محمد بن تومرت، زعيم الموحدين، وقد تولى عدة إدارات في عهده، وظل مرموقاً حتى وفاته في سنة 571 هـ / 1175 م، وظل أبنائه من بعده يتداولون إمارة الأندلس، والمغرب وإفريقية وفي النصف الثاني من القرن السابع الهجري، كانت الدولة الحفصية مقسمة إلى ثلاث دويلات: تونس، بجاية، قسنطينة، لكن الأمير الحفصي أبو العباس أحمد الثاني (772 هـ – 796 هـ– 1389 م) أعاد وحدة الدولة من جديد **ينظر** : عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 دار الغرب الإسلامي ، لبنان ،ص 41 .

[7] محمد العربي الزبيري، المرجع نفسه ،ص 17.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

يقبلون الخضوع و الطاعة [1] عرف المغرب الأقصى عدة تحولات في العهد الو طاسي ،خاصة بعد انهيار دولة بني مرين[2] ,و ظهور دولة الوطاسية ،ومن خلاله فقد عاش سيدي محمد بن عيسى الفهدي المكناسي في هـ ذه الفترة التي شهدت عدة متغيرات وتحولات في كافة المجالات سواء السياسية و الثقافية و الاجتماعية .

كان المغرب في هده الفترة تحت خضوع الأسرة الوطاسية 1471. 1554 التي عاشت حالة من الضعف والانقسام و العجز عن فرض السلطة المركزية على جميع أنحاء المغرب او مواجهة الاعتداءات البرتغالية و الاسبانية [3] الاسبانية[3] و فقد عاش محمد بن عيسى المكناسي الفهدي مؤسس الطريقة العيساوية مع أربع حكام وطاسين و تباينت فترات حكم كل منها.

أ .**محمد بن الشيخ الوطاسي** 1460. 1505 :لقد نجا محمد من بطش عبد الحق المر يني سنة 863هـ و معه محمد الحلو من بنى وطاس و كان محمد الشيخ همه منذ البداية إلى انقاد ما يمكن انقاده من احتلال الأجنبي ، و استرجاع أصيلا ،و فيما كان يحاول استرجاع فاس استولى البرتقال على اصيلا ،فاضطر الى عقد هدنة معهم قبل أن يفرغ من فتح فاس.

فتمزقت الوحدة السياسة في المغرب الاقصى بشكل خطير في عهد محمد الشيخ ،و احتلت كل من أغادير ،أصيلا و توفي محمد الشيخ مسموما على الأرجح سنة 1505[4].

---

[1] محمد العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 17.

[2] كان السبب في دخول بني مرين إلى بلاد المغرب، أنه لما كانت وقعة العقاب بالأندلس سنة 609هـ / 1212م، التي انهزم فيها الناصر الموحدي وهلاك جيشه ورعاياه حتى خلت بلاد المغرب من أهلها، من وتلى تلك الغزوة الوباء الخطير الذي حصد الكثير من الأرواح، وفي سنة 610هـ / 1213م دخل بني مرين إلى المغرب الأقصى كعادتهم بقيادة أميرهم عبد الحق بن محيو بن أبو بكر بن حمامة، فوجدوا الأرض التي لاعتادوا ارتيادها خالية من سكانها وغنامها على الرغم من جودة المرعى، ووفرة المياه، ووجدوا ملوك الموحدين قد تهاونوا بالأمور واعتكفوا في قصورهم على الهو فاستطاب المرينيون العيش فيها (بلاد المغرب) بصفة مستديمة، فانتشرت قبائلهم في بلاد المغرب كالجراد، وملأت حللهم وعساكرهم النجود والوهاب **ينظر**: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري : الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق : جعفر الناصري، ومحمد الناصري ج 03 دار الكتاب، الدار البيضاء 1955م .

[3] محمد علي داهش ،الدولة العثمانية و المغرب إشكالية الصراع و التحالف ،دار الكتب العلمية ،لبنان ،2011،ص 27.

[4] إبراهيم ،حركات ،المغرب عبر التاريخ ،ج2 ،دار الرشاد المدينة ،ط1، الدار البيضاء ، المغرب ،ص 189.

Click to buy NOW! www.docu-track.com PDF-XChange Viewer

ب . أبو عبد الله البرتقالي (1524/1505):بعد وفاة محمد الشيخ تولى ولده المدعو أبي عبد الله الملقب "البرتقالي " لأنه كان رهينة لدى البرتقال في صباه ، ويبدو أن ما عان في الأسر على أيدي البرتقاليين قد وغز نفسه عليهم فلما تولى اشتد في حربهم و لم يكن يستطيع غير ذلك .

و إذا كان محمد الشيخ مؤسس الدولة الوطاسية قد بدا عهد بمعاهدته البرتقالي و التخلي عن الجهاد فإن ن خلفه الملقب بالبرتقالي و سبب سنوات المريرة التي أمضاها في البرتقال أسير، فعرفت هـ ذه المرحلة بروز قوة السعديين في الجنوب ،و فشل في تحرير أصيلا و استرداد طنجة كما فشل في منع البرتقالين من السيطرة على الجنوب [1]،بينما كان ابو عبد الله البرتقالي يحاصر السعديين في مراكش و أميرهم ابوالعباس الأعرج بلغه خبر ان و مبايعة لاحد أخواته و و فك الحصار عن مراكش و عاد إلى فاس توفي سنة 932هـ . 1524م [2].

ج . أبو حسون 932هـ 1521م : لم تدم مدة حكمه الا بضعة اشعر حيت خلعه ابن أخيه احمد ابو العباس في نهاية سنة 932هـ . 1521م و شهد المغرب تدهور و انقسام الشمال الإفريقي من طرابلس حتى الرباك غربا [3]

د . أبو العباس احمد 932هـ 1548م

يعتبر هـذا العهد مرحلة الانقسامات السياسة التي استعملها المسيحيون لصالحهم فتوسعوا في أطراف المغرب الاقصى ظهر الصراع بين السعديين و الوطاسين ، إلا ان تولي جماعة من صلحاء و العلماء امر الصلح بين الي العباس احمد الوطاسي و آبي الأعرج السعدي ،و كان من بينهم ابو الراوين المحجوب [4] ،و عبد الوحد الوانشرسي [5] و غيرهم من رجال و شيوخ الجازولية [6] .

---

[1] إبراهيم حركات ، المرجع السابق ،ص199.

[2] حسين مؤنس ،تاريخ المغرب و حضارته ،ج2 ،المكتبة العصر الحديث للنشر و التوزيع ،ط1، لبنان ،1992،ص 96.

[3] سالم بوسداتة ، تاريخ شمال إفريقيا من خلال كتاب و صف إفريقيا الوزان و كرباخال أنموذجا ،رسالة ماجستير ،كلية الآداب و العلوم الإنسانية ،جامعة سيدي بلعباس ،2011،2010،ص 29.

[4] وهو تلميذ محمد بن عيسى صاحب الطريقة العيساوية ستأتي ترجمة في هذا الفصل الثاني .

[5] عبد الواحد الونشراسي هو عالم جزائري أصله من منطقة الونشريس ،ولد سنة 874هـ /1467م ،درس في تلمسان و هاجر إلى فاس مع أبيه أحمد بن يحي الونشرسي ،حيث توسع في العلم عن كبار العلماء و من أبرزهم :الزقاق ،و قد تقلد ثلاثة مناصب الإفتاء و القضاء و التدريس ،قتل سنة 955هـ/ 1548م بسبب معارضته إلى الحكم السعدي ، **ينظر** : التنبكتي احمد بابا ،نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، (تقديم :عبد الحميد عبد الله الهرامة),ج 1، " ،منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط1،ليبيا،1989،ص 288،وكذلك ابن عسكر ، المصدر السابق ،ص 52.

[6] إبراهيم حركات ، المرجع نفسه ،ص 200.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

إن العجز الوطاسي أدى إلى ظهور حركات شعبية مجاهدة في مناطق متعددة من البلاد ندرت نفسها للدفاع عن الثغور المغربية و مواجهة التحديات البرتغالية والاسبانية ،و أسهمت تلك الأوضاع في بروز قيادة شعبية في الميدان أهلتها مكانتها الدينية و الاجتماعية لتلعب الدور القيادي في المغرب الاقصى منذ مطلع القرن السادس عسر 16م و تمثلت تلك القيادة بالأشراف السعديين الذين ظهروا في الجنوب المغربي [1].

2. الأوضاع الاقتصادية :

اضطربت جميع المظاهر الاقتصادية إذا تقلصت مساحة الأراضي زراعية و تعطلت إلى حد بعيد مبادلات التجارية مع بلدان حوض البحر المتوسط و ك ذا مع المناطق الصحراء و غربي إفريقيا و نفس الأمر حصل مع الصناعة التي لم تجد المناسب الازدهار و التطور [2] فكان الاقتصاد المغربي يعيش في نظام شبه مغلق الأمر الذي زاد من مساوئ الحالة الداخلية للبلاد فعمت الفتن و الاضطرابات و أصبح من الصعب طرق أمنة منظمة لتتعرض إلى أعمال نهب و سلب و قد ساعد ذلك على التجزئة الداخلية و جعل الوحدات السياسة تعيش شبيه اكتفاء مما جعل بعض المدن الساحلية والقبائل التي كانت توجد مقربة من المراكز الاحتلال الأجنبي تتعامل تجاريا مع البر تقالين وغيرهم هذا في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي .

3. الأوضاع الدينية:

ويصف ألفرد بيل (Alfred Bel) ,حالة التعليم في القرن الخامس عشر 15م بسيطرة النزعة الصوفية ذات الطابع الشعبي حيث يقول في كتابه الفرق الإسلامية في شمال إفريقيا :" إن الدراسات الدينية لما كانت مصابة بهذا الانحطاط فيمكن للمرء أن يتصور ما ذا أصاب في الوقت نفسه نتاج العقل في سائر الميادين . فخارج العلوم المساعدة للدراسات الدينية مثل النحو و اللغة العربية ،و لا يتعلم منها إلا القدر الضروري لفهم النصوص الفقهية و الدينية ،ثم عروض و القوافي من أجل المنظومات التعليمية و الشعر الصوفي ،ثم البلاغة و المنطق من أجل الخطب و المواعظ و علم التوحيد ،ثم مبادئ الحساب الضرورية لقسمة المواريث ،و علم الفلك لتحديد الأوقاف الشرعية للعبادات ،فيما عدى ه ذه المعارف أهملت سائر أنواع النشاط العقلي المتعلق بالأمور الدينية و غيرها ،وعدت لا فائدة منها ،فالفلسفة ،لا تفيد إلا في التشويش على العقل و زعزعة الإيمان [3].

[1] محمد علي داهش ،المرجع السابق ،ص 27.
[2] عبد الله العروي ،المرجع السابق ،ص 442.
[3] ألفرد بيل ،المرجع السابق ،ص 459.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

أما في بداية القرن السادس عشر الميلادي 16م فقد برزت في المغرب الأقصى قوى أخرى إلى جانبها و ظهر عجز الحكومة عن المقاومة الهيمنة البرتقالية مقاومة ناجعة فإن الجماهير المغاربية ما كانت لترضى بسيطرة الأجنبية (الكفار)، فقد كانت يحركها مشاعر عاطفية دينية و كراهية الأجنبي ،فتحملها على الوقوف في وجه على الوقوف في الدخيل حيثما ظهر[1] .

أما حركة الصوفية في العهد الوطاسي فتميزت بانتشار الطرق و الزوايا في المغرب بشكل لم يسبق له نظير حيث إن تلاميذ الشاذلي و على رأسهم سليمان الجازولي ،فقد تمكن من فرض طريقته التي صارت في المغرب ,و بذلك أصبح للصوفية في هذا العصر دور ثلاثي إذا خاضوا الميدان السياسي و الحربي ،كما ان لهم نفوذ روحي بالغ ،إلا انهم نسبت لبعضهم خوارق و تصرفات لا تكاد تصدق ،و بلغت ثقة العامة بهم إلى درجة أن سلاطين الدولة الوطاسية و هبوا إلى جانبهم و اضطروا إلى مجاورة العامة في تعطيهم و احترامهم و هناك العديد من روايات التي حدثت بين السلاطين الوطاسين و المتصوفة [2] ،أما ألفرد بيل (Alfred Bel)فقد اعتبر عجز السلطة على رد الغزوات المسيحيةِ ثار الصوفية و رجال الطرق الحمية الدينية في المدن و الأرياف من أجل مقاومة الغازي المسيحي و حماية البلاد ،و أسكتوا الشقاق القائم بين القبائل و عملوا على مبايعة الشرفاء السعدين زعماء قادرين على حكم البلاد [3] و هذا ما ذهب إليه الحسن الوزان في كتابه "وصف إفريقيا " من خلال مشاهداته فلاحظ أن أحوال المتصوفة في هذا العهد قد هجروا الطرق القديمة التي عليها انبثق منها التصوف الإسلامي الخالص ،فصاروا يقيمون المآدب و يرقصون طويلا و يتغنون حتى لتحدث أن يمزق احدهم ثيابه وجدا تأثرا ثم يزعمون أن حرارة الحب الإلهي قد أدفاتهم [4].

4 . الأوضاع الثقافية :

أما الحالة الثقافية و العلمية في العهد الوطاسي فتميزت الحالة العلمية لدولة بني وطاس سرعان ما اختلفت موازينه بالاختلال العوامل المهيأة له ،فما كادت بوادر القرن التاسع الهجري و الرابع عشر الميلادي 9هـ /14م تلوح في الأفق حتى النشاط العلمي حتى غشيته الاستار ،فتقل الأسماء العلمية و لا تبدو معالم التدريس إلا في

[1] شارل أندري جوليان ،تاريخ إفريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الأقصى تونس من البدء إلى الفتح الإسلامي ،(تعريب و تحقيق:محمد مزالي و بشير بن سلامة)،الدار التونسية للنشر و التوزيع ،تونس ،1978،ص 258.

[2] إبراهيم حركات ،المرجع السابق ،ص 200.

[3] ألفرد بيل ، المرجع السابق ،ص428.

[4] الحسن الوزان ،وصف إفريقيا ،(ترجمة :محمد حجي و محمد الأخضر) ،ج2، دار الغرب الإسلامي ،ط2، بيروت ،لبنان ،1983،ص 273.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

حدود ضيقة في مقابل ذلك بدأت موجة التصوف الطرقي تغمر المغرب مع ظهور الجازولي والزيتوني ، و زورق وتلاميذهم [1] و يرجع أسباب هـ ذا الركود العلمي إلى جملة من الأسباب من أبرزها ما يلي :غياب الأندلس كمنفذ للبحث عن العلماء ناتجة انحصار الوجود الإسلامي في الجنوب و انشغاله بالحرب مع النصارى ،سقوط مدينة سبتة في يد النصارى و كانت محط النشاط العلمي و نقطة العبور إلى الأندلس ،وحلقة الاتصال العلمي بين العدوتين بالإضافة إلى نزول الكوارث الطبيعية بالمغرب و تزاحم فترات الأوبئة و المجاعات [2]، و يصف الحسن الوزان وجود بعض الفرق سماها الصوفية يقول إنهم يخرجون عن شرع النبي محمد (ص) ، و يمكن إرجاع هذه الفرق الضالة إلى التدهور الثقافي الذي عرفه المغرب ،حيث ان القصر الذي كان خزانة للكتب في مراكش تحول إلى جناح لدجاج و آخر للحمام [3].

لقد شهدت فترة التي عاشها محمد بن عيسى ظروف عصيبة و ذلك لما تعرض له المغرب الأقصى من تحرشات خارجية ذات الصبغة الدينية ،بالإضافة إلى الظروف الداخلية ،ومن هنا فقد شهد شيخ الطريقة العيساوية متغيرات و تحولات سياسة أثرت في تكوين شخصيته .

ثانيا : مولده و نسبه

1 .اسمه ومولده :

تنتسب الطريقة العيساوية إلى مؤسسها "محمد بن عيسى المكناسي " الذي ولد في النصف الثاني من القرن الخامس عشر جنوب بلاد المغرب الأقصى [4] و تتفق معظم كتب التراجم المناقبة لشيوخ المغرب على تاريخ مولده،فقد ولد الشيخ محمد بن عيسى سنة 872هـ . 1465م[5] ،وهو الشيخ الولي الكبير العارف و المربي الشهير و مفيد المسترشدين ، ابو عبد الله سيدي محمد بن عيسى ألفهدي السفياني الأصل ثم المختاري المكناسي شيخ الطريقة العيساوية العارف كان جليل المقدار صاحب أذواق ربانية و إفادات عرفا نية أية في المحبة والآداب [6] .

---

[1] عبد المرابط الترغي ، فهرس علماء المغرب ،منشورات كلية الآداب العلوم الإنسانية ,المغرب، 1999،،ص 25.

[2] نفسه ،،ص 24.

[3] الحسن الوزان ،المصدر السابق ،ص 272.

[4] Douté (E),op .cit , p 72

[5] Mahdi (N) , op ,cit , p 175 .

[6] إدريس بن الماحي الإدريسي ،معجم المطبوعات المغربية ،(تقديم :عبد الله كنون) ،مطابع سلا ،المغرب ،1998، ص 300.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

توجد هناك بعض الاختلافات حول القبيلة [1] التي ينتمي إليها شيخ الطريقة العيساوية في أغلب كتب التراجم المغربية ،فهناك من أرجعها إلى قبيلة سفيان و مختار حيث ولد جنوب المغرب ،وهناك من يرجعها إلى قبيلة أولاد فهد أو و جدهم مثبت في المغرب و ينتمون إلى قبائل مختار على عكس أولاد فه د الذين لم يثبت وجدهم في المغرب[2] .

يعد الشيخ محمد بن عيسى من الرجال الأقطاب الذين جمعوا ما بين الحسنيين، جمعوا ما بين شرف الحسب وشرف النسب، فهو من رجال القرن التاسع الهجري 9هـ ، وأصله من عرب سوس بالإجماع، إلا أنه اختلف فيه هل أنه من سملالة وهي قبيلة من جزولة، أم أنه من السباعيين الذين هم أولاد سيدي عيسى المكنى بأبي السباع [3]، وإلى هذا جنح الشيخ أحمد الخليفى في كتابه" الأنيس الجليل في طريقة ومناقب سيدي محمد بن عيسى القطب الكامل.[4]

إلا أن صاحب كتاب النور الشامل في ذكر مناقب فحل الرجال الكامل سيدي محمد بن عيسى يذكر أصله أنه من عرب سوس من غير شك في ذلك و لأريب يعرف هـ ذا جمهور الناس ,و لكن منهم من يقول أنه سملالي وسملالة قبيلة من جزولة و منهم من يقول أنه سباعي من أولاد أبي السباع [5].

و حتى في حالة عدم نسبه إلى العائلة "الإدريسية " [6] و في حال قبول نسبه إلى أولاد سفيان " أو " أولاد مختار" مختار" الدين تربطهم علاقة بالنسب الشريف ،فإن شرفه متأكد على الأقل من النوع الثاني باعتبار أن هناك

---

[1] **فالقبيلة** عند "جاك بيرك "هي التسمية المشتقة من الجد المشترك، إذ يعطي أهمية بالغة للعنصر الإيكولوجي دون إغفال العادات والتقاليد والأعراف، وينطلق نسب كل قبيلة إلى جد مؤسس ويشكل هذا الجد بداية لسلسة النسب.وتتحد القبيلة عند انتمائها لجد مشترك بقدر ما تتحدد بالدرجة بالوحدة الجغرافية للمجال، ويعتبر أيضا أن وحدة التراب وضرورة الدفاع عنه أو توسعه اللذان يمكنان من تمتين أواصر الروابط الاجتماعية الدائمة بين الأسر المقيمة في نفس القبيلة ، **للمزيد ينظر** : جاك بيرك، في مدلول القبيلة في شمال إفريقيا، منشور ضمن كتاب الأنثروبولوجيا والتاريخ، (ترجمة: عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق)، دار توبقال، ط 2، الدار البيضاء، المغرب، 2007، ص 114/ الهادي الهروي، القبيلة، الإقطاع والمخزن–مقاربة سوسيولوجية للمجتمع المغربي الحديث 1844–1934–، إفريقيا الشرق، المغرب، 2010، ص ص60–61.

[2] محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من علماء و صلحاء ، (تحقيق :الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني، ج 2 ،دط،دت ص 200.

[3] عبد الرحمان الملحوني ،أضواء على التصوف بالمغرب الطريقة العيساوية أنموذجا ،منشورات وزارة الثقافة ،الرباط ،المغرب ،2003،ص 227

[4] أحمد الخليفي ،المصدر السابق ،ص 12.

[5] احمد المهدي الغزال ،النور الشامل..... ،المصدر السابق ،ص 4.

[6] **الادراسة**: هم أسرة عربية كبيرة من أل البيت جدها الأعلى و الإمام إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن السبط بن على بن علي بن أبي طالب حيث ضطهد العباسيون منذ اللحظة الأولى لقيام دولتهم أبناء عمومتهم من العلويين، وأسرف بعض الخلفاء العباسيين فى ذلك، فأسفر الأمر عنقيام عدة ثورات، كانت آخرها ثورة «الحسين بن على بن الحسن بن على بن أبى طالب» على والى «المدينة» فى سنة (169هـ=785م)،

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

طريقتين للانتماء إلى الشرف حسب الاعتقادات الراسخة لدى شعوب المغرب "شرف عرقي يستمد و جاهته من التسلسل النسبي الذي يعود إلى أل البيت النبي محمد و شرف ديني يكتسبه كل من اشتهر بالزهد و الفضل وخصه الله بالبركة و الولاية "[1].

فقد بنى المتصوفة شرعتهم على شرف النسب و أمجاد الأجداد و هي أمور اتخذتها الكثير من القبائل المنطقة شمال إفريقيا و خاصة المغاربة رمزا للأصل و والسلالة الطيبة ،بينما استلم الكثير من المتصوفة شرعيتهم من الدين الإسلامي و مستلزماته الروحية التي ليس لها ،علاقة بالوراثة و لكنها مبنية على تجارب شخصية باطنية ذات صلة بالاستقامة و التقوى [2].

2.نسبه:

تتفق معظم كتب التراجم المناقبية أن محمد بن عيسى سلالته الشريفة ينتمي إلى عائلة ذات أصل الشريف تعود إلى مولاي الإدريسي حسب ما يراه لويس رين [3] ، و هـ ذا ما يؤكده صاحب كتاب "سلوة الأنفاس "أنه من سلالة الأدارسة و نسبه الحسني الإدريسي [4].

ويذكر صاحب كتاب النور الشامل ان سلسلة انساب [1]الشيخ ترجع إلى علي بن أبي طالب حيث يذكر " محمد بن عيسى بن عامر بن عمر عمرو بن حريز بن محرز بن عبد المؤمن بن عيسى المكنى بابي السباع بن إبراهيم بن

ولكن العباسيين استطاعوا قمعها، وقتلو زعيمها ومجموعة من أهل بيته.وكان «إدريس بن عبدالله ومولاه «راشد» ممن فرَّ من أرض المعركة ،واتجها إلى «مصر»، ومنها إلى «المغرب الأقصى»، ونزلا مدينة ليلى» عاصمة هذا الإقليم، ثم توجها إلى أميرها وزعيمها إسحاق بن محمد بن عبدالحميد الأوربي»، زعيم قبيلة «أوربة» التفرض نفوذها وسيطرتها على مدينة «وليلى» وما حولها، وعرفه إدريس بنفسه، وأعلمه بسبب فراره من موطنه «الحجاز»، ولجوئهإلى بلاده، فرحب به إسحاق وآمن بدعوته، وبايعه بالإمامة ،وكذلك بايعته قبيلته «أوربة»، ومعها بقية القبائل في رمضان سنة 172)هـ=788م)، ومن ثَم نجح إدريس في تأسيس دولة حملت اسمه بالمغرب الأقصىم788 م – 985م ،**ينظر** :الشريف كمال دحومان ،أشراف الجزائر و دورهم الحضاري في المجتمع الجزائري ،دار الخلدونية ،الجزائر ،2013، ص ص72ـ 73 .

[1] هشام بن عمر ،المرجع السابق ،ص 11.

[2] عبد القادر صحراوي ، التصوف و المتصوفة في الجزائر العثمانية ،أطروحة دكتوراه كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة سيدي بلعباس ،20092008 ص 47.

3 كمال بوشامة ،الجزائر أرض عقيدة و ثقافة ،دار هومة ،الجزائر ،2007،ص 102

[4]محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني ،المصدر السابق ،200 .

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

هلال بن محمد بن يوسف بن ابي زيد بن عبد الرحمان بن سلام بن عبد العزيز بن عبد المؤمن بن زيد بن رحمون بن زكريا بن محمد بن عبد المجيد بن علي بن عبد الله أيضا بن أحمد بن مولانا إدريس الأصغر الباني لمدينة فاس المحمية بن مولانا إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن مولانا الحسن المثنى بن مولانا الحسن السبط بن مولانا وسيدنا علي بن أبي طالب فاطمة الزهراء ابنة الرسول سيدنا و مولانا محمد صلى الله عليه و سلم" [2].

3. نشأته : عندما حل والد الشيخ عيسى بن سيد عامر بين المختاريين شاءت قدرة أحكم الحاكمين أن تتشرف هذه القبيلة بأن يزداد فيها مولود كريم ذو شأن عظيم هو سيدي محمد بن عيسى القطب الجامع والنور اللامع [3] ،نشأ في ظلال الغز و ارتضع العلا فجاء تقى يختال في رتب الشمم ، ثم أن والده ارتحل به إلى مدينة فاس بنية قراءة القران العظيم و طلب العلم و قد وجد الشيخ في ذلك إلى أن فتح الله في اقرب زمان ثم إن والده رجع إلى قبيلة سفيان و كان من أمره ما كان أبوه هو سيدي عيسى بن عمرو بن عمر شهيد "الضويحل" كما يسمونه، و"الضويحل "هي منطقة موجودة بالساقية الحمراء. رحل الأب قبل وفاته إلى مكناسة الزيتون وهناك حط الرحال بقبيلة مختار الكائنة بسهل الغرب. والمعروفة باسم سحيم المختار ،حل بهؤلاء لأنهم ينحدرون من أصول صحراوية، زوجوه مريم الفهدية، وأنجبت له ثلاثة أبناء. الهادي بن عيسى دفين مكناس (صاحب و مؤسس الطريقة العيساوية)، ومحمد الشعاب وضريحه سيدي امحمد الشعاب بالغرب، وأخوه أحمد سمي على أخيه أحمد الذي اختلف الرواة في اسمه وهو جد قبيلة السباعيين، ويذكر أن الأب كان له سبعة أبناء من زوجة أخرى قبل أن يشد الرحيل إلى مكناسة الزيتون[4].

و يذكر أنه كان لـ"محمد بن عيسى" من ألإخوة ثمانية : عبد الرحمان،عبد السلام،عبد العزيز ،عبد الجبار ،محمد الفرد،مخلوف ،هلال ،عمران ،دفنوا بالساقية الحمراء بعد أن انخرطوا في حركة الجهاد ضد الغزاة المسيحيين ،وقد كانوا مقرئين حفاظا للقران [5].

---

[1] **الأنساب** :و علم يتعرف منه انساب الناس و معرفة النسب مندفع إلى مكارم الأخلاق فمتى عرف الإنسان في أصله شرف وصلابة عود و منبت طيب يأنف من تعاطي الدنيا و يبتعد عن الرذائل خوفا على عشيرته و قبيلته ،و الانتساب هو انتساب الفرد إلى مجموعة أو كيان مجتمعي تربطه أواصر الرحم و القربى ،و المتعارف أنهم منحدرون من جد أعلى ،**ينظر** :الشريف كمال دحومان ،المرجع السابق ،ص 16.

[2] احمد بن المهدي الغزال ، المصدر السابق ،ص 4.

[3] أحمد الخليفي ،المصدر السابق ، ص 97.

[4] http://www.maghress.com/alalam/1065. يوم التصفح 10مارس 2014 على الساعة 18:00.

[5] هشام بن عمر ،المرجع السابق ص 32.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

فحفظ القرآن الكريم وهو لم يتجاوز سن السابعة من عمره، فمهر في العربية وأدابها، والفقه والتفسير، وتمكن من العلوم النقلية والعقلية كما جاء في كتاب أتحاف أعلام الناس في جمال أخبار حاضرة مكناس لعبد الرحمان بن زيدان. وجاء على لسان أحد حفدته أنه تصدر من القرويين إلى تدريس العلم بالجامع الكبير بمكناسة الزيتون، حيث لازالت إحدى سواري المسجد المذكور تحمل لوحة خزفية كتب عليها عبارة تدل على أن المكانب كانت تعقد حوله حلقة لتلقي الدروس تحت إشراف الشيخ الكامل محمد بن عيسى .

4 . صفاته و ألقابه:

أ . صفاته : جاء في وصف احمد المهدي الغزال صاحب كتاب النور الشامل بأنه كان الشيخ محمد بن عيسى أبيض اللون أعطر الشعر الغالب عليه الحمرة أزج الحاجبين قصير و عريض القدمين ذو هيبة و قار فصيح صاحب نطق و قد تربى بين أبوين صالحين[1] حيث نجد أن "كابولاني "في كتابه "الفرق الإسلامية في الجزائر " يذكر الشيخ بن عيسى المكناسي بأنه من المهتمين بالبديهيات الروحية الشا ذلية عرف بحكمته المتميزة ،حيث قضى حياته في الترحال من المغرب الى المشرق و احتك بالداريش و السحرة [2] و كان محمد بن عيسى متحليا بالجلال و الجمال و الكمال و لم يطهر عليه خيانة قط لا في الحال و لا في المقام و كان مهيب النظر كريم النفس كثير الأدب جميل المعاشرة صاحب محبة حلو الكلام كأن الله عجن جسده من سائر المحاسن رحمه الله [3] يعتبر من مشايخ من فحول الداعين الى حضرة الحق و من أقواله السنة تجمعنا و البدعة تفرقنا [4] و شيخ الطائفة العيساوية في المغرب أحد المشايخ العظام الدين يقتدي بهم ،و يهتدي بأنوارهم و هديهم ،كان أية في المحبة و الآداب [5]يقول الشيخ البصري[6] ثلاثة مشايخ لم يكن لهم نظير في المعرب سيدي محمد بن عيسى ،سيدي ابو محمد الغزواني [1]،و السيد السيد أبو محمد الهبطي[2] ،و على جملة فهو أحد المشايخ الدين يقتدي بهم و يهتدي بهم .

---

[1] أحمد المهدي الغزال ،المصدر السابق ، ص12.

[2] Coppolani(X), Depont(O), op . cit p 543.

[3] أحمد المهدي الغزال ،المصدر نفسه ،ص 13.

[4] إدرسي بن الماحي القبطوني الحسني ، معجم المطبوعات المغربية، المرجع السابق ، ص ،**ينظر أيضا**: ابن عسكر ،المصدر السابق ، ص 75.

[5] محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني ،المصدر السابق ،ص 201 .

[6] الشيخ عبد البصري توفي سنة 992ه / 1583م فهو من أطلق على محمد بن عيسى تسمية "الشيخ الكامل "، فهو خطيب مكناسة الزيتون يوجد ضريحه ب "درب الخرطوم "موقر من كافة الناس،و اهل الفضل من مكناسة يتحدثون [انواع من الكرامات،غير انه يزعم انه اخذ طريق التصوف عن امراءة **ينظر أيضا** :هشام بن عمر ،ص 18،ابن عسكر ،المصدر السابق ، ،ص 84.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

ب . ألقابه :

أكد حفيده أن علماء حضروا لينظروا الشيخ الهادي بن عيسى وكان بينهم البصري خطيب مكناس آنذاك.. ولما وقف على جدارة الشيخ ومؤهلاته العلمية، سقطت عليه عمامته .وهو يصيح ويقول: والله هذا شيخ كامل، وقد اختلف الرواة في أسباب التسمية فمنهم من ذكر بأن الشيخ هو صاحبها، حيث جاءت في مطلع قصيدته:"أنَا فَحل كامل"[3] ،وللشيخ ابن عيسى شيخ الطريقة الصوفية ألقاب أخرى عرف بها مثل أحمر العين ،و شايب الذارع ،و فحل الفحول ،و ابن عيسى العربي [4].

ثالثا : العوامل المؤثرة في محمد بن عيسى

1 . تعلمه وعلمه :

بعدما قضى الشيخ مدة غير طويلة من صباه بين المختاريين انتقل مع والده إلى مدينة فاس عاصمة العلم ومجمع العلماء فاستوطن الحضرة الإدريسية وحفظ القرآن الكريم في مدة تبهر المتأمل ثم شرع بعدها في تحصيل العلم الشريف حتى بلغ الغاية القصوى التي لم يدانيه فيها أحد من معاصريه فشهد له بذلك الخاص والعام.

يقول أحمد الخليفي في كتابه: الأنيس الجليل في طريقة ومناقب محمد بن عيسى القطب الكامل ، وما كاد أن ينتهي من علوم الشريعة حتى كان قد تأثر بالحكمة والحقيقة سيما والطريقة الجزولية الشاذلية قد عرفت حركة روحية عالية، فجاءت أحزابه الأورادية المتعددة جامعة لما نهجه في حياته العلمية وما تلقاه عن مشايخه، سيما بعد اعتناقه طريق القوم وورود موردهم كما في قصائده الشعرية سواء في توسله أو في التحدث بنعمة الله تعالى عليه فقد نهل من البحرين وارتوى من المنهلين وقضى حياته ما بين التدريس والفتوى وتربية المريدين بزاويته[5].

تدريسه للعلم الشريف

---

[1] الشيخ الغزواني :سمي بدلك نسبة الى قبيلة عربية بالمغرب تدعى غزوان توفي في مراكش سنة 935هـ /1528م **ينظر أيضا** :حجي ،موسوعة أعلام المغرب ،ج2، المرجع السابق .... ص 853،ابن عسكر ،المصدر السابق ،ص 96،محمد بن محمد مخلوف ،شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ،مطبعة السلفية ،القاهرة ،ص 277.

[2] الهبطي بن محمد هو عالم و زاهد أصله من ص نهاجة طنجة من قبيلة إيمتنه توفي 963هـ **ينظر** : ابن عسكر ،المصدر نفسه ،ص 14،محمد بن مخلوف ،المصدر نفسه،ص284.

[3] هشام بن عمر ،المرجع السابق ،ص 34 .

[4] صلاح مؤيد العقبي ،المرجع السابق ،ص 170.

[5] أحمد الخليفي ،المصدر السابق ،ص 97.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

قضى الشيخ رضي الله عنه حياته في تدريس الأمة وتوجيهها بمدينة مكناسة بالجامع الأعظم، "ولم يزل إلى اليوم يحفظ له تعليمه وتدريسه ونفعه الأمة بصفة عامة وذلك بواسطة رخامة عتيقة ملصقة على سارية من سواري المسجد تحمل إسمه رضي الله عنه، وقد وقفنا عليه وشاهدناه.اه علاوة على تدريسه وتوجيهه لعموم الأمة ، كان يربي مريده في زاويته ويدلهم على الله تعالى ، فكان يخصهم بما خصه الله جل جلاله من فيوضات ربانية في كيفية السلوك والتربية، ويعطي بذلك كل ذي حق حقه، وكان يخص الخواص من أصحابه بالتدريس في مادة عين الرحمة وكيفية الجمع والبسط في جوهر حقيقتها.[1].

عاد الشيخ الكامل إلى مكناسة الزيتون، وكان يتردد على زيارة قبيلة أخواله من الفهديين المختاريين، وتزوج السيدة طاهرة من قبائل المختار، أما عدد أبنائه فهو غير دقيق اذا هناك من قال ثلاثة ابناء "عيسى المهدي" و"محمد الجزولي"و "الحرزي "و هناك من أضاف إليه ابنا رابعا هو "عيسى "،و هناك من ذهب حتى من ذكر أنه لم يترك خلفا قط ،و لكن الرواية الشائعة تنسب له ابنا وحيدا[2] وهو "عيسى المهدي "الذي تولى الخلافة بعده، والذي ترك ثلاثة أبناء هم: أحمد الحارثي دفين البراكة بمكناس، وأمحمد بن عيسى الصغير [3]، ولهذا لقب الشيخ الهادي بالكبير لتشابه الأسماء وعبد السلام أبو مديان الذي لم يخلف وبقي فرعان من أحفاد الشيخ إلى زمننا هذا وهما أبناء الحارثيين وأبناء محمد الصغير، حسب تركة أولاد المهدي بن عيسى المؤرخة سنة 983 هـ والتي كتبت بعد وفاة الشيخ بحوالي 50 سنة[4].

2 . شيوخه :عندما أتم الشيخ دراسته وحصل على علوم الشريعة المحمدية وبلغ فيها المكانة المرموقة والرتبة العلية، رجع مع والده رضي الله عنه من فاس إلى قبيلة سفيان، فبدأ يبحث عن شيخ مربي عارف بمولاه جامع بين المشربين ومرتويا من البحرين ليأخذ بيده إلى حضرة ربه ويوصله إلى مولاه[5].

---

[1] أحمد الخليفي ،المصدر السابق ، ص 98.

[2] هشام بن عمر ،المرجع السابق ،ص 33.

[3] محمد بن عيسى الصغير أطلق عليه هدا الاسم لتفرقة بينه وبين جده الشيخ الكامل محمد بن عيسى المكناسي و إليه تعود نشأة الطريقة العيساوية حيث أتى إلى الجزائر و استقر في منطقة وزرة و أسس أول زاوية تابعة الطريقة العيساوية في الجزائر الذي أصبح يطلق عليه محمد بن عيسى الصغير أو الوزري و سيأتي تفصيله هذا لاحقا .

[4] http://www.maghress.com/alalam/1065 يوم التصفح 10مارس 2014 على الساعة 18:00.

[5] أحمد الخليفي ،المرجع نفسه،ص 99.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

بعد مرحلة التحصيل عند الشيخ محمد بن عيسى كان لابد ان ياخد العلم على كبار العلماء *والمشايخ* ، فقد ساهم في بناء شخصية محمد بن عيسى كوكبة من العلماء سواء كانوا من عائلته، أو مشايخ كبار جلس إليهم،فمن بين الذين حفظتهم لنا كتب التراجم والموسوعات نذكر:

أ ..أحمد بن عمر الحارثي :

عندما أتم الشيخ دراسته بفاس، شاءت قدرة الله تعالى أن يكون أول مقصود للشيخ هو الشيخ سيدي أحمد الحارثي و هو الشيخ الكبير الولي الشهير أبو العباس أحمد الحارثي نزيل مكناسة ،كان رحمه الله من كبار لهم التصريف الرباني ،صحب الشيخ القطب سليمان الجازولي و أخد عنه الطريقة [1] حيث أن الحارثي أخد تعاليم الطريقة الشاذلية [2] و الشيخ احمد الحارثي ينتمي الى قبيلة سفيان [3]،حيث أن الشيخ ان عيسى لزمه و أخد عنه العهد و الطريقة و قرأ عليه كتب قوم ،ويرى علة يده بالطريقة الجازولية المحمدية ووارث الجزولية بإذن شيخها محمد بن سليمان الجزولي دفين مراكش، وأحد الرجال السبعة ، فدخل على الشيخ سيدي أحمد الحارثي فلما وقع نظره عليه (...) تفرس فيه فأدرك ما سيكون من شأنه وعظيم أمره وسمو مكانته وعلو مرتبته وأنه المخصوص بوصية شيخه وإليه تؤول الوراثة الجزولية.... فأحب كل واحد الآخر وطبعت محبته في قلبه لأنها في الله ومن الله ومن أجل الله، فدخل الشيخ الطريقة بالعهد والصحبة، فلازم شيخه وتلقى عنه، وتربى على يديه وفي رعايته وتحت ملاحظته وعليه قرأ كتب القوم و تراجم الرجال وطبقات اختلاف مراتب القوم، وكيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك إلى غير ذلك مما هو من شروط الطريقة وشعار أهل الحقيقة" [4]، و يضيف صاحب كتاب الأنيس الجليل إلى أن صار حظه من ليله ونهاره ذكر ربه ونصيبه من ماله إنفاقه في سبيل طاعته وقربه يقطع ليله بالذكر والقيام ويومه في الخدمة والصيام والشيخ أبو العباس الحارثي لا يفارقه ويلاحظه حتى أكرمه الله تعالى بالفتح والولاية ومده الله بفيض المعارف وتجلت في مرآت قلبه الحقائق والأسرار وظهرت له الكرامات العديدة والخوارق الباهرة الظاهرة ودب فيه دليل الخلافة ونور الوراثة ومعالم القطبانية[5]،إلا أن كبر سن الشيخ أحمد الحارثي لم يسمح له بتقديم المزيد المزيد من العطاء إلى محمد بن عيسى ،حيث أمره بالذهاب عند الشيخ عبد العزيز التباع أحد كبار تلاميذ الشيخ

---

[1] محمد حجي ، المرجع السابق ،ص 814.،ينظر : Rinn (L),op cit. p 304.

[2] Coppolani(X), Depont(O) , op . cit p 350, .

[3] هشام بن عمر ،المرجع السابق ،ص 39.

[4] ا الفاسي ,أبو عبد الله محمد المهدي ،المصدر السابق ، دت .

[5] احمد الخليفي ،المصدر السابق ،ص 99.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

الجازولي[1] ،توفي الشيخ أحمد الحارثي رحمه الله في سن متقدمة في سنة 918هـ /1512م ،حيث أن ضريحه ما يزال إلى اليوم[2].

ب . . عبد العزيز التباع :و هو محمد بن فارس عبد العزيز بن عمر الحق الحرار التباع المراكشي المعروف بالحرار نسبة إلى صناعته لأنه كان حرار في بداية الأمر ،صحب الإمام الشيخ سليمان الجازولي [3] ،حيث أتاه محمد بن عيسى بامر من الشيخ أحمد الجازولي ،فتوجه محمد بن عيسى الى مراكش و حيث توجه إلى زاوية الشيخ التباع فوجده بالزاوية و هو جالس مع أصحابه و تلاميذ يقرون في المعارف الربانية فلما فرغ أقام عنده فلما أبصره الشيخ التباع (ض) قام إليه إجلالا لقدره وتعظيما لشأنه وعانقه قائلا: أهلا بابن الصالح والخليفة الناصح، يا بني إن أخي الشيخ الحارثي قد صفى درهمك ولم يطبعه لك وغير المطبوع في السوق لا يجوز فها أنا قد طبعته لك بإذن الله، ثم جدد العهد والأخذة عن الشيخ سيدي عبد العزيز التباع وأعطاه مفاتيح الطريق من أحزاب وأوراد ووظائف ولقنه سر العهد وأمره بكتمانه وأذن له من جديد بالتصرف والجلوس لتربية المريدين[4]. و بذلك أصبح لا يفارقه ليلا نهارا حيث لقنه ذكر و أعطاه مفتاح الطريقة من أحزاب و أوراد ز لقنه السر العهد و أمر بالتصريف و الجلوس لتربية المريدين[5]توفي الشيخ عبد العزيز التباع سنة 914هـ /1508م و دفن في مكناس[6].

ج . محمد الصغير السهلي :

أخذ محمد بن عيسى عن الشيخ محمد الصغير السهلي كتاب دلائل الخيرات لمؤلفه الجازولي ،و لما أعطاه الكتاب المذكور قال الشيخ السهلي "للهم أشهدك و أشهد ملائكتك و رسلك و أنبيائك و أولياءك أني قد بلغت الأمانة لصاحبها ثم أن الشيخ شكره على دلك و تلقى تعاليم الطريقة الجازولية [7]،توفي في سن عالية جدا سنة 918هـ [8]

---

[1] أحمد المهدي الغزال ،المصدر السابق ،ص 6.

[2] عبد العزيز بن عبد الله ، معلمة التصوف ،ج2، المرجع السابق .... ص99.

[3] عبد الله بن عبد القادر التليدي ،المطرب في مشاهير أولياء المغرب ،دار الأمان للنشر و التوزيع ،ط4،المغرب ،2003، ص 155، **ينظر أيضا**: ابن عسكر ، المصدر السابق ،ص .

[4] احمد الخليفي ،المصدر السابق ،ص 98.

[5] أحمد المهدي الغزال ،المصدر نفسه ،ص 7 .

[6] هشام بن عمر ،المرجع السابق ،ص 15.

[7] أحمد المهدي الغزال ،المصدر نفسه ،ص10.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

[1] هؤلاء مشايخ الثلاثة الدين أخد عنهم الشيخ محمد بن عيسى أحمد الحارثي ,و عبد العزيز التباع و محمد الصغير السهلي الذين أخذوا الطريقة عن طريق سليمان الجازولي [2].

3 . تلاميذه

أ . أبو الرواين المحجوب :

هو الشيخ الولي أحد رجال التصريف أبو عبد الله محمد المعروف "بأبي الرواين " كان الشيخ من عجائب الدهر على طريق اللامتية [3] فهي طريقة صوفية رجالها يسترون أعمال الخير التي يقومونها ،حتى لا يطلع عليها غير الله يتصفون "بالإخلاص" و لا "بالصدق" [4] ذلك التيار الصوفي الذي ظهر في بدايته بمدينة نيسابور بخرسان خلال النصف الثاني من القرن الثالث الهجري و التاسع الميلادي 3هـ / 9م ثم انتشر في كافة أنحاء العالم الإسلامي يتكلم بكلام فاحش و يصبح غنيا و يسمى فقيرا لا يلوي على شئ ،و يدفع كل موجود له للضعفاء و المساكين و أحوال نعتريه على الدوام ، و غدا لقي احد من الأمراء و أرباب الأموال يقول له :اشتري مني و لا يتك بكدا , فإن فعل قال له أنت امن و ان لم بفعل قال له أنت معزول ،فيكون دلك بقدرة من الله [5] و يذكر "كابولانني"" بأنه أدار الطريقة روحيا بعد وفاة مؤسسها [6] .

كان "أبو الرواين "يدعي "مكذب شيخه "و يعود سبب تسمية إلى أنه كان يحاول دائما امتحان شيخه الكرامية ،و كان دائنا يحتفظ بفأس لديه ليمتحن كل شيخ يقصده للأخذ عنه سائلا إياه في البدء أن يقبله من أتباعه بصحبة الفأس ،و قد كان جل الشيوخ يستجبون لطلبه ،ويمكث أبو الرواين ملازما الشيخ كظله و الفأس لاتفاقه ،و بعد انقضاء ثلاثة أيام من الصحبة يتوجه مباشرة إلى أحد حدادي المدينة و يضع فأسه في النار ،فإذا احمرت

---

[1] محمد بن محمد مخلوف ،شجرة النور الزكية ...، المرجع السابق ص 285.

[2] محمد بن عيسى ،مخطوط في التصوف ،المكتبة الوطنية الجزائرية ،رقم :933.

[3] فرقة من فرق الصوفية يطلق عليها "القصارية "او "الحمدونية" نسبة الى الى حمدون القصار المتوفي سنة 271هـ أساس مذهب الملامتية الذي يقوم على الملامة ،و الملامة هي لوم الملامتي نفسه ،ولوم الناس له اى أن الملامتي يرى ان معاملته مع الله سر بينه و بين ربه لا يصح ان يطلع عليه غيره ، و المراد بلوم النفس أن الملامتي لا يرى لنفسه حظا على الإطلاق ،و لا يطمئن عليها ،لأنه يعتقد ان النفس شر محض، **ينظر أيضا**: :الهجويري ،المصدر السابق ،ص 259.

[4] ألفريد بيل ،المرجع السابق ،ص 408.

[5] ابن عسكر ،المصدر السابق ، ،ص 79، **ينظر أيضا** :محمد حجي ،موسوعة علماء المغرب ،ج 2،.... المرجع السابق ،ص 887.

[6] Coppolani(X), Depont(O), op . cit p 351 .

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

بمفعول التسخين ينقطع عن ذلك الشيخ ضنا منه أنه مدع [1] و من كرامته انه لما تغلب السلطان أبو عبد الله محمد الشيخ على مكناسة ألح بالمطالبة الأخذ فأس ،فجاءه الشيخ أبي الرواين و قال له :اشتر مني فاسا بخمسمائة دينار ،فقال له السلطان :ما انزل الله بهدا من سلطان ،هذا شئ لم يات به الشريعة ،فقال :والله لا يدخلتها هده السنة ،فبقى عليه أشهر و الأمر لا يزداد عليه إلا تعصبا ،فقال الأمير أبو محمد عبد القادر لأبيه السلطان المذكور :افعل ما قاله لك الشيخ أبو الرواين ،فانه رجل مبارك من أولياء ,و ما كان زال به كذلك حتى ادن في الكلام معه ،فكلم الأمير و قال ادفع المال و عند تمتم السنة يقضي الله الحاجة ,بآمري الله تعالى ،ثم ان الشيخ فرق المال من حينه لم يمسك منه لنفسه حبة واحدة ،ومن ذلك اليوم و السلطان المذكور أي سلطان مكناس أبو عبد الله محمد الشيخ في ظهور إلى أن تمت السنة [2] أما شاءت الأقدار أن ترمي أبي الراوين يوما عند الشيخ محمد بن عيسى الذي قبله من مريديه مع الفأس التي تناولها متلمسا إياها بيديه مرحبا بالتلميذ الجديد مكث عند بن عيسى مدة ثلاثة أيام توجه على إثرها بفأسه الحداد الذي نضبت كمية الفحم عنده التي كانت لديه في تسخين هده الفأس التي بقيت رغم دلك باردة ،و في غمرة الفرح انطلق أبي الرواين عند شيخه معترفا له بقدرته و ثبوت منزلته و مند دلك اصب حابي الرواين ملازما للشيخ محمد بن عيسى في خدمته حتى و فاته توفي سنة 963هـ / 1556م عن سن تناهز الستين و دفن بجوار شيخه محمد بن عيسى في رباب روضة [3] و يذكر بن عسكر [4] حيث لم يترك بداره لقمة خبز و لا حبة زرع و لا تليسا ،حيث أن مناقبه كثيرة لا تحصى [5].

و يذكر صاحب كتاب النور الشامل أن النساء تتحاشى زيارة قبره و ذلك لاعتقادات موجودة حتى لا تلحقن اللعنة العمى أو الشلل [6].

---

[1] هشام بن عمر ،المرجع السابق ،ص38.

[2] أبو العباس الناصري، الاستقصاء ، المصدر السابق ، ص 123 ، **ينظر أيضا** : عبد الله بن عبد القادر التليدي ،المرجع السابق ،ص 168، ابن عسكر،المصدر السابق ، ص 80.

[3] الفاسي,أبو عبد الله محمد المهدي ، مخطوط ممتع الأسماع في ذكر الجازولي .....،المصدر السابق .دت.

[4] **ابن عسكر** :هو عبد محمد بن عسكر ولد بمدينة الشفشاون في أسرة عرفق بالصلاح ، درس الفقة و التصوف و علم الكلام كان قاضيا في المدينة الذكورة ،فهو أول مؤرخ للحركة الجازولية بالمغرب ، ألف بن عسكر كتاب "دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ في القرن العاشر " ،وهو مصدر هام في لمعرفة حالة التصوف في القرن العاشر ، و احتوى و ركز على الفقه و التصوف توفي بن عسكر سنة 986هـ ،**ينظر** : عبد التراغي ،فهرس الفهارس.... ،المرجع السابق ،ص 282 283 ، عبد الحي الكتاني ، فهرس الفهارس و الإثبات و معجم المعاجم و المشيخات و المسلسلات ،تحقيق : (إحسان عباس) ، ج1، دار الغرب الإسلامي ، ط2، لبنان ،ص 416 .

[5] بن عسكر، المصدر السابق ،ص 81.

[6] أحمد المهدي الغزال ،المصدر السابق ،ص 23.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

ب . عبد الرحمان المجذوب [1]: ولد بلدة ازمور 909هـ .1503م عاش بمكناس ،عاش في عصر الفتن و الاضطرابات ،[2]،فهو من مشاهير أولياء الدولة السعدية العارف الكبير صاحب الأحوال و الكرامات العجيبة عبد الرحمان بن عياد بن يعقوب بن سلامة الصنهاجي الأصل ،ثم الفرجي الدكالي المشهور ب "المجذوب " [3] كان مقر أسلافه بالساحل بلد أزمور من دكالة ، و هناك و لد و ارتحل والده مع العائلة الى نواحي مكناس و استقر هناك [4] كان صاحب عظيم الحال باهر الخوارق غزير المكاشفات كان يخبر بشي قبل أن يكون و كانت له الإغاثة في البر و البحر [5] كان ذا بصيرة نافذة ،يهدف إلى إصلاح المجتمع الذي كان يعيش فيه،لذا نرى الكثير من أقواله و أفعاله وإرشاداته السلوكية تعبر عن إشارات عرفانية في تمجيد الله و رسوله الكريم [6] و قد ابدع عبد الرحمان المجذوب في قول الشعر الشعبي في بلاد المغرب [7]

و الشيخ محمد بن عيسى كان أحد الشيوخ الذين التقى بهم مؤسس الطريقة المجذوبية ، كان المجذوب يزورهم و يتبرك بهم و يقتبس من نورهم حيث أن أبو الرواين هو احد شيوخ عبد الرحمان المجذوب .

و ذكر صاحب كتاب النور الشامل أن محمد بم عيسى قد أتاه عبد الرحمان المجذوب و اخذ عنه الطريق بعد أخذ عن سيدي علي الصنهاجي و من بعده أبي حفص سيدي عمر الخطاب و أخده عن أعجوبة الدهر أبي الرواين المجذوب تلميذ الشيخ محمد بن عيسى .

ج . يوسف بن عيسى الشريف الفجيجي :

---

[1] لم تعرف بلاد المغرب طوال تاريخها شاعرا شعبيا بلغ ما قد بلغه عبد الرحمان المجذوب من شهرة و ذيع الصيت ،فلقد مضى قرابة أربعة قرون و نصف على وفاته و مع ذلك فاسم المجذوب لم يفتأ يتردد في كل أفاق شمال إفريقيا و من النادر جدا أن تجد في تلك الأصقاع من لا يحفظ باعتزاز جانبا من رباعيات عبد الرحمان المجذوب و التي تتردد أصدها في كافة شرائح و أوساط المجتمعات المغاربية ،ولا فرق في هذا الشأن بين المثقفين و المتعلمين و بين عامة الأميين ،و لا بين سكان الحضر و المدن و الأمصار و أهل الريف و البدو الرحل و لا بين الذكور و الإناث ، **ينظر** :عبد الرحمان رباحي ،قال المجذوب ..،منشورات الجزائر الأديب ،الجزائر ،2011، ص 9.

[2] عبد القادر الخلادي ، "الشيخ عبد الرحمان المجذوب عصره و أثره "،مجلة دعوة الحق ،العدد 19، مجلة عموم و الأوقاف و الشؤون الإسلامية، السنة المغرب ،1968،ص ص 116 117 .

[3] محمد بن محمد مخلوف ،المصدر السابق ،ص 285.

[4] عبد الله بن عبد القادر التليدي ،المرجع السابق ص 167.

[5] الفاسي,أبو عبد الله محمد المهدي ، مخطوط ممتع الأسماع في ذكر الجازولي .....،المصدر السابق ،دت.

[6] عبد القادر الخلادي ،المرجع السابق ،ص 120.

[7] للمزيد عن أشعار عبد الرحمان المجذوب و أقواله **ينظر** :عبدالرحمان رباحي ، قال المجذوب .....،المرجع نفسه.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

يعرفه بن عسكر في دوحة الناشر هو أبو الحجاج يوسف بن ابي مهدي عيسى الفجيجي ،أخد عن عدة مشايخ من بينهم الشيخ محمد بن عيسى ، ثم توجه إلى المشرق سنة 957هـ و كان عمره حوالي ثمانين سنة و يروي مشايخه و يبدأ من الشيخ بن عيسى إلى أن ينتهي إلى رسول صلى الله عليه وسلم[1] .

أما تلامذته الشيخ بن عيسى الذين ذكروا في "دوحة الناشر" و "كتاب النور الشامل" فنذكر منهم الشيخ أحمد بن الحسين، المترجم في "دوحة الناشر"، وهو دفين باب روضة شيخه بن عيسى عليه قبة؛ ومنهم الشيخ محمد بن عمر بن داود المختاري، ومنهم الشيخ موسى بنعلي لمختاري، والشيخ يوسف الدريدي المختاري، وكان عند الشيخ حارسا في البستان؛ ومنهم الشيخ موسى بن يعقوب لمختاري دفين قبيلة كروان، وقبره مشهور بها، ومنهم الشيخ أحمد الحلوف من عرب أولاد حصين، ومنهم يوسف بن عيسى الفيجيجي، ترجمته في دوحة الناشر لابن عسكر؛ وهو من تلاميذ الشيخ عبد الله الغزواني دفين مراكش؛ ومن تلاميذ الشيخ أيضا ابنه عيسى بن محمد بن عيسى.

4. علاقته بالسلطة :

إن علاقة الشيخ بن عيسى بالسلطة المخزنية [2] لم تكن وثيقة و لم تكن منعدمة خاصة في ظل الصراع الذي كان قائم بين الوطاسين و السعديين.

إن هذا الصراع أسهمت في طهور قيادة شعبية جديدة في الميدان أهلتها مكانتها الدينية و الاجتماعية لتلعب دور القيادي [3] ، إن موقف محمد بن عيسى بخصوص الغزو البرتقالي لإطراف بلاده نلتمسه من خلال النداءات للجهاد في زمانه من قبل رجال التصوف الدين أصبح لهم دور في الحياة السياسة و أصبح لهم طمع في السلطة يمارسون السياسة أكبر من الدين[4] .

---

[1] ابن عسكر ، المصدر السابق ،ص 4.

[2] لقد عرف المزاري بن عودة **المخزن** بقوله :"إن المخزن هو الناصر للدولة كيفما كانت و حينما وجدت و تملكت وباتت ،والنسبة إليه مخزني و مخازني ،ومخازني ،مفرد المخازنية في تحقيق المباني وسمي بذلك لأنه يخزن بصدره ما يؤمله إلى وقت الظفر وحصول الانتقام فيفعله بصاحبه وبه يلزمه ،وقد يطلق المخزن مجازا على دار الحاكم نفسها في المستبين ومنه قولهم إني ذاهب إلى دار المخزن " ، المزاري أغا بن عودة ،طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و اسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر ،(تحقيق ودارسة :يحي بوعزيز)، ج1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،1990،ص 30.

[3] محمد علي داهش ، المرجع السابق ،ص 27.

[4] هشام بن عمر ،المرجع السابق ،ص 29.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

ألهم شيوخ التصوف الجازولين و تلاميذهم خاصة في القرن الخامس عشر و بداية القرن السادس عشر 16م في التعبئة للجهاد ضد الغزاة النصارى الدين تكاثر و جدهم على سواحل المغرب منذ استيلاء الأسبان على تطوان و تدميرها سنة 1399 الى احتلال البرتغاليين "سبتة " عام 1415 و احتلال اسفي 1507 [1].

اشتهر الشيخ العيساوية و أصبح له شهرة كبيرة خاصة عند سلاطين المغرب الذين سبق و أن تابعوه بحقدهم حتى أبهرهم بإنجازاته العظيمة فقضي بالتشريف و المال أصبح تعطى له هيبات و عفي من الضرائب و جميع أتباعه المحيطين به[2] .

و قد رمزت الروايات الشعبية إلى الصراع بين الشيخ "محمد بن عيسى" و أحد السلاطين الوطاسين بمعجزتين ،فقام السلطان على شرفه وليمة فجمعت عدة أشراف ،و أمر بوضع السم في أحد الأطباق المقدمة ،و لما شرع في تقديم الأطباق الواحد تلو الأخر و جئ بالطبق المسموم لم يلمسه الشيخ ،و بإشارة منه قفزت عقرب من داخل الطبق إلى ركبته دون أن تؤديه ثم أشار "الشيخ محمد بن عيسى " بعد دلك إلى مرافقيه بالتناول من هدا الطبق فشرعوا في الأكل دون أن أضجرهم الدهشة الكبيرة التي عليها السلطان و ضيوفه [3] .

و تروي إحدى الروايات الشعبية التي يداولونها أصحاب الطريقة العيساوية و ذلك لما تعرض إليه الشيخ الكامل محمد بن عيسى لما غادر مكناس بأمر من سلطانها ،هام في البرية مع رفقائه و تعرضوا إلى صنوف من الأهوال و الأخطار منها السير على الأشواك و مجابهة السباع الضارية و الزواحف و الحشرات السامة ..... و من خلال تلك الرحلة و ببركة سيدي محمد بن عيسى و بعد ما أخذ العطش و الجوع من الشيخ بن عيسى و أتباعه في الصحراء طلب منهم الشيخ أكل الأفاعي و العقارب فما كان منهم إلا أن تغذوا ما أمرهم به و عادوا للشيخ و بطونهم منتفخة فطمأنهم قائل لم لا تخافوا فإن أسم يصير عسلا وشفوا من الألم. [4].

---

[1] هشام بن عمر ،المرجع السابق ،ص 29.

[2] Coppolani(X), Depont(O) , op . cit p 351 .

[3] هشام بن عمر،المرجع نفسه، ص " 31 .

[4] نفسه ،ص 32.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

و في خروجه عن السلطة أصبح "الشيخ الكامل محمد بن عيسى "يمثل لدى العامة لك الولي المدافع عن الضعفاء و المظلومين والحائل دون تعديات أصحاب الجاه و النفوذ ز من هنا تكمن سر نجاح الشيخ الطريقة العيساوية في كامل التراب و البلاد المغرب [1].

حطي محمد بن عيسى بمكانة مرموقة بين العامة حيث ذاع صيته في شتى أنحاء المغرب خاصة انه من أتباع الجازولية الذين حطوا بالاحترام و التقدير من طرف السلطة الحاكمة العامة لما بدلوله بغية تخليص البلاد من واطئة النصارى و المسحيين.

ثالثا :مؤهلات محمد بن عيسى

أ . رحلاته [2]: يقال أن الشيخ محمد بن عيسى ذهب إلى الحج و مكث مدة إما في البقاع المقدسة أو مصر [3] و قد ذكر لويس رين انه تلقى ممارسات و بعض تعاليم من الطرق الصوفية المشرقية في مصر من بينها الطريقة "الحيدرية" و "السعدية "،التي تمتاز بالدرواشة [4] ،و من خلال رحلاته اكتسب الشيخ معرفة عميقة بالفلاحة و الطب و هذه المعارف التي حواتها المبالغات الشعبية إلى موهبة ربانية، و الحقيقة أن لم يثبت أن محمد بن عيسى

[1] هشام بن عمرً ،المرجع السابق ،ص32.

[2] **الرحلة** :هي انتقال واحد أو جماعة أو عائلة أو قبيلة من مكان الى آخر لمقاصد مختلفة و أسباب متعددة ، و هي فن أدبي يعبر الأديب من خلاله عما يعتريه من مشاهدات و خواطر تجمع بين النثر و الشعر خصوصا فئة علماء الدين رأوا أن الحج وسيلة لتأدية الفريضة المقدسة و وطأة ارض الحرمين و لقاء العلماء و المشايخ و تحصيل العلم و الإجازات بجمع الكتب و المؤنق و في هذه الفترة كثرت الرحلات الجزائرية و المغربية الى الخارج و للمزيد حول أهم الكتابات التي عالجت موضوع الرحلة الجزائرية و المغربية في العهد العثماني **ينظر**: بلحمسي، مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني ، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، 1981 / القايم أسماء، الرحلات الجزائرية خلال العهد العثماني الحج أنموذجا، رسالة ماجستير ، كلية الأدب و العلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس 2008-2009/ عميراوي، أحميدة، الجزائر و أدبيات الرحلة و الأسرى خلال العهد العثماني ، دار الهدى ، الجزائر، 2009/ آل الشيخ سعاد ، رحلة المجاجي (1036هـ- 1652م) دراسة و تحقيق، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، جامعة وهران ، 2007-2008 / بلعمري ، فاتح، مدينة الجزائر في القرن الثامن عشر من خلال الرحالة العرب و الأوربيين، دراسة مقارنة، رسالة ، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2008-2009/ عابد زكريا ، الجزائر في العهد العثماني من خلال الرحلات الأوربية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإسلامية جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2007- 2008.

[3] هشام بن عمر ،المرجع السابق ،ص 21.

[4] Rinn (L), , op . cit ,P 304 .

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

سافر إلى رحلة طويلة باتجاه الشرق أو أي من المناطق خارج أقاليم بلاد المغرب [1] و عليه لا يمكن القبول بفكرة اكتسابه لمعارف وعلوم لم تكن موجودة في كامل بلاده آنذاك [2] .

وتروي أحدى الوثائق التي تحصلنا عليها أن هذا المذهب الصوفي منبعه كما أشرنا الشيخ سيدي محمد بن عيسى المغربي الأصل الذي كان قد سافر إلى الهند أين اتصل بالزهاد .

ب . مؤلفاته:

يعتبر الشيخ محمد بن عيسى من الشيوخ الدين لم يكن لهم إنتاج فكري غزير على غرار شيوخ الطرق الصوفية الآخرين الدين ألفوا في مختلف العلوم من الفقه و التصوف و النطق و التاريخ و غيرها.....

فقد تحصلنا على مخطوط منسوب للشيخ محمد بن عيسى مؤسس الطريقة العيساوية في مكناس بدون عنوان محتواه يشرح مبادئ و تعاليم الطريقة العيساوية ، فقد قسم هذا المخطوط إلى مقدمة و عشرة أبواب و خاتمة [3]

المقدمة تضمنت على كل ما يحتاج إليه الإنسان في هذه الدنيا

الباب الأول :في ما في الدنيا و لذتها و بيان حقيقتها

الباب الثاني :في البحث عن طريق و بيان فضلها و ذكر الصفات الدميمة المانعة عن الوصول الى إكمالية و ذكر الأوصاف الحميدة المؤهلة لكمال

الباب الثالث :بيان المحب التجلي و التجريد عن الأسباب

الباب الرابع : في معان النفس الأمارة و سيرها و محلها و صفاتها و كيفية الخلاص منها وتسمى ظلمات الاغيار

الباب الخامس :بيان النفس اللوامة و محاسنها و تباعها و صفاتها وهي مقام الأنوار

الباب السادس :بيان النفس الملهفة :تشمل عليه من جمع بين الخير و الشر و الصفات الحسنة

الباب السابع :بيان النفس المطمئنة و مقام الكمال

---

[1] من خلال قراءتنا لبعض كتب التراجم والسير و خاصة التي تتناول محمد بن عيسى و من أبرزها كتاب النور الشامل لم يتطرق إلى رحلاته وه ذا ما يفسره أنه لم يقم برحلات خارج إقليم المغرب .

[2] هشام بن عمر ،المرجع السابق ،ص 21.

[3] محمد بن عيسى المكناسي ،مخطوط في التصوف ، مكتبة الوطنية الجزائرية الحامة ،رقم 933، .

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

الباب الثامن :بيان النفس المرضية في عجائبها و هي مقام تحلية الأفعال

الباب التاسع:بيان النفس الراضية :و هي مقام الوصول

الباب العاشر :بيان النفس الكاملة :ومقام تحليه الصفات

و الخاتمة في صفات المرشد و صفاته و أحواله و بيان هده الشروط هي اللازمة إلى الطريقة انه هي مبادئ الطريقة العيساوية [1].

أنه نجد بعض المؤلفات في صلوات على الرسول صلى اله عليه وسلم ،فقد ألف" حزب سبحان الدائم "،بالإضافة إلى منظومة في العقائد و التوحيد [2] ،و يضيف محمد بن مخلوف عن حزب الدائم في كتابه "شجرة النور الزكية " أنه أية من آيات الله في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مواظب على قرأتها أهل المشرق و المغرب [3]ومن الأوراد التي خلفها سيدي محمد بن عيسى حزب الإبريز، وهو حزب بسط فيه الشيخ بن عيسى كلاما ذا طبيعة كونية، جمع فيه بين أسرار الناسوت والتطلع لأنوار الملكوت تعلم عنهم الطقوس الهندية كالانضباط و التركيز و القدرة على الإتحاد و ترويض النفس و هكذا عندما رجع إلى المغرب التف حوله الأتباع للاستفادة من حصيلة العلمية و الفلكية و الطبية [4].

2 . تصوفه :

اتفقت معظم المصادر على أنّ محمد بن عيسى قد اقتبس تعاليم الطّريقة الشا ذلية الجازولية في التّصوف ،و بعد أن أكمل الشيخ محمد بن عيسى تحصيله العلمي و تلقى العهد و أخد الطريقة أصبح من اكبر العلماء الذي لا نظير له ، له الكثير من الإتباع فأدرك الولاية ،فمقامه مقام [5] مشاهدة [6]الواسطة مشهد الروح واقفا في مقام هيبة

---

[1] محمد بن عيسى المكناسي ، مخطوط في التصوف .....المصدر السابق ، دت

[2] محمد بن عيسى المكناسي ،حزب سبحان الدائم ..... المصدر السابق ص 3.

[3] محمد بن محمد مخلوف ،المصدر السابق ،ص 264.

[4] Dermenghem(E), Le Culte des saints .....op.cit .

[5] ا المقام يرتقي العبد بمجاهدات و العبادات ,و مقام نوع من الأعمال ,أما الفرق بين المقام و الحال فالأحوال مواهب والمقامات مكاسب ،**ينظر** : مجدي إبراهيم ,التصوف السني حال الفناء بين الجنيد و الغزالي ,مكتبة الثقافة الدينية ,القاهرة2008، ص 150.

[6] مشاهدة عند الصوفية الرؤية بالقلب لان المشاهد يرى الحق بالقلب في الخلا و الملا و حقيقة المشاهدة على نوعين :نوع يأتي من صحة اليقين ، الأخر من غلبة المحبة **ينظر** :الهجويري ، كشف المحجوب،(ترجمة و تعليق :إسعاد عبد الهادي قنديل)،دار النهضة العربية ،لبنان ،1980 ،ص 576.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

الجلال مفارقا سره عالم الخلق مستوطنا عالم الأمر تبعا لمشهودة و هو روحه ص فليس له مع غيره الله قرار و لا عما سوى الله أخبار.

لقد أوصى الشيخ الطريقة العيساوية بتلاوة القران و الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه و سلم ،و قراءة الأحزاب و الأوراد و الوظائف و الأذكار و أمر بالصدق و الآداب و المحبة و السخاء و الرأفة على الإخوان [1] و يوصي محمد بن عيسى باجتناب المنهيات و المحافظة على الصلوات و مراقبة الله تعالى في جميع الأوقات و الصمت و الصبر و العزلة و الرأفة حيث يقول السنة تجمعنا و البدعة تفرقنا [2].

3. كرامته :

إن ظهور إثبات كرامات لأولياء عقلا و نقلا عند أهل السنة من المشايخ العارفين و الفقهاء و المحدثين و في هذا الصدد يقول الهجويري ان طهور الكرامات جائز على الولي فى حال صحة التكليف عليه ،و الكرامة علامة صدق الولي ،و لا يجوز ظهورها على الكاذب و بين الهجويري ان هناك فرق بين المعجزة ة الكرامة حيث يقول سر المعجزة الإظهار و سر الكرامات الكتمان و ثمرة المعجزة تعود على الغير ،و الكرامة بصاحبها ،فالمعجزة تخص الأنبياء و الكرامة تخص الأولياء [3] ويذكر أن ابن تيمية في هدا أن الكرامات للصالحين(فأولياء الله المتقون هم المقتدون بمحمد صلى الله عليه وسلم فيفعلون ما أمر به وينتهون عما عنه زجر، ويقتدون به فيما بين لهم أن يتبعوه فيه، فيؤيدهم بملائكته وروح منه، ويقذف الله في قلوبهم من أنواره ولهم الكرامات التي يكرم الله بها أولياءه المتقين، وخيار أولياء الله كراماتهم لحاجة في الدين أو لحاجة المسلمين، كما كانت معجزات نبيهم صلى الله عليه وسلم كذلك وكرامات أولياء الله إنما حصلت ببركة إتباع الرسول الله صلى الله عليه وسلم...) [4]، ومن عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بكرامات الأولياء. وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول:(اقتربوا من أفواه المطيعين واسمعوا منهم يقولون فإنه تتجلى لهم أمور صادقة) [5].

---

[1] أحمد المهدي الغزال ،المصدر السابق،،ص 14.

[2] إدريس بن الماحي الإدريسي ،معجم المطبوعات المغربية ،ص 125.

[3] الهجويري ،المصدر السابق ،ص 454.

[4] ابن تيمية، مجموعة فتاوي ،(جمع وترتيب: عبد الرحمن القاسم)، بيروت، ط ، 1971، ص 274/11.

[5] نفسه، ص ص 474، 473.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

وقال ابن عثمان النيسابوري (من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة، ومن أمر الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة، لأن الله تعالى يقول في كتابه القران الكريم قال تعالى : **"وإن تطيعوه تهتدوا"**[1].

و يرى ابن خلدون أن الكرامة مظهر من مظاهر أصيلة و علامات على إرتقاء إلى الولاية وفهو يفرق بين المتصوف الحقيقي و الدجال [2].

فالكرامة هي تعبير أدبي عن لون معين ،غالبا ما يكون عبارة عن حكاية قصيرة تروي قصة بطل صوفي أو ولي صالح له من قدرات ما يكون خارق للعادة مخالف للسنن الطبيعة كالحديث عن الموتي وتسخير الحيوان، كما و إن كرامات الأولياء غالبا ما يكون إفراز لمرحلة ظلامية ،تنفجر فيها الأزمة ،فظهور الكرامات رد فعل على استفحال الأزمات [3].

إن للشيخ محمد بن عيسى كرامات كثيرة لا تعد و تحصى في حياته و بعد مماته و حسب ما يروي أحمد الغزال صاحب كتاب النور الشامل في ذكر مناقب محمد بن عيسى و من كرامته الشائعة رحمه الله " جاءته امرأة من معارفنا وطلبت الإذن في الدخول إليه فدخلت و سلمت عليه ،و كانت هذه المرأة من الصالحات ،فقالت أنا إمراة غربية من مدينة طنجة و لي ولد أسره الإفرنج و صارت تبكى ما عليه من شوقا لولدها فصبرناها فلم تصبر فرق لها خاطر الشيخ من الرأفة التي أودعها الله في قلبه ،فبسط يده إلى ربه و قال للهم بجاه سيدنا محمد ان تخلص هده المرأة من الأسر بفضلك ،فقال لها ارجعي إلى بلادك فستجديه هناك إن شاء الله ،فخرجت المرأة ,وسارت إلى بلدها فلما دخلت وجدت ابنها هناك كما قال الشيخ ،و سألت ابنها عن سبب خلاصه من الإفرنج ،فقال لها ليس من علمي شئ لما استيقظت وجدت حارسان يفكان قيدي ،وهذان الرجلان لأعرفهما ،و ذهبا إلى الشيخ ابن عيسى كي يشكرانه على ذلك ،فلما دخل على الشيخ صاح الولد بصوت مرتفع قائلا هدا الذي خلصني و فك قيدي ،فقال له الشيخ اسكت هي قدرة الله سبحانه [4] و من كرامته أيضا أنه إذا وضع راحته على ذي مرض أو عاهة يجد الفرج من ساعته و يبرأ من علته [5].

---

[1] الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، مكتبة المعارف، الرياض 1983م، ص80.

[2] عبد الرحمان ابن خلدون ،كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و البربر و من عاصرهم من دوي السلطان الأكبر ،ج 6 ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،1983 ،ص 467.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش ،الإسلام السري في المغرب العربي ،سينا للنشر و التوزيع ،مصر ،1995،ص 135 .

[4] أحمد المهدي الغزال ،المصدر السابق ،ص 27.

[5] نفسه ،ص 48.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

و من كرامات الشيخ محمد بن عيسى أنه جاءه شابا فقيها شديدا البكاء فقال له الشيخ ما يبك يا فقيه فأخبره أن والده سار إلى رحمة اله سبحانه و تعالى و له مدة يسيرة و قد رأيته البارحة في المنام و ذكر أنه يعذب فقال له الشيخ نعم و بسط كفيه و قال اللهم بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ،ثم بعد ثلاثة ايام اقبل الشاب الفقيه إلى الشيخ عند صلاة الصبح ة عليه اثأر الفرحة ،وقال قد رفع الله العذاب على ولدي ،و بدلك دخل في طريقة الشيخ بن عيسى و صار من تلاميذه [1].

4 . وفاته :

توفي الشيخ محمد بن عيسى مخلفا من ورائه زاوية ذائعة الصيت و أتباعها كثيرين و أراضي و أملاك هامة و سمعة كبيرة سواء بين العامة و الحكام و ترك طريقا و منهجا صحيحا ,و بذلك احتل مكانة مرموقة بين العلماء و الأولياء الله الصالحين ,حيث توفي الشيخ محمد بن عيسى رحمه الله في 933هـ/1526م . 1527م[2] إلا إن لويس رين يذكر أن سنة وفاته كانت سنة 930هـ / 1523. 1524م [3] دفن بروضة زوايته من جهة الغرب خارج باب البرادين من مكناسة الزيتون [4] له قبر و ضريح كبير حيث أصبح مزرا لكثير من مريدين الطريقة في المغرب العربي و تقام الاحتفالات بالمولد النبوي عند ضريحه[5] و هناك بنيت له زاوية في مكناس [6].

---

[1] أحمد المهدي الغزال ، ،المصدر السابق ،ص 23.

[2] أحمد المهدي الغزال ص 39 ، **ينظر** كذلك :ابن عسكر ، المصدر السابق ،ص 34.

[3] Rinn (L), op . cit p 307, Saidouni (N) , *L'* Algérois Rural A La fin de l poque ottomane (17791./1830), Dar Al Charb Al islami .2001

[4] أحمد المهدي الغزال ،المصدر السابق ،ص 48.

[5] صلاح مؤيد العقبي ،الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها و نشاطها ، دار البصائر ،،الجزائر ،2009، ص 170 ، **ينظر أيضا** :ابن عسكر ،المصدر نفسه ،ص 76.

[6] عبد العزيز بن عبد الله ، معلمة التصوف الإسلامي ،ج 1 ..... ،المرجع السابق ، ص 240 ، **و أيضا** :" لزاوية المغربية كمنتدى للفكر والإشعاع العلمي" ،مجلة دعوة الحق ، العدد 244 ، المغرب ، 1985.

خاتمة الفصل :

يعتبر محمد بن عيسى مؤسس الطريقة العيساوية أحد أساطين التصوف في بلاد المغرب و ذلك نظرا لما قدمه للتصوف ،حيث أنه عاش في فترة عصيبة كان المغرب فيه يعاني من صراعات من أبرزها الصراع الوطاسي السعدي و خطر الخارجي متمثل في تدخل الاسباني البرتغالي ، فهو من أسرة تعود النسب الأدارسة فتعلم على يد علماء كبار واستمد طريقته من شيوخ الطريقة الجازولية الشا ذلية ،عرف بالتقوى و الصلاح لذلك تميز بالعديد من الكرامات ،كما أنه ترك مؤلفا في التصوف المسمى **"حزب سبحان الدايم** " الذي هو بمثابة النشيد الرسمي للعيساوة ،و حيث كثر أتباعه و ه ذا ما شكل خطرا على السلطة ملم جعلها تضايقه ،توفي بمكناس و ما زال ضريح مزارا إلى اليوم في مكناس ،بحيث أوصى أحفاده بنشر الطريقة خارج المغرب و هذا ما حدث حيث قام أحد حفدته باتجاه نحو الجزائر و نشر الطريقة العيساوية هناك و هذا ما سوف نتناوله في الفصل الثالث .

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

الفصل الثالث :انتشار الطريقة العيساويّة و مراكزها في الجزائر العثمانية.

أولا :أوضاع الجزائر فترة تأسيس الزاوية العيساوية

1 - الأوضاع السياسية .

2 - الأوضاع الدينية .

3- الأوضاع الاجتماعية .

ثانيا : تأسيس الزاوية العيساوية بالجزائر .

1 - الموقع الجغرافي للزاوية .

2- تعريف بالمؤسس.

3- مكانة العلمية لزاوية و دور شيوخ الطريقة في ابرزها .

ثالثا: مراحل انتشار الطريقة العيساوية في الجزائر

1- مرحلة الأولى.

2- مرحلة الثانية .

3 - مرحلة الثالثة .

رابعا : مراكز و زوايا العيساوية في الجزائر

1- مراكز و زوايا العيساوية في الغرب الجزائري.

2- مراكز و زوايا العيساوية في الشرق الجزائري .

3- مراكز و زوايا العيساوية في الوسط الجزائري .

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

الفصل الثالث : انتشار الطريقة العيساوية و مركزها في الجزائر العثمانية

شكلت القوى الدينية في الجزائر محورا هاما و ذلك لما خلقته من تفاعلات على الساحة الدينية و السياسة ، وأصبحت الطرق الصوفية تشكل قوة و ذلك بفعل الدعم الشعبي و الرسمي متمثل في السلطة ،و أضحت تمثل خطرا على هذه الأخيرة خاصة و أن العديد من الطرق لها أتباع و مساندة في الخارج ، فالطريقة العيساوية مغربية المنشأة و الأصل منبثقة عن الطريقة الجازولية الشا ذلية ، و بعدما وضع مؤسسها محمد بن عيسى المكناسي تعاليم الطريقة ،وأصبح له شهرة كبيرة وبالإضافة إلى تلاميذه وأتباعه في المغرب و خارجه ،فقد أوصى تلاميذه بنشر الطريقة خارج المغرب الأقصى ،فكانت الجزائر أول محطاتها فدخلت في بدايات القرن الخامس عشر الميلادي 15م ، و تعتبر من أوائل الطرق الصوفية التي دخلت الجزائر ،و فقد شهدت تطورا كبيرا ، و تزامن دخول الطريقة العيساوية إلى الجزائر تحولات سياسية وصراعات عسكرية شهدتها المنطقة.

- ما هي ظروف التاريخية للجزائر غداة تأسيس الزاوية العيساوية ؟
- كيف انتشرت الطريقة العيساوية في الجزائر ؟
- و ما هي أهم مراكز و زاويا الطريقة العيساوية في الجزائر ؟

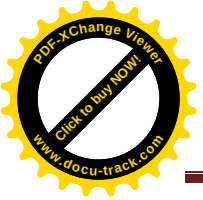

أولا :الأوضاع الجزائر فترة تأسيس الزاوية العيساوية

1. الأوضاع السياسية : عاشت الجزائر مع مطلع القرن السادس عشر 16م مرحلة عرفت بعدم الاستقرار[1] ،فتميزت هذه الفترة بازدياد التدخل الاسباني ،و تكثيف الغارات البحرية على مدينة الجزائر ، و بالوقوف في وجه تدخل السعديين في الجزائر و الانتصار عليهم في كثير من المواقع و العمل على بسط السيادة العثمانية داخل الأراضي الجزائرية ،فأسست الطريقة العيساوية في الجزائر في فترة حكم البايلرباي علج علي باشا و قد تميزت فترة حكمه بالعديد من القضايا فترة حكم علج علي[2] (1568- 1571 م فأسند منصب بايلرباي الجزائر إلى علج علي[3] في 08 أوت 1568م، و الذي كانت غايته تحرير الشمال الإفريقي من الحروب الصليبية و إعادة الحكم الإسلامي في اسبانيا[4] اشتهر حكمه بالعزم في تسيير شؤون الإدارة و البطولة الحربية و الشجاعة الأدبية و سجلت له عدة انتصارات عديدة برا و بحرا [5] ،و أهم القضايا و الأهداف التي واجهت علج علي ، كان يريد تحقيق هدفين عظيمين هما:تحرير المغرب العربي من بقايا الأسبان.

أ- دعمه لمسلمي الأندلس:

كانت الجزائر الدولة الإسلامية الوحيدة التي مدت يدها لثائري الأندلس، من رجال و أسلحة و عتاد [6]، و يعتبر علج علي من القادة العسكريين الكبار في الجيش التركي العثماني الذي شارك في معظم الحروب ضد

---

[1] محمد خير فارس ، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي ،مطابع الألف باء ، دمشق ، سوريا ،1969 ،ص 54.

[2] و هذا الاسم يحمل بين ثنياه معنى الجهاد و التكريم، فالسلطان العثماني هو الذي غير اسمه من علج علي إلى كلج علي و كلمة كلج تركية ونستعملها محرفة بعض التحريف، و في لهجتنا العامية فننطق عليها "قلش" و معناها السيف **ينظر**: أحمد توفيق المدني ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا 1492-1792، ط 1، دار البصائر، الجزائر، 2007. ، ص 367.

[3] علج علي: ولد علج علي في كلابريا سنة 1500م، كان يلقب بالفرطاس اعتنق الإسلام، عينه السلطان العثماني بايلر باي على الجزائر عام 1568م، ثم قائدا عاما للأسطول العثماني في 1571م، ارتبط اسمه بتونس التي خلصها من السيطرة الاسبانية ومعركة ليبانت و بمسلمي الأندلس، توفي 1587م **ينظر**: المدني أحمد توفيق ، ـ، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791 سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة و الحياة العامة في عهده، م و ك ، الجزائر، 1986 ، ص 20، و عباد صالح، عباد صالح ،الجزائر تحت خلال الحكم التركي 1514. 1830م ،دار هومة للطباعة والنشر ،ط2،الجزائر ،2007.، ص 90.

[4] ا محمد علي لصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط، ط 1، مؤسسة اقرأ الفسطاط، 2005.، ص 234.

[5] عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام، ج 3،د م ج ،الجزائر، ط 7 ،1995، ص 95.

[6] محمد الصلابي ،المرجع السابق ، ص 394.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

المسحيين و في عهده ثار بقايا المسلمين بالأندلس ضد الحكم الاسباني فأنزل لهم جنودا و إمدادات بهدف مساعدتهم[1]، و اختير يوم الأربعاء و هو عيد القديسين لشن الهجوم، وبسبب سوء أحد رجال الثورة من الأندلس كشف مختبئ الأسلحة، فلم تقع الثورة في اليوم المعين [2]، و في جانفي 1569م بعث العلج علي خمسة سفن و مدافع و أسلحة و ذخائر، إلا أن زوبعة بحرية شتتت شملها و أغرقت اثنان و ثلاثون سفينة تحمل الرجال و السلاح و تمكنت ستة سفن من إنزال شحناتها فوق سواحل الأندلس و كان فيها المدافع و البارود و المجاهدون [3] ،لكن العلج علي لم يأبه لهذه الكارثة و أرسل في أكتوبر أربعة آلاف رجل مسلحين و مئات العثمانيين لإدارة المعارك، و في سنة 1570م أرسل مددا جديدا من الرجال و السلاح لإعانة الثورة الأندلسية و كان يريد الذهاب بنفسه لتولي قيادة الجهاد هناك لكن السلطان سليم الثاني أمره بالبقاء و الاستعداد للثورة الاسبانية، و رغم المدد الذي أرسله علج علي إلا أنه فشل، و في 15 جوان 1570م أرسل سفنا تركية لنقل المسلمين إلى الجزائر.

ب– معركة ليبانتوا

في سنة 1571م اندلعت معركة بحرية بين الإمبراطورية العثمانية و الدولة المسيحية في ليبانت Lépante[4]، فاستدعي السلطان العثماني العلج علي لمواجهتها و عين مكانه عرب أحمد [5] بيلر باي على الجزائر سنة 1572م، 1572م، الذي عمل على استرجاع تونس بعد أن استولى عليها الدون جوان النمساوي عام 1573م، و كانت القوات العثمانية مشكلة من الجيش التركي و الجزائري و الليبي بقيادة العلج علي فشنت حملة عسكرية ضد الاحتلال الاسباني من أجل استرجاع تونس [6] و استطاع السلطان أن يوجه إلى المعركة أسطولا يكاد يضاهي أسطولهم منعة و قوة، و في سنة 1572م كانت سنة الأزمة، فقد مات البابا بيوس الخامس و لم يستطع خليفته

[1] عمار عمورة ، المرجع السابق، ص 94.

[2] أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق، ص 369.

[3] صالح عباد ،المرجع السابق ، ص 91.

[4] معركة ليبانت: وقعت في سواحل اليونان سنة 1571، شارك فيها الأسطول الجزائري، و كانت نتيجتها انهزام الأسطول العثماني و استولى الاسبان على 130 مدفع و 30 أسير و لم ينجى منها سوى 04 سفن تحت قيادة العلج علي رجع بها إلى اسطنبول. **ينظر**: العسلي بسام ، الجزائر و الحملات الصليبية(547-1791)، ط 1، دار النفائس، بيروت، 1980 ، ص 35.

[5] عرب أحمد: تولى الحكم في أفريل 1572م، تميزت ولايته بنشر الأمن، أقام برج القانا و رصيف المزوار و ذلك خشية لهجوم الاسبان، و بسبب استيلائه على بعض المراكز الفرنسية عزله السلطان العثماني في 1574م،**ينظر** : أحمد توفيق المدني ، محمد عثمان باشا ..... المرجع السابق، ص 30.

[6] بكر محمد إبراهيم، الدولة العثمانية، مركز الراية للنشر و الإعلام، القاهرة، 2006، ص 209.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

في الواقع أن يملئ مكانه كروح محرك للتحالف المقدس، مما أضطر البنادقة إلى عقد معاهدة مع العثمانيين تنازلوا بموجبها عن قبرص، و ذلك في مارس 1573م،كما ساهم علج علي في تلك المعركة التي شارك فيها بشكل كبير، و عينه السلطان سليم الثالث بعد ذلك قائدا عاما للأسطول العثماني مع احتفاظه بلقب بيلر باي إفريقيا و بناء على هذا اللقب يخول له صلاحية تعيين والي للجزائر يكون خليفة له.[1]

2 . الأوضاع الدينية في عهد المؤسس :

يمكن نقسم هذهالأوضاع إلى مرحلتين باعتبار ان الشيخ أمحمد بن عيسى الصغير عاش في عهد أواخر الحكم الزياني و بداية الحكم الأتراك العثمانيين بالجزائر، فالمرحلة الأولى علاقته بالوضع الديني مدة مكوثه في تلمسان ،أما الثانية فهو وضع الديني في إيالة الجزائر.

أ . علاقة المتصوفة بالسلطة في تلمسان إن التطاحن و الصراع على السلطة أدي إلى نهاية حكم الأسرة الزيانية على تلمسان[2] ،فدخل أمرائها في صراع على العرش ولم تعد تملك هذه الدولة من النفوذ إلا تلمسان وبعض أجزاء المناطق الغربية، فعجزت عن مقاومة الغزاة وأجبرت على عقد الصلح مع الاسبان سنة 1512م اعترفت فيه باستيلاء الأسبان على عدة موانئ هامة في غرب الجزائر ،واستقلت كل مقاطعة من تراب المغرب الأوسط بالسلطة ،فبلاد القبائل الكبرى كانت تحت حكم زوايا بالقاضي ،ومدينة الجزائر كانت تحت سلطة الثعالبة والقبائل الصغرى كانت تحت نفوذ بني عباس وبجاية تابعة للحكم الحفصي ،أما الصحراء ومناطق الأوراس فكانت تكون جمهوريات مستقلة ،وفي نفس الحال ينطبق على مناطق تنس والشلف وملیانة وغيرها من المدن الجزائرية[3] ،و بظهور العثمانيين على مسرح الأحداث انقسم علماؤها إلى مؤيد و معارض لحكم العثماني ، و من بين العلماء و المتصوفة الذين أيدوا العثمانيين احمد المليانى ،بن مغوفل[4] ،محمد بن شاعة ، بالإضافة إلى الشيخ محمد بن عيسى المكناسي و أحفاده ،ومن بيم مؤسس أول زاوية لطريقة العيساوية في الجزائر ،وكان هؤلاء النموذج للتحالف المرابيطي العثماني في المنطقة.

---

[1] مبارك الميلي ، تاريخ الجزائر القديم و الحديث(تقديم و تصحيح محمد الميلي)، ج 2، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر ، ص 106.

[2] رشيدة شردي معمر ، العلماء و السلطة العثمانية الجزائر العثمانية فترة الدايات ،، رسالة ماجستير ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر 2005 2006 ،ص 15 .

[3] عمار عمورة ،الموجز في تاريخ الجزائر ،دار الريحانة للنشر والتوزيع ،ط1 ،الجزائر،2002 ،ص88 .

[4] و هو محمد بن عيسى بن فكرون المعروف بـ" ابن المغوفل" من مشاهير صلحاء الشلف أوائل القرن الحادي عشر الهجري 11هـ ،توفي سنة 1023هـ /1624م بالشلف .**ينظر**: عبد المنعم القاسمي ،المرجع السابق ،ص 351.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

ب . علاقة البايلربايات بالمتصوفة :

تشير بعض الدراسات على ان البايلربايات [1] تمكنوا من يجدوا لأنفسهم قاعدة شعبية تساعدهم في مهامهم السياسية و العسكرية مما أفضى على عهدهم نوعا من الاستقرار و الهدوء،فقد كان لتمسكهم بمبدأ تحرير البلاد من بقايا الاحتلال الاسباني قاعدة أساسية ،أكسبتهم هالة من الاحترام و التقدير في نظر السكان ،و محاولتهم التقرب من رجال الصوفية و كسب ولائهم من خلال منحهم الكثير من الامتيازات و هدا بغرض استمالة نفوذهم الروحي ،و نظرا للشعبية الواسعة التي كان يتمتع بها شيوخ الزوايا [2]

ويذكر الورتلاني[3] كلاما طويلا حول وجوب احترام الأشراف وتعظيمهم نذكره على طوله توضيحا لسبب تميزهم بهذه المكانة: "...يجب على الناس تعظيم الأشراف أي تعظيمهم ومحبتهم واعتقادهم لوجه جدهم الذي انتموا

---

[1] من أبرز الحكام العثمانيين في الجزائر نذكر منهم : خير الدين بربروس (1518-1534 م وأصبحت الجزائر إحدى ولايات الخلافة مما أكسبها قوة في الداخل والخارج لأن تلك الفترة التي إمتازت فيها بالتفوق إنما تمثل عهد الأتراك العثمانين الأمجاد وعهد البطولات والإنتصارات السياسية المرتبطة بها،أعاد خير الدين تقسيم مملكة الجزائر فقسمها الى قسمين القسم الشرقي يمتد من العاصمة الجزائرية حتى حدود المملكة الحفصية بتونس ووضع على رأس هذا القسم أحمد بن قاضي، و القسم الغربي يمتد من الجزائر إلى حدود دولة بني زيان ،وضع عليها محمد بن علي

حسن باشا بن خير الدين (1544 – 1552 م) : كان حسن باشا مخلصا لسلطات تماما كما كان خير الدين نفسه وكانت الهدنة بين السلطان وملك إسبانيا .تعني لامحالة وقف الغارات البحرية ،ولذلك وجه حسن باشا جهوده لمشكل السيطرة على داخل البلاد الواقع بين المدن الساحلية و الصحراء وجعله تحت سيطرة الحكومة بالجزائركانت سياسة حسن باشا الولد نسخة من أبيه،ترمي إلى تحقيق ثلاث أمور :تحقيق وحدة البلاد ،وإرساء أركان الدولة على أسس تنموية وتحصين الثغور استعدادا لرد كل عدوان.،استرجاع المدن الجزائرية التي احتلها الاسبان وخاصة بجاية و وهران وإقامة دولة إسلامية جديدة ،حيث كانت تقوم دولة غرناطة

صالح رايس(1552-1557 م) لم يكن صالح رايس مجهولا عند الجزائريين و لا عند رجال الإدارة و الحكم، فهو أحد هؤلاء الأفراد الذين صحبوا عروج و خير الدين، و جاهدوا في كل الميادين ، امتياز بقيادته الحكيمة في البحر و بمواقفه البطولية في البر، و بدقة نظره و صواب رأيه فيما يتعلق بنظام الإدارة و ترتيب شؤون الملك، لهذا فقد قبلت توليته منصب البايلرباي، بابتهاج عام و تفاؤل الشعب بهذه التسمية خيراكانت تهدف سياسته داخليا إلى أمرين:أولها تحقيق الوحدة بصفة تامة مطلقة بين كل أجزاء الدولة الجزائرية،و ثانيتها إدخال بقية أجزاء الصحراء الجزائرية ضمن هذه الدولة. أما سياسته الخارجية كانت ترمي إلى ثلاث أهداف:إبعاد الاسبان نهائيا عن أرض الجزائر،وضع حد فاصل للمفاجآت التي تأتي من قبل الدولة المغربية،اعلان نفير الجهاد العام و السير برا و بحرا على رأس الجيوش الإسلامية إلى بلاد الأندلس،للمزيد **ينظر** : وولف جون، ب، ،الجزائر وأوربا 1500-1830.(ترجمة وتعليق :أبو قاسم سعد الله)،م و ك ،الجزائر، 1986،ص 64،المدني أحمد توفيق ، المرجع السابق ، ص ص ص 337، 338. 194،195.

[2] حنيفي هلايلي ،أوارق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،دار الهدى ،الجزائر ،2009،الجزائر ،ص 131.

[3] و لد الشيخ الورثلاني عام (1115 هـ / 1713 م) حيث تلقى تعلمه الأول بمسقط رأسه بني ورثلان حفظ القران و درس الفقه، اللغة و بقية العلوم الظاهرة و الباطن و انتقل بعد ذلك الى زوايا جرجرة – دلس – الجزائر ،تمتع الورثلاني بمكانة مهمة سواء عند السلطة أو عند عامة الناس، و قد وصف نفسه بالمحقق الكامل، العالم العامل، العارف بالله تعالى، إمام المحقيق و المريدين ذوُو الرتبة الإلهية و العلوم الربانية و هو الولي الصالح الجامع بين الطريقة و الشريعة، و كان إماما محققا بارعا في العلوم و القفه حتى وصل الغاية في مذهب المالكية، و قد ألف كتب في الفقه و التوحيد و التصوف و النحو و البلاغة و ما الى ذلك، و تعتبر رحلته التي سماها "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار" اكبر عمل آلفه هو الرحلة التي نحن بصدد دراستها و هناك مؤلفات عديدة نذكر منها شرحه لقصيدة القدسية لعبد الرحمن الاخضري 920هـ/1515م ، **ينظر** : الحسين الورتلاني، الرحلة الورثلانية الموسومة

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

إليه وانتسبوا إليه، وأن يعتقدوا أيضا أن الله يغفر لهم لا لشيئ أسلفوه ولا لأمر فعلوه، وإن وقعت منهم إذاية لأحد فيجب أن يعتقدها كالأمر السماوي من الله وكالغرق والحرق... [1] ،و لما صار العثمانيون سادة البلاد الجزائرية اضطروا إلى اتخاذ سياسة صوفية مثلهم في ذلك دولة الأشراف (الدولة السعدية) في القسم الغربي من الشمال الإفريقي ، فإذا كانت هذه المناطق الغربية من هذه الضفة تحتوي خصوصا على زوايا شاذلية ، فإنّه في القسم الذي كان يسيطر عليه الأتراك العثمانيون كانت السيادة فيه للزوايا القادرية ، وقد اعتمدوا على جماعات هذه الطريقة وكذلك زعماء الطرق بصفة عامة والصوفية المحليين بصفة خاصة ، وأحاطوهم بالدعاية ومظاهر الاحترام ورفعوا من شأنهم في نظر العامة ولم يقصروا في مجازاة خدماتهم بسخاء ولا في عقاب مظاهر المعاداة لهم بقسوة ، إلاّ ما ظهر منهم أيّام التمردات الدرقاوية[2].

ثانيا:تأسيس زاوية وزرة [3]العيساوية في الجزائر

1 – الموقع الجغرافي للزاوية :

تأسست الزاوية في بايلك التيطري الذي يعتبر أول بايلك ظهر إلى الوجود بعد دار السلطان، وهو أصغر البايلكات مساحة، وأفقرها ثروة، عاصمته مدينة المدية، يحده من الشمال سهل متيجة ، ومن الشرق وطن بني سليمان، وبني جعد، وعريب، وقيادة سباو وحمزة وينقسم إلى أربع مناطق، سبعة أوطان وتوافق سبع قبائل في التل، على رأس كل وطن (قبيلة) قائدا تركيا، أما المنطقة الثانية فتقع في التل الأوسط وبها عدد متغير من القبائل يحكمها قادة معينون أحياناً، ومقبولون لدى الباي أحيانا أخرى، وتقع المنطقة الثالثة حول سور الغزلان وتضم قايدة الظهرة التي يحكمها أحد أقارب الباي، وللباي سلطة نظرية على قبائل الرحل في الجنوب الذي يكاد يخلو

بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008، ص 41 ،ناصر الدين سعيدوني، ، ورقات جزائرية، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 2000، ص 718، مصمودي، فوزي، "العلامة الاخضري في عيون الرحالة العرب العياشي، الورثلاني، الزياني" المجلة الخلدونية، عدد خاص، الجزائر، 2008، ، ص 113.

[1] الزين محمد ،المرجع السابق ،ص 82.

[2] عبد الرحمن الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 255.

[3] تقع وزرة على بعد 7 كلم عن ولاية المدية أما زاوية فتقع على في منطقة جبلية تمتاز بتضاريس وعرة و منعرجات فقي تقع على بعد وزرة حوالي 4كلم **ينظر** الملحق رقم : 06

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

من المؤسسات الإدارية العثمانية[1] و تعرف المدية على أنها تقدر العلم و تحترم العلماء و إن الروح الدينية التي ورثها أهل هذه البلدة منذ الفتح الإسلامي جعلهم يحترمون كل ذي قيمة علمية خصوصا ما إ ذا كانت تلبس لباس الإسلام و تدين بالكتاب و السنة ،فقد صرح ذلك الرحالة المشهور الحسن بن محمد الوزاني الفاسي فقال :و إ ذا زارهم ذو علم ومعرفة فإنهم يعظمونه و يبجلونه و يبقونه عندهم ليفصل في قضاياهم ،و مدينة المدية مدينة الأساطير العجائب و المعجزات [2] كانت المدية محاطة في عهد الأتراك بخمسة أبواب باب الجزائر ،باب القرط ، باب الأقواس ، باب سيدي صحراوي ،باب البركاني [3]، أما مقر الزاوية فكان وزرة و تبلغ مساحتها حوالي16251هكتار مقسمة على قبيلتين وزرة الغرابة و وزرة الشراقة [4]

2 – تعريف بمؤسس الزاوية[5] : هو الشيخ الفقيه الإمام أبوعبد الله محمد بن عيسى الصغير ،كان من القادة الإعلام و أكابر الفضلاء[6] .وهو حفيد الشيخ الطريقة محمد بن عيسى حيث ترك ثلاثة أبناء من بينهم المهدي بن عيسى الذي أنجب "محمد بن عيسى " ،ثم ولى وجهه مهاجرا نحو الشرق سنة 1568م،وهو يحمل على ظهره جلد النمر الذي كان الشيخ الطريقة جده يحب النوم عليه[7] و تذكر المصادر و الروايات الشعبية أن الجلد موجود في منطقة "جندل "[8] ، ليستقر به المقام أخيرا في المدية بعرش وزرة,مقر بايلك التيطري ,حيث قام بإخفاء هويته الحقيقية وعمل كفلاح بسيط عند حاكم بايلك التيطري علج علي باشا ، وما لبث أن اكتشف هذا الشخص

---

[1] الزين محمد ، الأوضاع الاجتماعية والصحية في الجزائر العثمانية1518 – 1830 أطروحة دكتورة ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة سيدي بلعباس ،2010. 2011، ص 57.

[2] ارتبطت المدية بأسطورة سيدي عيسى أو ما عرف" مولى المدية " **ينظر** : عبد الرحمان بوزيدة ،"قاموس الأساطير الجزائرية "،منشورات المركز الوطني للبحث في الانتربولوجيا الاجتماعية و الثقافية ، الجزائر ،2005 ،ص 93

[3] المختار اسكندر ،المدية بين القديم و الحديث ، منشورات وزارة الثقافة ،الجزائر ،2007، ص 35.

[4] وزرة قبيلة مرسمة الحدود و قائمة كدوار بلدية بموجب مرسوم صادر بتاريخ 7 اكتوبر 1868،تتكون هذه القبيلة من البطون التالية الشراقة ووزرة الغرابة و بني عيش ،أما وزرة الشراقة بطن القبيلة القديمة أو دوار بلدية وزرة البلدية المختلة بن شكاو الدائرة الإدارية الجزائر ،المقاطعة القضائية المدية ،عدد الاهالي 1408نسمة على مسافة 11 كلم شرق المدية و على الضفة اليمنى لواد هوارة ،أما عدد أهالي وزرة الغرابة 1298نسمة ، هذه دارسة قام بها أكاردو محقق قسم مسح الأراضي و مفوض مديرية الداخلية الفرنسية حول احصاء كل القبائل و دواوير في الجزائر للمزيد **ينظر** : أكاردو ، معجم قبائل و دواوير الجزائر ،(ترجمة :حمزة الامين يحياوي و مالك بن خيرة)، ج 1، عالم المعرفة ،للنشر و التوزيع ، الجزائر ،2013،ص 258

[5] هناك تشابه بين مؤسس الطريقة في المغرب و مؤسس أول زاوية للطريقة العيساوية بالجزائر فهما يحملان نفس الاسم

[6] ابن عسكر ،المصدر السابق ،ص 135.

[7] مازال يحتفظ بجلد النمر الذي كان يحب شيخ الطريقة العيساوية النوم عليه **ينظر** في الملحق رقم :03.

[8] إن جلد النمر الذي كان ينام عليه محمد بن عيسى المكناسي وجاء به حفيده محمد بن عيسى إلى وزرة و ما يزال حتى إلى حد الآن في منطقة جندل التي تقع بولاية عين الدفلى،و هذا حسب روايات أحفاد الشيخ بن عيسى و القائمين على زاوية وزرة بالمدية .

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

الوافد على مزرعتهم ، فقام بعدها علي باشا بمراقبته بنفسه فرأى كرامات الشيخ بأم عينه وكذا كثرة عبادته لله وذكره وقيامه لليل بلأسحار.ليطلب منه بعدها أن يكشف عن حقيقته,فما كان من الشيخ إلا أن كشف عن نفسه وأنه الحفيد الأكبر للشيخ الهادي بن عيسى الشريف الادريسى الحسني الذي يؤول نسبه لسيدنا على بن أبي طالب رضي الله عنه وفاطمة الزهراء بنت رسول الله محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم عندما أتى إلى وزرة قام بتكوين النواة الأولى نتعلم القران و السنة و الحكمة و الطاعة و مزولة طقوس و شعائر العيساوية و وصايا التي تلقاها من جده و التي كانت لها اثر ايجابي في وسط البربر ال ذين يسكنون المنطقة حيث استجابوا له ذه التعاليم وطبقوها بفخر و اعتزاز فرأوا أن الطريقة العيساوية تتطابق مع نهج الدين الإسلامي و ذلك أن محمد بن عيسى الصغير الوزري تميز بالنظافة الظاهرية و الباطنية،و بذلك أسس محمد بن عيسى الوزري أول زاوية للطريقة العيساوية في وزرة بالمدية عام 1570[1].

ليقوم بعدها علج على باشا بإكرامه إكراما يلق بشخصيته , كما تنازل له عن أملاكه من أراضين وجنات بوزرة والمدية[2],على أن يقوم بتنظيم شؤون القبائل الأمازيغية والعربية والكراغلة الذين كانوا يسكنون بوزرة والمدية ، فما كان من الشيخ أمحمد بن عيسى الصغير إلا ان قبل بتحمل هذه الوصية والأمانة, وبعد أن أرسى الصفات المثالية والتعليم الصارمة للطريقة العيساوية التي ورثها عن جده الشيخ الكامل , كما أنهقام بتخريج مقدمين ممتازين من حملة كتاب الله والسنة النبوية وعلوم الشريعة وعلوم التصوف وعلوم الطب والبيطرة والفلك و الصيدلة [3]

كان يشبه جده معتدل الجسم أقرب إلى الامتلاء ،أبيض اللون مشربا بحمرة ،أحمر الشعر دقيق الحاجبين ،طويل القامة قصير الساعدين عريض القدمين ،له هيبة و وقار و فصاحة و طلاقة [4] توفي الشيخ بن عيسى الوزري سنة 1620م دفن بتراب وزرة [5]،,إذ أوصى أتباعه بنشر تعاليمه شرقا وغربا ووصاهم بوجوب التزام الذكر والأوراد

[1] محمد صحراوي الوزري ،العقد النفيس في معرفة الشيخ أمحمد بن عيسى الوزري ، دط ،2011 ، الجزائر ،ص 34.

[2] أوقاف زاوية الشيخ أمحمد بن عيسى ،حبس بن علال حاج علي ،المؤرخة في 24نوفمبر 1895م ،محكمة المدية ،العدد 266.

[3] من خلال زيارتنا الميدانية إلى زاوية وزرة و حسب ماعلمنا من المشرفين عليها أنه كانت توجد صيدلة خاصة يشرف عليها الشيخ محمد بن عيسى ،مع العلم أن زاوية بقيت مهجورة منذ مدة طويلة حتى بعد العشرية السوداء التي شهدتها الجزائر و يسعى بعض المشرفين لزاوية لإعادة الاعتبار لها وإحياء أمجادها .

[4] نفسه ،ص 35.

[5] أوقاف زاوية الشيخ أمحمد بن عيسى ،حبس بن علال حاج علي ،المؤرخة في 24نوفمبر 1895م ،محكمة المدية ،العدد 266.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

حيث كان يقول :"إن القلوب بساتين والصلوات هي الشجر والكلمات هي الماء يبعث فيها الحياة "، و ضريحه لا يزال موجودا إلى اليوم[1] .

3 – مكانة العلمية لزاوية العيساوية و دور شيوخ الطريقة في أبرزها :

أ . مكانة الزاوية العلمية:

لعب محمد بن عيسى الوزري دورا كبير في جعل زاوية وزرة منارة علمية حيث جعل منها قبلة لتدريس للطلبة في مختلف العلوم الشرعية خاصة تحفيظ القرآن[2] و من بين أهم تعاليم نذكر منها :

- الحفظ الجيد للقران الكريم في الألواح ثم علم القراءات بمنظومة الجزري وابن البري والشاطبتين ويعتبر الشيخ أمحمد بن عيسي أول من أدل علم التجويد إلي المدية وقراءة الزمرة المشهورة بالمدية[3]
- تفسير القران الكريم بعدة كتب منها تفسير ابن عطية وتفسير السير طي
- الحديث الشريف وخصوصا صحيح البخاري ومختصر أبن حمزة وكتاب الشفا للقاضي عياض وبعض كتب السنن كسنن أبي داود وكدا موطأ الإمام مالك بشرح الزرقابي
- مصطلح الحديث بألفية العراقي
- التوحيد وعلم الكلام عقائد السنوسني الثلاث ومنوظة ابن زكري
- أصول الفقه بمختصر ابن الحاجب
- التصوف بدراسة حكم ابن عطاء الله السكندري وكتاب إسقاط التدبير وكتب احمد بن زروق الفاسي
- النحو بالاجرومية وألفية بن مالك
- الصرغ بلامية ابن مالك في التصريف
- البلاغة بجوهرة والمنطق بالسلم المرونق الاخضري
- في الصلاة علي رسول الله كتاب دلائل الخيرات وشموس الأنوار للجزوني
- كما كان يدرس في الزاوية علم الطب –والصيدلة – والبيطرة[1]

---

[1] ينظر إلى الملحق رقم : 05.

[2] حيث أن محمد بن عيسى الصغير أو الوزري كتب مصحفا بخط المغربي **ينظر**: الملحق رقم :14.

[3] Dermnghem (E) ,Louis (B) ,op,cit ,P 314.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

و هكذا فإن العيساوية تهتم بجانب العلوم التطبيقية مثل الطب و والفلاحة ، هذا ما جعل على أتباع العيساوة يطلقون على شيخهم "سيد البئر و الزيتون "[2].

ب ـ دور شيوخ العيساوية بالجزائر في إبراز الطريقة[3] :بعد وفاة الشيخ أحمد بن عيسى ترك ثلاثة أبناء وهم :

علي بن علي بن أحمد بن عيسى و له زاوية في منطقة بن شكاو[4] في المدية غير بعيد عن وزرة

أحمد شريف استوطن بمنطقة الشرق بالبرواقية .

محمد الشريف ولده الأصغر الذي تولى مشيخة الزاوية من بعده .

عمرو شريف الذي انتقل إلى سيدي داود بدلس في ولاية بومرداس حاليا و أسس زواية هناك و قاومت الاستعمار الفرنسي سنة 1870م ثم أغلقت هذه الزاوية [5].

- **الشيخ محمد الشريف** : و هو الابن الأصغر للشيخ أحمد بن عيسى الوزري له العديد من المؤلفات و المصنفات في شرح الحديث النبوي الشريف تولى بعد وفاة والده مسؤولية توزيع الطريقة و العبادة خاصة في المناطق الشرقية للجزائر ،حيث شهدت الزاوية حركة كبيرة حيث قام بتنظيم الأعراش[6] و قسمه إلى خمسة أخماس توفي في سنة 1680م و دفن في وزرة .[7]

- **الشيخ بن عيسى** :شهدت الزاوية في عهده تطورا ملحوظا بحيث تزايد عدد الأتباع ،و في هذه المرحلة شهدت صراعا مع الأتراك العثمانيين مع تنامي دور الكبير للزاوية بحيث منعوا الأتراك من المرور عبر الطريق التجاري الذي يمر بالشفة إلى بوفاريك ثم مدينة الجزائر.

---

[1] هذه مناهج كانت تدرس في الزاوية العيساوية ،حيث ذكرت بعض الروايات الشفوية أنه كان يوجد مخطوط يوضح مناهج التدريس في الزاوية ، مقابلة أجريتها مع أحمد صحراوي " رئيس جمعية زاوية الأم أحمد بن عيسى "في زواية وزرة بالمدية .

[2] كمال دحومان الهاشمي ،المرجع السابق ،132.

[3] بعد وفاة الشيخ محمد بن عيسى مؤسس الزاوية العيساوية في وزرة خلفه شيوخ ساهموا في ابرز الطريقة حيث توصل كوبولاني الى أخذ صورة للشيخ الزاوية **ينظر** الملحق رقم : 04.

[4] و هي منطقة غير بعيدة عن وزرة تبعد حوالي 15كلم عن مدينة المدية .

[5] محمد صحراوي الوزري ،المرجع السابق ،ص40.

[6] أهم القبائل وزرة المشاكلة للطريقة العيساوية :قبيلة وزرة ،بني صالح ،هوارة ،ريغة ،بني أحمد ،عيون لشباخ بعين الدفلى ،بني ميسرة ،أولادبراهيم ، في حوار مع أحمد صحراوي الوزري ،يوم 20ستمبر 2014م ،الساعة 20:00مساء للمزيد حول الاعراش و القبائل **ينظر** : أكاردو ، معجم قبائل ودواوير الجزائر ،(ترجمة :حمزة الامين يحياوي و مالك بن خيرة)، ج 1، عالم المعرفة ،للنشر و التوزيع ، الجزائر ،2013.

[7] نفسه ، ص 45.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

ثالثا :مراحل انتشار الطريقة العيساوية في الجزائر [1] : يمكن أن نقسم الانتشار الطريقة العيساوية منذ نشأتها في المغرب الأقصى حتى وصولها الجزائر إلى ثلاث محطات أرست فيها الطريقة دعائمها و تعالمها و استطعت بذلك أن تجد لنفسها لها قاعدة شعبية في الجزائر ,و أصبحت من أول الطرق الصوفية التي تأسست بالجزائر .

1 . المرحلة الأولى : عهد مؤسس الطريقة

وهي مرحلة تمثل عهد مؤسس الشيخ الكامل محمد بن عيسى المكناسي المولود سنة 872هـ/1462م ،فالكامل كان يطلق عليه لأنه كملت مراتب ولايته فتبوأ مقام العرفانية و الهادي كان يعرف به لأنه كان من أولئك الشيوخ الدين اثأر الله بهم طريق الهدى ،و بعد دراسته في مكناس قصد فاس التي كانت تزخر بالفقهاء و العارفين من المشايخ التصوف فتتلمذ على أيدي علمائها الكبار [2] ، و لعب دورا حاسما في نشر طريقته فكانت هناك تجمعات أخرى للطريقة مستقلة عن زاوية مكناس في ناحية زهوان و في أقصى جنوب المغرب و توجد هناك مجموعات أخرى التي أعجب بها زنوج السودان بما يمارسه أصحاب العيساوة [3].

انتشرت طريقته و صارت الوفود ترد بمئات يأخذون الطريق عنه ،و شاع صيته في سائر أقطار المغرب الأقصى [4] ،إن تعاليم محمد بن عيسى في بدايتها كانت واضحة على خطى الصحابة و التابعين و هدا ما كان يأمر مريديه بفعله و في هذا الصدد يذكر أبو القاسم سعد الله أن لويس رين لديه رسالة من الشيخ الزاوية الأم بمكناس يستنكر فيها ما يقوم به الأتباع من أعمال لا علاقة لها بالطريقة ،و هو يوصيهم بعدم الخلط بين السحر و التصوف ، و يضيف رين أن شيخ مكناس ألح في رسالته على ضرورة جمع التبرعات ،وه ذا ما يفسره رين على انه اهتمام الشيخ كبير بجمع المال و الشؤون الدنيوية رغم أن الزاوية غنية [5] .

تعتبر هذه المرحلة بمثابة القاعدة الأساسية للنشر الطريقة ،بعدما كثر أتباعه و مريديه كان لابد من نشرها خارج المغرب الأقصى و هذا ما أوصى عليه أحفاده قبل موته و ذلك أن تبقى وتنشر الطريقة من طرف ذرية و أبناء بن عيسى .

---

[1] لتوضيح أكثر حول انتشار الطريقة العيساوية في الجزائر **ينظر** : الملحق رقم 16 .

[2] الخليفي احمد ،المصدر السابق ،ص 18.

[3] Coppolani(X), Depont(O),op . cit p 542 .

[4] أحمد الهدي الغزال ،المصدر السابق، ص 25.

[5] أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج 4 ،....المرجع السابق ، ص 81.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

2 . المرحلة الثانية :انتقال الطريقة من الشيخ إلى أحفاده

بعد وفاة مؤسس الطريقة الشيخ الكامل محمد بن عيسى جاء حفيده أمحمد بن عيسى الصغير و اتجه نحو الشرق للنشر الطريقة العيساوية فكانت وجهته الجزائر أي المغرب الأوسط ، و في هذه الفترة كانت الأوضاع الحدودية متوترة بين الجزائر و المغرب الأقصى الذي كان تحت حكم الأسرة والعرش السعدي، و لمعرفة حقيقة انتقال الطريقة العيساوية إلى الجزائر لابد من معرفة الأوضاع السياسة بين المغرب و الجزائر والتي عرفت تحولات إقليمية و دولية و متغيرات سياسة و عسكرية[1] أثرت في علاقات بين البلدين سواء سياسيا أو الدينية .

أ – الصراع الجزائري المغربي [2] :إن المغرب الأقصى منذ البداية العهد العثماني بالجزائر كان ينظر إلى الجزائر على أنها خطر جاثم عليه يجب تفاديه بكل الوسائل و منها التأمر مع أي كان و لو كان مسيحيا ،بالإضافة إلى أطماع المغرب في ضم أقاليم من الغرب الجزائري و تلمسان بصفة خاصة [3]بدا الدعم العثماني للوطاسين [4] في عهد السلطان العثماني سليمان القانوني منذ عام 1535م ،شمل ذلك الدعم الأسلحة و المدافع و الذخائر الحربية و هذا بغية كسر حصار البرتغال و الاسبان ،في الوقت الذي كانت فيه الإمدادات ظهر صراع علني بين الوطاسين و السعديين الذي بلغ ذروته عام 1549م ،حيث تمكن السعديين منهم بقيادة محمد الشيخ 1539. 1557م من إنهاء حكم أبي حسون الوطاسي حيث فر إلى الجزائر الخاضعة إلى الحكم العثماني [5] ، و بدأ الاستعداد العثماني للقضاء على السلطان المغربي محمد الشيخ و ضم المغرب إلى دائرة العثمانية و بدأت الوحدة

---

[1] من أهم متغيرات السياسة : نهاية دولة بني زيان حيث تولى عرش تلمسان سنة 957هـ-1550 م، تحت إشراف دولة الأتراك بالجزائر السلطان مولاي الحسن بن عبد الله الثاني، فكان هو في ملكه جالسا على عرش أجداده كعامل أو دال موظف على هذه الولاية لا غير، إذ ليس له من النفوذ شيء، ويصفه التاريخ بالعجز والقصور في تدبير سياسته وتسيير مملكته، وإن عهد كان عهد ظلم وتعسف، وأظهر ميله للأسبان فنقم عليه الناس، وابتعدوا عنه فحرم مودة شعبه. فاجتمع مجلس العلماء يومئذ على عزله، حيث بادر رايس إلى خلعه، فخرج آنذاك 962هـ /1554 م إلى وهران فتوفي موبوءا سنة 963هـ / 1555-1556م . و قيل أنه توفي بالأندلس وهناك تنصر ولده، أعلن صالح رايس نهاية دولة بني زيان، وانضمام تلمسان نهائيا إلى دولة الجزائر العثمانية ،**ينظر** : عبد الرحمن الجيلالي، ، تاريخ الجزائر العام، ج3، دار الأمة للنشر والطباعة، ط8، الجزائر ،ص 309.

[2] للمزيد عن العلاقات الجزائرية المغربية في العهد العثماني **ينظر** :عمار بن خروف ، العلاقات بين الجزائر و المغرب 1518. 1659م ،رسالة ماجستير في التاريخ ،كلية الآداب ،جامعة دمشق ،1983م .

[3] يحي بوعزيز ،موجز في تاريخ الجزائر القديمة و الوسيطة ،دار البصائر ،الجزائر ،2009 ،ص 46.

[4] رقية شارف ،"تشكيل كيانات السياسية للمغرب العربي في إطار الدولة العثمانية "، مجلة الدراسات التاريخية ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،جامعة الجزائر 2،العدد الثالث عشر، 2011 ،ص 140.

[5] حسين مؤنس ،المرجع السابق ،ص 109.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

الوطنية السياسة في المغرب بدخول السلطان محمد الشيخ السعدي إلا إنه اغتيل بمؤمراة من السلطان العثماني سليمان القانوني [1].

تولى الحكم بعده ولده السلطان عبد الله الغالب 1557. 1574م فاستمرت علاقات متوترة و استمر السلطان المغربي في موقف الدفاع و التصدي لأية محاولة للتوسع العثماني باتجاه المغرب ،لكنه لم يحاول الهجوم على العثمانيين في الجزائر و تفرغ لتهدئة الأحوال الداخلية ،و حاول الحفاظ على الهدوء العلاقات مع الاسبان و البرتغال ،و قد سكت عن الإسبان حينما طردوا العثمانيين من بادس عام 1564م فقد رأى خير وسيلة لعرقلة الملاحة العثمانية بين بادس و طنجة ،كما إن إخفاق العثمانيين في ضم المغرب عسكريا دفعهم إلى الالتجاء للعمل السياسي و محاولة زعزعة المؤسسة الحاكمة بإدخالها في صراعات داخلية [2] ثم تولى محمد المتوكل العرش السعدي سنة 1573 ـ 1576م، و انهزم أمام قوات العثمانية عند وادي سب‌دو ثم معركة قرب وادي الريحان سنة 1575م ،و تم تسديد تعويضات إلى الجيش الجزائري العثماني و تقديم هدايا معتبرة للسلطان العثماني ،وصل التدخل الجزائري العثماني في الشؤون المغربية السعدية أوجه حتى في النصف الأخير من القرن السابع عشر 17م مع حصول العلويين شرفاء المغرب الأقصى على العرش [3].

ب – دعم الأتراك العثمانيين للطريقة الشاذلية و فروعها: نجد بان الصراع بين الأتراك العثمانيين في الجزائر و الأشراف السعديين بالمغرب كان له تأثير على العلاقة بين الطرقتين الشاذلية و القادرية في الجزائر و المغرب ه ذه الأخيرة كانت الطريقة الداعمة إلى الأتراك العثمانيين ،غير إن صعود السعديين إلى الحكم وضع القادرية في موقف حرج أمام غريمتها الزاوية الشاذلية الداعمة للأشراف [4].

وأمام هذا الوضع متأزم ساهم الأتراك العثمانيون في الجزائر من ذ مطلع القرن السابع عشر 17م على تجزئة تقسيم المغرب الأقصى إلى إمارات تابعة للأشراف و الزوايا و الطرق الصوفية ،و حالت المنافسة القبلية و عداوة الأمراء السعديين و ابتاعهم لرجال الذين ،دون الوصول إلى توحيد المغرب الأقصى من طرف زعماء الزوايا و

[1] محمد علي داهش ،المرجع السابق ، ص ص 30.29.
[2] نفسه ،ص 39.
[3] حنيفي هلايلي ،المرجع السابق ،ص 59.
[4] صالح عباد ، المرجع السابق ،ص 25.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

الطرق الصوفية [1] و تعددت الصراعات الداخلية داخل المغرب [2] ، و بفضل القاعدة الشاذلية التي تعتبر الأكثر انتشارا في المغرب الأقصى ،كانت مدينة تلمسان تفتح أبوابها مرارا للجيوش المغربية في العهد السعدي [3].

لقد دعمت السلطة العثمانية في الجزائر الطرق الشاذلية و من بينها الطريقة العيساوية بهدف كسب ودها بالإضافة إلى وقوفها ضد الأشراف السعديين و هـ ذا التقرب له بعد سياسي أكثر منه ديني بعض النظر عن ممارسات الطريقة العيساوية .

ج – محمد بن عيسى الصغير في تلمسان

قبل أن تلحق تلمسان بالجزائر [4] عاصر محمد بن عيسى الصغير بعض السلاطين السعديين و ذلك مدة إقامته في المغرب وهم عبد الله بن القائم ،محمد المهدي ،أبي العباس الأعرج [5] بعدما استفاد محمد بن عيسى الصغير من الحصيلة العلمية والطبية والفلكية التي قدم بها جده الهادي بن عيسى من بلاد الهند،جاء و تصدر بعدها القرويين بفاس ثم التدريس للعلم ,ثم عاد بعدها إلى مكناس أين درس بالجامع الكبير وزاوية جده الهادي بن عيسى، وذاع

---

[1] محمد العربي معريش ، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول ،دار الغرب الإسلامي ،لبنان ،1989، ص 80.

[2] من أبرز الصراعات الداخلية هو صراع حول السلطة سمي "بقضية العرائش" التي عرفها المغرب الأقصى في العهد السعدي فشهد التطاحن و الصراع حول السلطة **للمزيد ينظر** : محمد بن معمر ،"قضية العرائش بين المطامع السياسية و ضغوط العلماء 1059هـ /1610م" ،مجلة إنسانيات مجلة الجزائرية في الأنتربولوجية و العلوم الاجتماعية ، العدد 19،20،جوان 2003،ص 89،99.

[3] حنيفي هلايلي ،المرجع السابق ،ص ص 55. 56.

[4] عمل صالح رايس على إلحاق تلمسان بالجزائر فعندما كان بتلمسان كشف عن العلاقات السرية الموجودة بين حاكم تلمسان مولاي الحسن والاسبان فكتم الأمر ريثما يعود من مراكش و فاس، و في منصرفه أعلن عزل حاكمها و إلحاقها بالجزائر، كذلك تلمسان كانت ضعيفة التحصين أمام جيش الاسبان، اكتشف صالح رايس مؤامرة بين ملك المغرب و الاسبان كان الغاية منها طرد الأتراك العثمانيين من الجزائر، فعزم على ضرب الحكومتين فاستعد لفتح وهران و كان ينوي الزحف إلى مراكش للقضاء على الفتن و الاضطرابات و إخضاعها لسلطانه **ينظر**: عبد الرحمن الجيلالي ، المرجع السابق، ص ص 87، 88.

[5] عبد الله بن القائم 923.915 هـ /1517.1510م :كان أول عمل قام به عند تنصيبه مواجهة البرتغال عند أغادير و كانت نتائج الأولية في صالحه ،كان يساعده في الحكم أحد تلاميذ الجازولي .

أبو العباس احمد الأعرج : 923. 946هـ /1517. 1550م)من أهم إنجازاته الجهاد ضد النصارى و فتح مراكش عام 930 هـ /1524م بعدما كانت في يدي البرتغال ،خلع من طرف أخوة محمد المهدي الذي كان أذكي منه .

محمد الشيخ المهدي : 946. 964هـ /1539. 1556م):من أهم إنجازاته انه قام تحرير أغادير نهائيا و هو ما فشل فيه من سبقوه ،كما أنه تحالف مع اسبان المستقرين بالجزائر ،و قد تم الاتفاق بينها على غزة مدينة الجزائر إلا أن صالح الريس استولى على بجاية ،إلا أن الاسبان تخلوا عن السعديين بسب تدخلاتها في تلمسان ،**ينظر** :إبراهيم حركات ،المرجع السابق ،ص ص 275 .

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

صيته في المغرب ,كما أنه كان من أنصار الاستنجاد بالأتراك العثمانيين لحماية المغرب العربي من هجمات الاسبان بعد سقوط الأندلس [1].

وبعد أن علم السلطان السعدي عبد الله الغالب [2] بذلك قام بطرده من مكناس ثم من فاس ليتوجه بعدها إلى حاضرة المغرب الأوسط تلمسان وذلك سنة 960هـ /1559م ليتصدر فيها مجالس العلم ونُسب إلى تلمسان وأصبح يطلق عليه محمد بن عيسى التلمساني و هـ ذا ما أورده ابن عسكر في ترجمته له [3] ،و حتى لا يكتشف أمره من قبل السلطان السعدي [4] وبعد مدة من مكوثه بتلمسان متخفيا اكتشف أمره الملك الزياني [5] بعد أن وشى به أتباع السلطان المغربي السعدي [6],فأمر الملك الزياني جنوده أن يحظروه إلى القصر وبعد أن ألقي عليه القبض شرعوا في ضربه فقال لهم الشيخ كلما قمتم بضربي ،كلما انتفخ بطن ملككم إلى أن ينفجر ويتمزق فلما توجه أحد الجنود إلى القصر وجد أن بطن الملك انتفخ فعالا ويكاد ينفجر،فأمر بالتوقف عن ضربه وهي إحدى كرامات الشيخ أمحمد بن عيسى الصغير ،ولما أحضر إلى القصر وكلمه الملك الزياني ،التمس فيه الصلاح وظهر له غزارة علمه وتقواه وأنه رجل كرامات أكرمه بعدها إكراما كبيرا وطلب منه البقاء في تلمسان لنشر العلم وأنه سيضمن له الحماية ،فشكر التي أكرمه بها الملك على الفقراء والمساكين [7].

---

[1] Dermenghem (E) , op . cit ,p 300 .

[2] عبد الله الغالب حكم ما بين (964. 981هـ /1557. 1574م) هو من أراد تحقيق مشروع أبيه التوسعي في الجزائر و الاستيلاء على تلمسان سنة 1558م معتمدا غلى الحلف السعدي الاسباني ،و جهزت إسبانيا ثلاثة جيوش أبحرت من مؤانئ الأندلس و قادش و مالقة و قرطاجنة و وهران والمرسي الكبير و مستغانم ،إلا أن حسن باشا أبعد الخطر الاسباني و صار بجيش نحو المغرب و انتصر فيها الجيش العثماني الجزائري على عبد الله بن الغالب في وادي اللبن، **ينظر**: حنيفي هلايلي ،المرجع السابق ،ص 59.

[3] هو الشيخ الفقيه الامام أبوعبد الله محمد بن عيسى التلمساني ،من أشياخ شيخنا ابن هبة الله ،كان من القادة الإعلام و أكابر الفضلاء ،ينظر : ابن عسكر ،المصدر السابق ،ص 135.

[4] Dermenghem (E), op . cit ,p 304.

[5] من أهم سلاطين الزيانيين الدين عايشهم محمد بن عيسى الصغير في تلمسان :أبو زيان أحمد الثالث حكم مرتين من 1542.1544م ،أما المرة الثانية فكانت في سنة 1544.1550م **ينظر** :يحي بوعزيز ،المرجع السابق ،ص 208.

[6] إن العلاقة بين المغرب وتلمسان كانت في صراع فأصبح السعديون يتدخلون في شؤون تلمسان ولما اشتد تدخل الاسبان في شؤون تلمسان فأرسل محمد المهدي السعدي حملة من مراكش احتلت تلمسان بعض الوقت و لكن حسن باشا بن خير الدين 1544. 1552م قاوم هده القوة و أوقع بها هزيمة قرب مستغانم أثناء توسعها و طرد القوات التي كانت تتمركز بتلمسان ،و نصب على عرشها الحسن الزياني عام 1552م ،**ينظر** : يحي بوعزيز ،الموجز في تاريخ الجزائر الجزائر القديمة و الحديثة ،ج 2،دار البصائر ،الجزائر ،2009،ص 18.

[7] في حوار مع القائم على زاوية وزرة حاليا سي بن علال العربي في ولاية المدية و الذي يوضح على أنها روايات تاريخية تداولها أفراد الطريقة العيساوية عن ما عاناه جدهم محمد بن عيسى و هي نفس رواية التي نجدها في كتاب" درمنقهام إميل " في حديثه عن الطريقة العيساوية بالجزائر

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

تعتبر هذه المرحلة مرحلة دخول الطريقة العيساوية إلى الجزائر من بوابة تلمسان في الغرب الجزائري و ساهم في بروزها أحداث سياسة تمثلت في مضايقات السلطان السعدي بسب مواقفه السياسة في المغرب ،هذه الظروف أثرت في محمد بن عيسى الصغير و ساهمت في بروزه أكثر في الجزائر و بالإضافة إلى الدعم الأتراك العثمانيين إلى الطرق الشاذلية و فروعها .

3 . المرحلة الثالثة :مرحلة الاستقرار و بناء الزاوية

تعتبر هذه مرحلة مهمة و ذلك لرغبة محمد بن عيسى الصغير لإقامة زاوية تكون بعيدة عن مضايقات الحكام وبرغم من أنه كسب ود السلطة الزيانية في وقت مضى إلا أنه أراد مكانا أخرا تكون زاويته أكثرا أمانا ،و بعد ما أتى من تلمسان أراد أن يطبق وصية جده للنشر تعاليم الطريقة إلا أن الفرصة لم تحن بعد فخاض مغامرة أخرى بحثا عن مكانا يستقر به و يقم زاويةً له لنشر العلم و تعليم القران فيها قادما من مكناس إلى وجهة أمنة توفر له الأمن و الأمان بغية إقامة أول زاوية للطريقة العيساوية في الجزائر العثمانية فكان له و أن توجه نحو إقليم التيطري ، و في هذه الفترة كانت الجزائر تعيش على وقع عدة أزمات سياسة أبرزها الصراع الجزائري الأوربي بالإضافة إلى أزمة الموركيين[1] الفارين من الأندلس بحيث تزامن هدا مع فترة حكم علج علي باشا.

و بدأت رحلة جديدة حيث أدى به مقام إلى الهجرة نحو الوسط الجزائري و استقر به المقام بدوار وزرة قرب مدينة المدية حيث كان بتلك القرية امرأة "مرابطة" من أولياء الله فأقام عندها مقدماً نفسه كفلاح و عمل لديها خماساً [2]ثم ما لبث أن اكتشف أمره و هذا بعد الكرامات و المواهب و الصفات المثالية التي لا يمكن أن تتوفر إلا في ولي من أولياء الله الأتقياء و في شخص غير عادي ، فأوكلت له تلك المرآة شؤون تسير المزرعة و بعد وفاتها أصبحت المزرعة ملكاً له بعدما أوصت هي بذلك ، و هكذا عاد الشيخ محمد بن عيسى الصغير إلى مزاولة طقوسه الشعائرية العيساوية التي تلقاها عن جده و لم يعد أمامه ما يخفيه عن السكان بعد أن كشف لهم عن

---

[1] الموريسكين قاموس اللغة الإسبانية يشير بشأن آلة موريسكي إلى أن مصدرها آلة" مورو" ليشمل Morisco باللاتينية، وتعني سكان شمال أفريقيا، ثم تحولت إلى لفظة موريسكي معناها المسلمين الذين بقوا في إسبانيا تحت الحكم المسيحي بعد سقوط الممالك الإسلامية، وأجبروا على اعتناق المسيحية.و هم بقايا شتات لثمانية قرون من الاندماج الكلي ، فهم حصيلة عصور طويلة أوجدتهم هناك ، فأصبح شعورهم اتجاه الأرض أكثر من شعورهم بأي انتماء آخر ، ومحاولة إبعادهم ببساطة هي محاولة اجتثاث جذورهم من تربة واقع أوجدهم **للمزيد ينظر**: عبد الله حمادي ، الموريسكيون ومحاكم التفتيش في الأندلس (1492 _ 1616 م) ، ط 1 ، دار الألمعية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011 ، ص23 ،دون باسكوال بورونات ،الموركيون الاسبان و وقائع طردهم ،(ترجمة :كنزة غالي)،ج1،دار الكتب العلميّ ، بيروت ،2012، هلايلي حنيفي ،تاريخ الموركي الأندلسي ،دار الهدى،الجزائر .

[2] Dermenghem (E),op,cit , p 301.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

هويته الحقيقية و وجد كل الترحاب و التقدير و كون نواة جمع فيها أتباعه و لقنهم التعاليم الصارمة للطريقة العيساوية حاثاً إياهم على تطبيق وصية جده مؤسس الطريقة الصوفية تطبيقاً حرفي[1].

بعدما كسب ثقة الناس و وجد الأرضية المناسبة لإعلان أفكاره و نشر طريقته ،رغم الأوضاع السياسة المتأزمة في الجزائر و إقليم التيطري فأنشى فيها أول زاوية للطريقة العيساوية بالجزائر بوزرة.

رابعا :أهم مراكز و زوايا الطريقة العيساوية في الجزائر :

تنتشر الطريقة العيساوية بالجزائر في العديد من المدن على غرار الطرق الصوفية الأخرى شرقا و وغربا و وسطا[2] و تركز أغلبها في المناطق الريفية و الجبلية حيث شكلت زوايا الطريقة منارة لنشر العلم و تعليم القران الكريم ،بحيث خرجت علماء و حكام وقضاة في العهد العثماني و في الحركة الوطنية و دعمت المقاومات الشعبية التي قامت ضد الاحتلال الفرنسي ،أما عن الجنوب الجزائري فتكاد تنعدم زوايا ومراكز خاصة بالطريقة ، ،إلا أن بعض يرى فيها مركزا للشعوذة البعيدة كل البعد عن التصوف الإسلامي الخالص .

1 . زوايا و مراكز الطريقة العيساوية في الغرب الجزائري

أ – الزاوية العيساوية في مستغانم[3]:

تعتبر من أبرز زوايا الطريقة العيساوية ليس في الجزائر بل على الصعيد المغاربي ،فقد دشنت الزاوية العيساوية في فيفري من عام 1873 ، كانت توجد في منطقة صعبة، فلا يتم الوصول إليها عبر ممر مسدود وضيق على انحدار لحي السويقة التحتانية، وقد تضررت كثيرا بفعل فيضان عام 1927 ،في عام 1930 كان مقدمها محمد

---

[1] Dermenghem (E),op,cit , ,p 302 .

[2] حول إحصائيات عدد أتباع الطريقة العيساوية في الجزائر ينظر الملحق رقم 11.

[3] **مستغانم** : تعددت أراء حول تسمية مدينة بهذا الاسم فمنهم من يرى أنها مشتقة من مست غنيم (بمد النون دون الغين، وقد وردت عدة تفاسير في أصل هذه التسمية أوجزها القاضي حشلاف بقوله :أن مستغانم تسمى مشتى غانم (وتسمى) مسك الغنائم (كما تسمى مرسى غانم ، أما تسميتها مسك الغنائم فذلك محور عن تسميته مشتى غانم، حيث أنه لا فرق بين الشين المعجمة والمهملة، وبحذف النقط صارت مستغانم .أما تسمية مشاتي أو مشتاة غانم فلأن المدينة تشكلت من عدة قرى متجاورة كانت دويرات ورباطا للمجاهدين؛ كما ذهب إلى أن الذي سماها مسك الغنائم ، فذلك حسب الميل إليها وتمكن الحب منها لبرودة مائها وعذوبته واعتدال هوائها ورقة نسيمها كثرة النعم فيها مع تيسر المعيشة في حين يعزو غيره تسمية مسك الغنائم ومرسى غانم إلى نشاطها البحري خلال الحقبة العثمانية ، **ينظر** : غزالة بومدين ،الطريقة العلوية في الجزائر و مكانتها الدينية والاجتماعية 1909. 1934،رسالة ماجستير ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،جامعة قسنطينة ،2007. 2008، ص 20

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

ولد الميسوم[1] وعدد أتباعها زهاء الثلاثين[2] ،و لها مكانة إجتماعة هامة في الجزائر و مدينة مستغانم خاصة إذا تشارك في أفراح و أحزان الناس ، كما تحي سنويا حفل المولد النبوي بحيث يمتدحون النبي صلى الله علية وسلم بالإضافة إلى شيخهم محمد بن عيسى صاحب الطريقة العيساوية [3]

ب . زاوية العيساوية في تلمسان [4]:

لعب المتصوفة أدوارا كبيرة الأهمية على المستوى الاجتماعي من ذ العهد الزياني وكذا الزعامة الروحية له ، وهذا يرجع إلى الرصيد الذي اكتسبوه داخل مختلف شرائح المجتمع ، مع العلم أنهم ينتسبون إلى العلم الذي أطلق عليه ابن خلدون بالعلم الحادث في الملة الذي يتبع أثر الصحابة والتابعين، ويتلخص في الزهد فيما يقبل عليه الناس من لذة وجاه، والعكوف على العبادة والانقطاع عن زخرف الدنيا وزينتها[5].

وفي تلمسان و نواحيها بلغ عدد الزوايا بها أكثر من ثلاثين زاوية أواخر العهد العثماني نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر : زاوية سيدي الطيب ،و زاوية سيدي بومدين ،و زاوية محمد السنوسي ،و زاوية أحمد الغماري ،وزاوية عين الحوت ،و زاوية سيدي الحلوي ....و غيرها [6].

تعتبر تلمسان من أول مناطق في الجزائر التي انتشرت فيها الطريقة العيساوية في العهد العثماني [7] و ظهرت العيساوية هناك و برزت العديد من الكتابات الأجنبية حولها [8] بمجيء حفيد مؤسس الطريقة العيساوية المدعو "محمد بن عيسى الصغير أو التلمساني " و إليه ترجع انتشار الطريقة العيساوية في الجزائر ،حيث يعرفه بن عسكر

---

[1] محمد الميسوم من علماء و أعلام منطقة المدية صاحب قصر البخاري ، **للمزيد ينظر** : محمد بن اسماعيلي ،أعلام و أمجاد في أفاق الثقافة الجزائرية ،دار الهدى ، الجزائر ،2013، ص 219.

[2] نفسه ص 31

[3] في حوار مع أحد الفرق الفنية العيساوية في مدينة مستغانم 19 ديسمبر 2013، الساعة 21:00 .

[4] للمزيد حول ممارسات وطقوس العيساوة في تلمسان ينظر إلى كتاب إدمون دوتي حول الطريقة العيساوية في تلمسان

Douté (E) ,Les Aissaoua de Tlelmcen ,Chalons sur –Marne ,imprimerie martin Frères ,1900 ,pp 23 – 24

[5] عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 611.

[6] صلاح مؤيد العقبي ،المرجع السابق ،ص 213.

[7] Douté (E) , op . cit p 73 .

[8] Andézian (Sossie) , Expériences du divin dans l'Algérie contemporaine Adeptes des saints de la région de Tlemcen, CNRS Éditions Paris, , 2001 ,pp

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

على أنه من القادة الأعلام و أكابر الفضلاء سيدا عالما فاضلا حافظا متقنا ،حصل علوم الدين [1] و منها اتجه نحو إقليم التيطري و استقر بوزرة في المدية و أسس أول زاوية للطريقة العيساوية في الجزائر. و توجد لها زاويتان في تلمسان أولهما قرب مسجد اليدون و ثانيتهما قرب مسجد سيدي الجبار و زاوية ثالثة بقرية العباد بحيث يوجد بها مسجد أبي مدين شعيب [2].

وتعتبر مدينة شريف "عين الحوت " [3] بلدة ترتبط بكثير من الأساطير و الروايات مختلفة ،هذا الينبوع مازال ماؤه ماؤه يسيل في مدخل القرية ، الإشارات التي تركها الوليان الصالحان سيدي عبدالله بن منصور ،وسيدي محمد بن علي ، المنحدرين من الأشراف الأدارسة ،تؤكد أن هذه المنطقة مقدسة ، و كانت مكانا للتعليم الديني في القرن السابع عشر 17م ،أما حاليا فهي مكان " العيساوة " الذين يطلبون البركة ،و مكان للتظاهرات الخاصة بالمولد النبوي الشريف و تقوم عليها "حارسة الضريح" أو المقَدمَة "[4].

لقد كانوا أصحاب الطريقة العيساوية يحتفلون بعد صلاة العصر و أول المغرب بالمساجد الجامعة حول جماعة من الطلبة ينشدون بأصوات رخيمة منظومة الشيخ العروسي في مدح الرسول (ص) و يدوم ذلك 24يوما ،و في الاحتفال بالمولد النبوي يخرجون رجال الطرق من زواياهم حاملين السنا حية و التشويشة و يتوجهون إلى قرية العباد بزيارة ضريح أبي مدين شعيب و هم يذكرون الله بأصوات عالية ذهابا و إيابا و كانت تثير إعجاب الناس بكثرة رجال الطريقة العيساوية ،لما كان لهم من الطبول و المزامير و لما يقدمون به من الألعاب البهلوانية التي تعجب بها البسطاء من الناس [5] و يذكر الأستاذ" راس مال عبد العزيز" أن مقام شريف "عن الحوت " هو مكان

---

[1] ابن عسكر ،المصدر السابق ، ص 135.

[2] وقد أعطى ابن مرزوق الخطيب، وصفاً دقيقاً لهذا المسجد في مسنده خاصة وأنه شاهد عيان لهذا المسجد بقوله "اشتمل (مسجد العباد) على الوضع الغريب، وهو أن سقفه كله أشكال منضبطة، بخواتم وصناعات ونجارة على جهة تخالف الجهة الأخرى في الوضع، قد رقمت على نحو ما يرقم عليه أشكال النجارة، فلا يختلج في النفس شكل ولا يعرض لها، وهم أنها أشكال منجورة، منقوشة، وهي كلها مبنية أحكاء بالأجر والفضة، واشتمل على المنبر العجيب الشكل المؤلف من الصندل، والعاج والأبنوس الذهب ،شيده السلطان أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني سنة 739هـ / 1339م بقرية العباد **ينظر**: محمد ابن مرزوق التلمساني ،المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، (تحقيق : ماريا خيسوس بيغيرا) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981م،ص 404 .

[3] عين الحوت تبعد بـ 6 كلم عن مدينة تلمسان .

[4] عبد العزيز راس مال ،الزوايا و الأصالة الجزائرية ،دراسة أنتربولوجية حول صحراء تلمسان و أطرفها ، ج 2، منشورات ثالة ،الجزائر ،2013م ،ص 84.

[5] حاج محمد بن رمضان شاوش ،باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1995، ص 369.

للذاكرة الدينية ، الذاكرة الصوفية الهوية ، و باستمراريةمنذ قرون فإنه يشكل بالنسبة للمريدين البرهان المحسوس على وجود الأولياء و على فعاليتهم [1].

كانت مدنية وهران عاصمة الغرب الجزائري التي كانت تعج بالعلماء و الصالحين ,و قام بعض أهل الخير و البر و الإحسان بتأسيس و إنشاء زاويا لتحفيظ القران الكريم و تعليم العلوم الدينية و اللغوية ،وقد كثر عدد الزوايا بالغرب الجزائري ،ولعل مرد ذلك علاقته ا و قربه ا من المغرب الأقصى الذي تكثر فيه الزوايا و يكثر فيه عدد المرابطين كما علل ذلك بعض المؤرخين المعاصرين [2] ،وأما زوايا و مراكز انتشار الطريقة العيساوية في الغرب الجزائري فذكر كوبولاني أنها توجد ثلاثة زاويا : في وهران ،الرمشي ،مستغانم أما عدد مراكز التي كانت تابعة لها فهي منتشرة في عدة مدن :عين فزة ،ندرومة ،سعيدة ،معسكر، سيدي بلعباس ،زمورة ،أما إجمالي مريدين فكان حوالي 757مريد [3] أما" لويس رين" أنه الغرب الجزائري كانت توجد فيه 7زوايا و 23مقدما و 1361إجوانيا [4].

ج . زاوية سيدي الجازولي بعين تموشنت :

تعتبر الزاوية من أهم الزوايا المتواجدة على الجزائر و هي حاليا مقر الطريقة العيساوية ، وكانت تابعة للطريقة الشاذلية ثمّ تحوّلت إلى الطريقة العيساوية، و من بين المشايخ الذين عمروا بهذه الزاوية، الشيخ عبد الكريم بن سيدي الحاج الجازولي بن سيدي محمد الجازولي بن محمد بن الميلود بن محمد بن علي بن عبد الله بن موسى بن علي بن موسى بن أحمد المكنى بالجازولي الشريف الحسني حيث كانت مركز رئسي للطريقة العيساوية في الغرب الجزائري [5]. تأسست في سنة 1770م من طرف الشيخ محمد بن علي آتي من الريف المغربي ،فالمؤسس المكنى "بالجازولي "الشريف الحسيني الذي تمركز مع عائلته وسط قبائل الغرابة (ولهاصة) بعد رحلة التنقل،إن الزاوية منعزلة

[1] عبد العزيز راس مال ، المرجع السابق ، ص 84.
[2] صلاح مؤيد العقبي ،المرجع السابق ،ص 213.
[3] Coppolani(X), Depont(O), op . cit p
[4] Rinn (L), op . cit ,P 330.
[5] Coppolani(X), Depont(O), op . cit p 353.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

عن باقي المناطق المجاورة يعد تمركزها فهي مركز الطريقة العيساوية في الغرب الجزائري ،فهي موجودة غرب سيدي ورياش[1] .

إن الانتماء لعيساوة يطغى على كل الانتماءات الأخرى ،و منها الانتماء الإقليمي ،و الشيخ "محمد بن عيسى " هو الشيخ الروحي للمنتسبتين إليه من مختلف نواحي الجزائر ،و الشيخ الجازولي بولهاصة و حمداوة ببني سنوس ،و عيساوة بعين البيضاء الذين هم فرع من زاوية ولهاصة و غيرها [2]و قد توالت المشيخة على الزاوية بعد مؤسسها ،تنفرد هذه الزاوية و عائلتها بحكمة فريدة من نوعها من لتداوي من سم الافعي و الذي يدعي "بالسَقِي"[3] المورثة أبا عن جد فعندما يلدغ شخص ما من طرف حية أفعى أو عقرب فيده بالى الزاوية فيشرب بركة ماء على يد أحد أفراد عائلة الزاوية و طبعا هذا الماء يوضع فيه القليل من التراب (من الركب) و يقران عليه بعض الآيات القرآنية و ينفث فيه من ريقهم و يشرب الشخص الملدوغ و يشفى [4].

تأسست الزاوية من أجل تدريس القران الكريم و السنة و تعليم أحكام القران و الفقه و السيرة و غيرها من علوم القران و أيضا تهتم بالجانب الثقافي و الترفيهي و تنظم حفل على شكل مهرجان يسمى" الوعدة" أو" الزردة "

و هناك طقوس تعرف بالزيارة السنوية للشيخ و يظهر من خلال طقوس و تقاليد و هي مرتبطة ارتباطا بالحياة الزراعية و بالأخص الاعتدال الخريفي و الشتوي ،أي بعد الحصاد و قبل الحرث ،فيبدأ الاحتفال بقراءة القران و قراءة جماعية حسب الترتيل المغربي و المشهور بالمغرب الأقصى.

ذكر الشيخ عبد الكريم الجازولي، أنّ من بين أعمال الزاوية أنّها تؤلف ما بين النّاس وتصالح بينهم وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، ومن مهامها الرئيسية أنها منارة للطلبة القادمين من مختلف ربوع الوطن لتعليم القرآن الكريم، مضيفًا "حتّى الأمير عبد القادر درّس القرآن بهذه الزاوية، حيث لا تزال لوحته التي كان يحفظ بها القرآن

[1] سيدي ورياش تقع في ولاية عين تموشنت على نحو 60كلم ،تعرف هذه المنطقة بكثيرة القرى و المد اشر و تقع الزاوية الجازولية العيساوية في منطقة نائية جبلية تمتاز بتضاريس وعرة وهذا من خلال زيارتنا لها .

[2] عبد العزيز راس مال ، المرجع السابق ، ص 84 .

[3] وهذا ماأكده لنا أحد منتسبي الطريقة العيساوية في الجزائر في حوار مع الشيخ بوحسون ،زاوية الرمشي تلمسان 19 ماي 2014 بعين تموشنت في إطار ملتقى الخامس للتصوف.

[4] فاطمة بن حدو ،دور الزاوية في المدينة مقاربة سيوسو أنثربولوجية لزاوية سيدي الجازولي بولهاصة ،رسالة ماجستير،كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران ،2011 2012،ص 59.

متواجدة بالزاوية". وأضاف شيخ الزاوية أنّ أغلبية رؤساء الجمهورية زاروا الزاوية، ومن عادات هذه الأخيرة أنّها تقدم الطعام للزوار الّذين يتوافدون عليها من كامل التراب الوطني مع توفير إقامة خاصة لهم [1].

د . زاوية الرمشي [2] :

لقد ذكر "كابولاني" "دوبوني " في كتابهما "الفرق الإسلامية في الجزائر "أن الرمشي كانت مركزا إلى الطريقة العيساوية حيث كانت في ناحية وهران و التي كانت لها ممثلين في جميع مدنها و هي ممثلة على العموم من أولئك الدين يرغبون بالقيام بالأعمال العيساوية و الدين لم يبخلوا بتشجعهم و مساعدتهم بالقوت اليومي و زاوية هامة في بلدية الرمشي ،وزاوية يسيرها المدعو "سيدي الكازولي "ولد الحاج محمد و الذي يخطي بشعبية بهلوان أميري و هو من هؤلاء العرابة المتضامين مع الطبيعة [3] و تذكر و تحصي بعض الوثائق أن عدد الزوايا العيساوية التابعة إلى زاوية الرمشي التي يسيرها سيدي الكازولي .

إن هناك ثلاثة زوايا في ناحية وهران أي الغرب الجزائري الرمشي ،مستغانم ،وهران بالإضافة إلى تواجد بعض مراكز و زوايا صغيرة تابعة لهم من بينها زاوية ندرومة ،معسكر، غليزان ،سعيدة ،عين فزة ،زمورة ،حيث يوجد 23شواش و 14مقدما و شيخ واحد [4].

2 – زوايا و مراكز الطريقة العيساوية بالشرق الجزائري :

يعتبر الشرق الجزائري من الأكثر المناطق التي تنتشر فيها الطريق العيساوية حيث توجد ،و ذكر لويس رين أنه كانت توجد 4 زوايا و 11مقدما 957إخوانيا [5]، في ما ذكر كوبولاني أن عدد زوايا في الشرق الجزائري بلغ ستة 6 زوايا و توجد كل منها في بونة (عنابة) ،قسنطينة ، عين البيضاء ،سوق أهراس ،تبسة ، قالمة [6] ، و توجد مراكز

---

[1] أجرت مقابلة شفوية مع الشيخ عبد الكريم الجازولي وهو شيخ الزاوية الجازولية العيساوية حاليا بمقر الزاوية يوم يوم 14سبتمبر 2014م ،على الساعة 16:00 مساء.

[2] تروي روايات الشعبية أن أصل التسمية "مدينة الرمشي" تعود إلى أن شيخ كان يقطن بهذه المدينة و كان يملك حمارا ، فكان يأمره بالمشي يقول له بدرجة العامية الجزائرية "الرّا" ، "امشي" و من ذلك الوقت أطلقت هذه تسمية "الرمشي" على هذه المدينة ، في حوار مع احد شيوخ طريقة العيساوية بالرمشي في إطار ملتقى الخامس للتصوف بعين تموشنت أيام 17،18جوان 2014.

[3] Coppolani(X), Depont(O), op . cit p 1

[4] و هي عبارة عن إحصائيات عن كل زوايا الطريقة العيساوية في الجزائر ،تحصلت عليها من طرف مقدم زاوية العيساوية بالرمشي الشيخ بوحسون ،يوم 17ماي 2014 بمدينة عين تموشنت في إطار احتضانها الملتقى الخامس للتصوف يومي 17و18ماي 2014 .

[5] Rinn (L),, op . cit P 330.

[6] Court (A) « Recherches sur l'état des confréries religieuses musulmans » , in RA , N° 26,Alger 1921 ,p p 118, 113

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

تابعة لها منها أقبو في بجاية ، سطيف أما إجمالي الأتباع فكان حوالي 1163مريد [1] و في مدينة قسنطينة كانت الفرقة العيساوية تنشط الحفلات و الأهم من ذلك تجمع مريدين لمختلف الفرق يسمى "الشعابنة "حيث تكرم الطريقة العيساوية [2].

أ . زاوية القل :

فرقة الطريقة العيساوية لمدينة القل من أقدم الطرق التي تهتم بالفن الصوفي الروحي على المستوى الوطني تقريبا، حيث تمتد جذورها إلى سنة 1884، أسسها الشيخ المرحوم "بعزيز علي "مباشرة بعد حصوله على الإجازة من زاوية ''وزرة'' بالمدية، أين اتخذ من زاوية سيدي عامر بالقل مقرا أساسيا لها، ثم تداول عليها عدد من الشيوخ الذين يعرفون بالورع والتقوى، منهم الشيوخ بالمرابط، "بعزيز يوسف"، "لوشاحي السعيد "وابنه "محمد لمين"، إلى غاية وصول الحاج "عبد المجيد معمري" الذي يعتبر بمثابة الأب الروحي لهذه الطريقة التي تنتهج الفن الصوفي التربوي الديني الأخلاقي.[3]

ب . زوايا قسنطينة :

تعتبر قسنطية من اكبر المدن التي توجد فيها زاويا العيساوية، إلا أن ما عرفت به المدينة هو طابعها الفني العيساوي فكان الاهتمام على الجانب الفني أو الترفيهي أكثر منه ديني و يعتبر الفن العيساوة من أرقى الفنون أصيلة في تاريخ الفن بالجزائر فهي عبارة عن أناشيد و مدائح دينية و صلوات على النبي(ص) و قد درس العلامة الشيخ أحمد حماني من زاوية العيساوية بقسنطينة أين درس مختصر الخليل مع درس في التوحيد [4]،ومن أبرز الزوايا العيساوية في قسنطينة نذكر منها ، زاوية سيدي بوعنابة تأسست سنة 1878م ،و زاوية لعلى تأسست سنة 1870 و زاوية شفالي،و زاوية بلحاح مصطفى [5] .

2: زوايا و مراكز الطريقة العيساوية بالوسط الجزائري : تعتبر من الأكثر المناطق انتشارا لأتباع الطريقة العيساوية و هذا يعود إلى قرب المنطقة بمقر الزاوية الأم بوزرة في المدية و بذلك كثر الأتباع و المريدين على هذه

---

[1] Coppolani(X), Depont(O) , op . cit p 353 .

[2] كمال بوشامة ،المرجع السابق ،ص 121.

[3] رئيس جمعية فرقة الطريقة العيساوية في مدينة القل فوزي معمري لجريدة المساء 2014/2/5.

[4] حداد أمين ، الشيخ احمد حماني و قضايا عصره 1915. 1998، رسالة ماجستير ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،جامعة منتوري ،قسنطية ،2008، 2009 ،ص 40.

[5] في حوار مع بوعبيد عزوز رئيس جمعية الراشدية العيساوية بقسنطينة ،في 17ستمبر 2014م بولاية ميلة .

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

الطريقة بالإضافة إلى طبيعة المنطقة الجغرافية فالعيساوية اتخذت مناطق الجبلية مقرا لها على غرار الطرق الأخرى التي ترى و تحبذ المناطق المنعزلة مقرا لها[1].

كانت توجد زاوية واحدة في الوسط الجزائري و مقرها البرواقية و شيخها سيدي علي بن سيدي محمد بن الحاج علال ،و توجد مراكز أخرى تابعة إلى الطريقة نذكر منها مدينة الجزائر ،البليدة ،شرشال ،مليانة ، تنس ،بوغار أما عدد إجمالي الأتباع فبلغ عددهم 1660مريد [2] فيما أحصى لويس رين عدد مريدين و زوايا الطريقة العيساوية في إقليم مدينة الجزائر بحيث بلغ عدد الزوايا 2 زوايا ،11مقدما ،750إخوانيا[3].

أ – عيساوة مدينة الجزائر :

تحدث هانيريش عن أعمال الشعوذة بمدينة الجزائر من خلال حديثه عن فرقة العيساوة الذي قال عنها إنها حظيت بأتباع كثيرين داخل المدينة المذكورة ،ويدعى أفراد هده الفرقة ،القدرة على أكل النار و الزجاج المكسور و العقارب و ابتلاع المسامير ،والعب بالحيوانات السامة مثل الأفاعي و الثعابين دون أن تمسهم أدى ،و غرز الخناجر و السيوف في أجسادهم و يتم استعراض داك في مناسبات احتفالية ,و بعد الانتهاء من الاستعراض يقدم لأعضاء الفرقة الكسكسى ,و تبدأ عمليات الانضمام و تقبل فرقة العيساوة و كل الأصناف الاجتماعية حتى المسحيين ،و كشرط للانضمام إليها يتوجب على المنخرط الجديد أن يسمح لمقدم أن يبصق في فمه ،فقد ادعى العيساويون كمتصوفة مشعوذين أنهم استمدوا من مؤسس الطريقة محمد بن عيسى ،موهبة التمتع بالسم دون أن يلحقهم منه أدى [4].

---

[1] هناك خلط بين الاسمين حيث أن "لويس رين "يعتبر أن بلدة سيدي عيسى التابعة حاليا في ولاية الجلفة لها علاقة بالطريقة العيساوية حيث كان شيخها يدعى سيدي الأطرش بن محمد بن غذبية من الأشراف و المرابطين ، كان قيما على ضريح سيدي عيسى بحيث لا توجد له زاوية و لا مدرسة ، و هذا ما لم يؤكده أبو القاسم سعد الله ، إلا أننا من خلال زيارتنا إلى بلدة" سيدي عيسى " أكد لنا بعض سكان و أعيان المنطقة أنها ليست لها علاقة بالعيساوة، و هذا ما أكده بعض القائمين على زاوية وزرة الغير بعيدة على بلدة سيدي عيسى .

[2] Coppolani(X), Depont(O) ,op . cit p 35 3

[3] Rinn (L), op . cit P 330

[4] هاينريش فون مالتسان ،ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا ،(ترجمة :أبو العيد دودو)،الشركة الوطنية لنشر و التوزيع،الجزائر ،1976،ص 196، **ينظر كذلك:** بلبروات بن عتو ،المدينة و الريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني ،أطروحة دكتوراه ،جامعة وهران ،2007 2008،ص 381

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

ب– زاوية البليدة : أسسها محمد الكبير و كان مقرها البليدة ،يوجد به مقدم واحد و 35 من الاخوان [1] بلغ عدد أتباع و مريدين الطريقة العيساوية في الجزائر حسب إحصاءات دوتي EDMOND DOUTE حوالي 3500إخوانيا [2].

جدول يوضح عدد أتباع الطريقة العيساوية في الجزائر : فالجدول التالي يوضح عدد أتباع الطريقةالعيساوية في الجزائر من خلال كتابات الفرنسية[3] ،وقد كانت الإحصائية تشمل كل الطرق الصوفية في الجزائر ،و الجدول التالي يوضح عدد الأتباع و المريدين الطريقة عبر كامل الجزائر .

	عدد الاجمالي الاخوان	الجهة	عدد الزوايا	عدد المقدمين	عدد المريدين
إحصاء لويس رين عام 1884م	3200 إخوانيا	الجزائر	2	11	750
		وهران	7	23	1361
		قسنطينة	4	11	957
إحصاء كوبولاني سنة 1897م	3580 إخوانيا	الجزائر	1	10	
		وهران	3	17	757
		قسنطينة	6	10	1163
إحصاء إدموند دوتي سنة 1900م	3500 إخوانيا	/	/	/	/
احصاء رين برينال سنة 1926م [4]	3000إخوانيا				

[1] Coppolani(X), Depont(O), op . cit ، p 354

[2] Douté (E) op . cit ,p73

[3] توجد العديد من الدراسات الفرنسية التي تناولت الطريقة العيساوية و فدرست طقوس وممارسات وموسيقى العيساوة ،أما كتابات بالعربية فهي قليلة ربما يرجع إلى قلة الإنتاج العلمي للطريقة مقارنة بالطرق الصوفية الأخرى ، أو في اعتقاد الصوفية أنهم لا يكتبون بل ينقلون علمهم عبر تلاميذهم في مقولة " كتبي أصحابي "، أما في الجزائر فيرجع قلة مؤلفات العيساوية إلى الفترة التي عاشتها الجزائر ،بالإضافة إلى عدم الاهتمام بمخطوطات مما أدى إلى تلفها و ضايعها .

[4] هذه الدراسة قام بها رين برينال خاصة بالعيساوية المغرب الأقصى في كتابه : BRUNEL, *Essai sur la confrérie religieuse des Aïssaouas au Maroc* (1926).

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

من خلال الإحصائيات نلحظ بتضارب في عدد الزوايا و المريدين فنجد تقارب بين دارسة كوبولاني و دوتي مقارنة بدارسة "لويس رين" فكان عدد زوايا 13زواية في الجزائر عند لويس رين ،و 10زوايا عند كوبولاني في حين اكتفى كل من دوتي و بيرنال بذكر عدد المريدين فقط ، ولم يتطرق إلى التوزيع الجغرافي للطريقة ،و مقر الزاوية الأم بزاوية وزرة ،بالإضافة إلى الاختلاف حول عدد الجهة لأكثرا استقطبا للطريقة العيساوية ،سوءا في الشرق أو الغرب أو الوسط و يمكن ترجح الوسط الجزائري باعتباره قربه من مكان و مقر الزاوية و ب ذلك تكون لأكثرا استقطبا للمريدين أو المنخرطين الطريقة العيساوية ،أما الاتفاق بين كل ه ذه الإحصائيات وجود شيخ واحد للطريقة العيساوية في الجزائر و كان مقره مدينة وزرة و ،وأما تضارب في دارسات و الاختلاف يمكن إرجاعه إلى تراجع الإقبال على الطريقة خاصة لما كان ما يمارسه بعض أفراد الطائفة العيساوية .

خاتمة الفصل الثالث :

انتشرت الطريقة العيساوية في الجزائر من حفيد الشيخ محمد بن عيسى الذي كان يحمل نفس إسم جده ل ذا فإنه هناك تشابه بين الاسمين ،و انشأ أول زاوية للطريقة العيساوية في الجزائر حوالي سنة 1570م في عهد حكم علج علي باشا ، و تزامن ه ذا مع بعض تحولات و تغيرات السياسة التي شهدتها الجزائر ، فقد تميز انتشار الطريقة العيساوية بعدة مراحل قبل استقرارها في المدية ، فحشد محمد بن عيسى الوزري الكثير اتباعه و مريديه و أعلن على أنه من سلالة شيخ طريقة العيساوية و انتشرت طريقته في معظم مناطق الجزائرية فكان لها مراكز و زاويا في الغرب و الوسط و الشرق .

PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com

الفصل الرابع : تطور الطريقة و علاقتها بالسلطة في الجزائر.

أولا : علاقة العيساوية بالسلطة المحلية و القوى الدينية .

1. علاقة العيساوية بالسلطة العثمانية
2. علاقة العيساوية بالأمير عبدالقادر
3. علاقة العيساوية بالمورسكيين الأندلسيين
4. علاقة العيساوية بالطرق الصوفية الأخرى

ثانيا :أعلام الطريقة العيساوية في الجزائر

1. الباي مصطفى الوزناجي
2. القاضي سيدي الصحراوي
3. احمد الصحراوي
3. محمد البركاني

رابعا انتشار الطريقة العيساوية خارج الجزائر

1. تونس
2. ليبيا

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

مقدمة الفصل الرابع :

بعدما تأسست زاوية العيساوية في الجزائر شهدت تطورا ملحوظا و كثرة أتباعها و مريدها انتشرت في جميع أنحاء الجزائر شرقا و غربا و وسطا و كما كان لها العديد من الأدوار في جميع النواحي سواء السياسية أو الدينية ،فقد فرضت نفسها على الساحة و أصبحت لها علاقات مع السلطة الحاكمة في الجزائر العثمانية و قد لعبت الجزائر دورا كبير ا في إبراز الطريقة و انتشارها خارج الجزائر فانتقلت إلى تونس ثم ليبيا و انتشرت في العديد من المناطق في العا لم الإسلامي ،و قد تخرج من الزاوية أعلام و شخصيات كان لها تأثير بارز في تاريخ الجزائر

- ما طبيعة علاقة بين الطريقة العيساوية و السلطة العثمانية ؟
- ما علاقة العيساوية بالطرق الصوفية و القوى الدينية الأخرى ؟
- من هم أبرز أعلام الطريقة العيساوية في الجزائر العثمانية ؟

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

أولا: علاقة الطريقة العيساوية بالسلطة المحلية و القوى الدينية

لقد ارتبط بعض مشايخ الصوفية بسلطات قائمة على الظلم و الاستبداد مثل بعض البابات الأتراك العثمانيين الذين قاموا بقتل العلماء و المشايخ مثل بايات وهران "باي حسن " ،وهذا ما نجده في المغرب الأقصى في عهد الدولة السعدية و العلوية ،كما أن بعض الطرق الصوفية ظلت مرتبطة بقبائل ترفض الولاء ،ودفع الضريبة أي ضد مركزية الحكم أو ترى عدم مبايعة ولا تعترف له "بالفتح الصوفي " أي الإمارة الروحية ،وهناك طرق صوفية يمتزج عندها العاملان أي رفض مركزة الحكم و الاعتراف بالولاء الروحي مثل الطريقة الدرقاوية في بداية القرن التاسع عشر 19م ضد السلطة العثمانية ،و ظلت ظاهرة التحالف مع السلطة أو التمرد عليها ملازمة للطرق الصوفية [1]،إن الأتراك العثمانيين و عملوا على الاستغلال النفوذ السياسي و الديني الذي كان يتمتع به رجال الطرق الصوفية في المجتمع الجزائري ،فسعوا جاهدين للتقرب منهم و الاعتماد عليهم في بسط نفوذهم ، و كسر شوكة مختلف القوى السياسية التي حاولت الوقوف في وجههم ،حيث أصبح أصحاب الطرق الصوفية يمثلون القوة الفاعلة الثانية بعد الأتراك العثمانيين ،مما جعل هؤلاء يمحونهم الكثير من الامتيازات الاقتصادية و على رأسها جباية الضرائب في كثير من مناطق الايالة ،الى جانب منحهم جزاء من الأرباح التي كان يدرها الغزو البحري ،كما يستفيدون من الهدايا في المناسبات الدينية و الأعياد [2]

1 . علاقة الطريقة العيساوية بالسلطة العثمانية :

تراوحت العلاقة بين الطريقة العيساوية و السلطة العثمانية تارة بصلح وتارة بصدام،إلا أنه يمكن وصفها بعلاقة الحسنة في مجملها بحيث لم تشهد صراعا مباشرا بين طرفين على عكس الطرق الصوفية الوافدة الأخرى التي دخلت في صراع معها.

رحبت في بداية السلطة العثمانية بالطريقة العيساوية في الجزائر فبعدما أتى محمد بن عيسى حفيد مؤسس الطريقة _ يحمل نفس اسم جده محمد بن عيسى _ إلى بايلك التيطري أعلن عن هويته حقيقة على أنه من أحفاد الشيخ محمد بن عيسى صاحب الطريقة العيساوية و انه من سلالة شريفة ،فرحبت به السلطة بعدما كثر

[1] بومدين بوزيد ،التصوف و السلطة جدل المقاومة و السلم و رمزية صاحب الوقت ، دار ذاكرة الأمة ، الجزائر ،2012، 84.

[2] Ernest (M) ,L'Afrique septentrionale berbère depuis les plus recules jusqu'à la conquête francaise ,Leroux ,T 1 ,paris ,1891, , p 230

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

أتباعه و مريديه منحته قطعة أرض في قرية وزرة و أصبحت ملكا لعائلة الشيخ بن عيسى بحيث أن هـ ذه الامتيازات لا تتمتع بها إلا طبقات الراقية [1].

أ. انتفاضة العيساوية على الأتراك العثمانيين :

بعد وفاة الشيخ محمد بن عيسى الوزري [2] توترت العلاقة، ويذكر إميل ديرمينقهام (Emile Dermenghem)أن السلطة العثمانية قامت بعرقلة طقوس العيساوية و التضييق على أتباعها مما أدى بهؤلاء الأتباع إلى التمرد والثورة عليها و الالتفاف حول الشيخ سيدي محمد الكبير أبن الشيخ سيدي محمد بن عيسى ثم تجمع هؤلاء التباع وانعزلوا بأعلى " بني كالا" بضواحي مدينة البليدة [3] مما أدى بالسلطان العثماني باسطنبول إلى إرسال يوسف ناشا وتعينه باشا للجزائر سنة 1634م قصد الدخول في مفاوضات مباشرة مع محمد الكبير لإخماد هذه الثورة قبل انتشارها, و حيث دعمته قبائل كثيرة من بينها قبيلة حسن بن على وزرة ،بني صالح و الغرابة ،و بني ميسرة ،و بني مسعود،وقبيلة موزاية[4] ، و نظراً للقدرة الروحية الفائقة للشيخ "المرابط " الذي ذهلت الحكام تمكن من الحصول على الكثير من الامتيازات[5].

ويذكر الضابط الباحث لويس رين في كتابه "إخوان ومرابطون" أنه لما اقتحمت القوات الفرنسية الزاوية وجدت عند شيخها الحاج علال سنة 1847 حوالي 24 رسالة ممضاة ومختومة من قبل باشاوات الجزائر ودايات المدية تعفي الزاوية من الضرائب ويأذنون بتحرير رواتبهم وبالحرمة الكاملة لجانبهم, [6] و هذا ما يؤكده أبو القاسم سعد الله أن الطريقة العيساوية كانت ممدوحة من طرف أصحاب السلطة العثمانية ،و يذكر الفرنسيين أنهم وجدوا 23 رسالة لدى الشيخ العيساوية في الجزائر كلها تعفى زاويته من الضرائب و هي صادرة من الد ايات و من بايات

---

[1] أوقاف زاوية الشيخ أمحمد بن عيسى ،حبس بن علال حاج علي ،المؤرخة في 24نوفمبر 1895م ،محكمة المدية ،العدد 266 ،**ينظر** الملحق رقم : **07 و الملحق رقم: 06** الذي يمثل المساحة الشاسعة لأوقاف الزاوية **بوزرة** .

[2] أطلقت تسمية الوزري نسبة لوزرة و مكثوه في هذه المدينة ،كما أطلقت هذه التسمية تميزا بينه و بين جده مؤسس الطريقة .

[3] Emile Dermenghem , Confréries Religieuses Les Aissaoua De Zaouïa d'ouzera ,Paris,1919

[4] محمد صحراوي الوزري ، المرجع السابق ، ص 125 ,

[5] Emile Dermenghem, op ,cit ,p 234 .

[6] Rinn (L), op . cit p

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

التيطري ،كما تعفي من حق التويزة و السخرة في القبائل المجاورة و تأمر باحترامهم [1] وقد كتب ذلك في أعلى باب الزاوية ذلك باللغة التركية العثمانية[2].

أما علاقة سيدي الصحراوي مع السلطة العثمانية فعند نزوله ببايلك التيطري سنة 1730م ،كان ينتقل في النهار إلى المدية لتعليم القران الكريم أين توجد مدرسته وضريحه إلى يومنا هذا، حيث بدا يدرس القران الكريم وفنون العلم للأهالي من أهل المدية وعرش وزرة– وهوارة –وريغة ولم كثر مريده وأتباعه وشى به جنود الأتراك العثماتين لحاكم بيالك التيطري أنا ذاك حسن باشا ليقوم بعد ذلك باستدعائه إلى مركز بايلك التيطري لمساءلته ومعرفة مدي ولولائه للأتراك العثمانيين فلما أدرك الباي حسن تقوي الرجل وغزارة علمه وورعه طلب منه أن يستقر بالمدية وأسس له المسجد الأحمر سنة 1734م

و قد زادت هذه العلاقة و توطدت أكثر و في عهد حكم مصطفى باشا الوزناجي باي التيطري من سنة 1775م الى غاية 1794م بحيث قام بتوسيع زاوية الشيخ بن عيسى حيث شهدت حركة علمية كبيرة و ذلك من خلال تخريج طلبة ،و يعود الفضل إلى الشيخ الزاوية أنداك محمد الخليفة و كذا الشيخ سيدي الصحراوي قاضي المدية [3].

ب . استقلالية الزاوية العيساوية في الجزائر عن الزاوية الأم في مكناس :

أما الأخطار الخارجية و الضعف الداخلي لم تجد القوى الدينية متمثلة في الطرق الصوفية طريقا إلا بتدعيم سلطة قوية ،توحد الأمة و ترد العدوان الخارجي سواء في المغرب أو الجزائر [4] ، ففي الجزائر قامت الطرق الصوفية بدعم الأتراك العثمانيين ضد الأسبان ،و يعتبر أحمد بن يوسف المليانى من أوائل من دعوا إلى الوجود العثمانيين في المنطقة [5] ، في المقابل لعبت الطرق الصوفية في المغرب في تدعيمها لحكم محلى قوي يوحد البلاد و يقف أمام

---

[1] سعد الله أبو القاسم ،المرجع السابق ، ص 82.

[2] لوحة مزخرفة و منحوتة توجد في أعلى باب الزاوية العيساوية في وزرة كتابات باللغة التركية و تعني ترجمتها بالعربية الإشادة بالزاوية و شيوخها إعفاء الزاوية العيساوية من الضرائب ،و من خلال وتجودنا هناك علمنا أنها منذ عهد الأتراك العثمانيين **ينظر** إلى الملحق رقم :**08**

[3] محمد صحراوي الوزري ،المرجع السابق ،ص 214.

[4] إسماعيل فلفول ،دارسة مقارنة بين القوى الدينية في الجزائر و المغرب الأقصى خلال 16م / 10هـ ،رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة الجزائر 2 ،2011 2012 ، ص 43.

[5] بن عودة أغا المزاري ، طلوع سعد السعود في أخبار مدينة وهران و الجزائر و إسبانيا و فرنسا أواخر القرن 19م ،(تحقيق : يحي بوعزيز)،ج 2،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1990، ص 74.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

الأخطار الخارجية[1] و أمام رفض السلطة المغربية لحكم العثماني و توطئ بعض حكامها مع الاسبان و البرتغال وفقد ساهم الأتراك العثمانيون في الجزائر منذ مطلع القرن السابع عشر 17م على تجزئة و تقسيم المغرب الأقصى إلى إمارات تابعة للأشراف و الزوايا و الطرق الصوفية ،و حالت المنافسة القبلية و عداوة الأمراء السعديين وابتاعهم لرجال الذين ،دون الوصول إلى توحيد المغرب الأقصى من طرف زعماء الزوايا و الطرق الصوفية[2] وأمام هذا الوضع كانت عائلة الشيخ محمد بن عيسى من الداعيين إلى وجود الأتراك العثمانيين في المغرب و ذلك لحمايتها من العدو الخارجي ،هذا الموقف أثار حفيظة المغرب و أدى إلى طرد الشيخ من المغرب و اتجه هذا الأخير نحو الجزائر ليقم و يستقر بوزرة و لتصبح مستقلة عن الزاوية الأم بمكناس.

2 –علاقة الطريقة العيساوية بالأمير عبد القادر:

كان لموقف بعض شيوخ الزوايا و مقدمي الطرق الدينية المعادي لأمير تأثير في تراجع قوته و إضعاف نفوذه بين السكان الدين تحولت إلى جماعات كبيرة منظمة بفعل الولاء لشيوخ الطرق المعادي للأمير عبد القادر عن الحركة الجهادية و ووقفت ضد مشروع دولته ،و لعل ما يفسر فشل في كسب ولاء أت بلع الطيبة و الناطق الجبلية من الناحية الوهرانية ،و جمع جموع الدرقاوة في الغرب و الوسط الجزائري[3]،و يوضح لنا الموقف الخدر و العداء الصريح من أتباع الطريقة التيجانية لأمير عبد القادر[4] .

كانت الطريقة العيساوية المنتشرة في دواوير قبيلة فليتة ،فقد تجنب الأمير الاصطدام بها و رأى فيه أنه موقف سلبي لأتباع هذه الطريقة مما يدعوه إلى مهادنتهم و محاولة استدراجهم إلى مناصرته ،و لعل موقف الأمير يفسره ارتباط الطريقة بالمغرب الأقصى ،إلا إن أتباع الطريقة القادرية أيدوا الأمير عبد القادر ،و وقفوا أغلب أتباع الطرق الصوفية إلى جانب الطريقة الدرقاوية ،و الطيبة ،و العيساوية إن أتباع الطريقة الطيبة قد أشاعوا بين الناس أن

---

[1] إسماعيل فلفول ،المرجع السابق ،ص 45.

[2] محمد العربي معريش ، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول ،دار الغرب الإسلامي ،لبنان ،1989، ص 80.

[3] سعيدوني،ناصر الدين،عصر الأمير عبد القادر،مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري،الكويت،2000.،ص ص238

[4] إن موقف التيجانية هذا كانت تغذيه جملة من العوامل والخلفيات التاريخية والدينية والاجتماعية بل وحتى النفسية،أما الخلفية التاريخية فترجع للموقف العدائي من قبيلة بني هاشم التي تخلت في نظرهم عن الشيخ محمد التيجاني الذي استنجد بهم ولم يقفوا معه ضد الباي حسن بن موسى في معركة العواجة .أما الخلفية الشرعية فتتمثل في موقف علماء الأمير مرجعياته الدينية من بعض الطقوس التي تمارسها التيجانية والتي تخالف المذهب المالكي،فمثلا الصلاة عندهم تعادل ختمة للقرآن وتعادل كل تسبيحة في الكون وكذلك من رأى الشيخ التيجاني مطلقا أو يوم الاثنين أو الجمعة مضمون له الجنة،وأن التيجاني أفضل الأولياء على الإطلاق منذ عهد آدم. للمزيد عن علاقة الامير بالطريقة التيجانية **ينظر** : بن يوسف التلمساني ،الطريقة التيجانية وعلاقتها بالحكم المركزي (الحكم العثماني ،الأمير عبدالقادر،الإدارة الاستعمارية)1782. 1900م ، رسالة ماجستير جامعة الجزائر ،1997. 1998.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

الوقت لم يحن بعد إلى الجهاد ،و ذهبوا في موقفهم السلبي هـ ذا إلى الحد إلى القول بأن أرض الإسلام سوف يجتمعها النصارى و سوف يأتي صاحب الساعة أو مول الساعة و هو "مولى الوقت "،و هو كناية عن المهدي المنتظر لطردهم منها ،لكنهم غيروا رأيهم بعد تراجع الأمير عبد القادر الجهادية ،ودعوا إلى مواجهة الفرنسيين ،وكان في طليعته ثلاثة دعاة ادعى كلن منهم أنه مول الساعة ،ومن أبرزهم بومعزة 1845م الذي قاوم الاحتلال الفرنسي ،ثم انضم إلى الأمير عبد القادر [1].

وعند دخول الأمير عبد القادر إلى المدية سنة 1836م بايعه أهل المدية ثم قام بتعين أخيه مصطفى بن محي الدين ثم مالبث أن عزله وقام بتعين مكانه أحد خريجي زاوية وزرة خليفة له على المدية وهو محمد بن عيسى البركاني عقب معاهدة تافنة 1837م [2].

و يذكر "إميل ديرمنقهام" (Emile Dermenghem) أن الطريقة العيساوية وقفت إلى جانب الأمير عبد القادر و ساندته ، و في هـ ذا الصدد يؤكد أنه عند دخول الاستعمار الفرنسي لولاية التيطري عام 1840م و واصلت الزاوية مهامها و طقوسها على يد الشيخ موسى بن علال الذي منح مؤزرته المادية و الروحية للمقاومة الجزائرية بقيادة الأمير عبد القادر حاثاً أتباعه على ذلك و نظرا لشخصيته الروحية القوية و تأثيره على سكان المنطقة فقد أعجب السكان بشخصيته و يقال أنهم ساعدوه خلال المقاومة بالمنطقة إلى أن توفي الشيخ في شهر رمضان عام 1315هـ / 1896م [3] ،و تذكر بعض الروايات أنه توجد في زاوية ولهاصة العيساوية الجازولية لوحة للحفظ القران الكريم التي كان يحفظ فيها الأمير عبد القادر و من هنا نستنتج أنه كانت منارة للعلم و المعرفة [4] .

3. علاقة العيساوية بالمورسكيين الأندلسيين :

لقد تعاطف أفراد العيساوية مع المورسكين النازحين من الأندلس حيث كانت هناك علاقة وطيدة بينهما إذ أن فرق عيساوة ينشدون قصائد يتغنون بهم، و من أبرز القصائد عندهم قصيدة :"مولى ساكة ".

بسمَك ياقدير نَبدا هَذا النظم الزَين

[1] سعيدوني ناصر الدين،عصر الأمير عبد القادر .....المرجع السابق ،ص ص 238- 239.

[2] أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 1، دار الغرب الإسلامي ،لبنان ،ص 137.

[3] Dermenghem (E) , Le Culte des saints... op cit ,p 39

[4] من خلال حوارات أجريتها مع بعض أعيان و مقدم الزاوية ولهاصة.

والصْلاة و السلاَم عَلىَ أَحمد سَيد الثَقلين

أعطفلى ذا المير فالمنام يجيبني البشير

أنظر ليْ نشوف حالي مريدك يا أحمد

بِيكْ أَنا معروف يا حبيبي عز القَاصْد

قصد بَيتْ الخير قَدها يا أحمد الكبير

سَعد ليْ دَخْلوه املاو الكاس وشربوه

قالوا فضل نالوه خمورهم حرا و جلدوه

يا مولى سَاكَةٌ جود و أَعْطف ياسِيدي أحمد [1]

فهي تقصد سيدي أحمد الكبير وهو أحد الأندلسيين النازحين إلى الجزائر وأقام بالبليدة بواد الرمان وكان من أكابر علماء عصره [2] و المتوفي سنة 1540م / 947هـ حيث ارتبط عروج بعلاقات وطيدة مع المتصوفة الذين ساعدوه لتنفيذ عمليات الإنقاذ و من أبرزهم سيدي أحمد الكبير ،الذي قام بتأسيس البليدة في 1510م و أصبح وليها و رمزا للأندلسيين العائدين ،وحيث تبع هذا العمل إقامة مجموعة من المدن الصغيرة بين الجزئر و البليدة مابين 1505 و 1523م لإيواء الأندلسيين[3].

4. علاقة العيساوية بالطرق الصوفية الأخرى في الجزائر :

أ . علاقته الجازولية بالطريقة العيساوية:

مما لاشك فيه أن هناك صلات روحيه بين الطريقة العيساوية و الجازولية حيث انبثقت كل منها من الطريقة الشاذلية ،و نشأت في وقت كان المغرب يعاني من الاحتلال النصارى للأرض الإسلام

[1] محمد صحراوي الوزري ، المرجع السابق ، ص 161.

[2] نور الدين عبد القادر، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد العثماني ، نشر كلية الآداب الجزائرية ، الجزائر ، 1964 م ، ص 226.

[3] Dermenghem (E) , Le Culte des saints... op cit ,p 39

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

بحيث إن منهج الجازوليه القران و السنة و منهج الصالحين الأوائل و مسيرتهم من خلال من سبقهم [1] نشاط الشيخ الجازولي العلمي و الفكري و خاصة ما تركه من مؤلفات و أبرزها كتابه دلائل الخيرات [2] الذي يعتبر مرجع كل المريدين لانضباط و الدخول في الطريقة ،و يعتبر منهاجا يعتمد في أساسه على الكتاب و السنة و هو التصوف السني الذي تعتمده الطريقة الشا ذلية ،و هو كذلك أساس الجزولية ،أن هـ ذه الطريقة التي غلب عليها الطابع السياسي ،غير انه يمكن ان نقتفي البعد الديني من خلال كثرة المريدين ،وتلاميذ الجازولي ال ذين بقوا وحافظوا على هذه الطريقة[3] حيث نشأت و توسعت فيها هـ ذه الطريقة الشعبية ،وان تطور العيساوية و شعبيتها و سعة انتشارها و بقاؤها اليوم تعود كلها الى عدة عوامل متولدة عن بعضها تباعا ،أولها المرجعية الصوفية الجزولية التي قامت على أساسها هده الطريقة و التي تستند بدورها إلى الإرث الصوفي الشاذلي و الى تاريخها الفاعل في الحقل الاجتماعي و السياسي المغربي طوال النصف الأول من القرن السادس عشر 16م و حتى قبل ذلك ،تلك المرجعية الصلبة التي كانت تؤشر لدى العامة و وقتئذ على ما يمكن اعتباره "رفعة النسب الطريقة العيساوية "،وجدية توجهاتها [4] .

ب . علاقة العيساوية بالطريقة اليوسفية عاش الشيخ المليانى بيئة تشبيه بيئة الشيخ أمحمد بن عيسى الوزري وعانى من ظلم الحكام الزيانيين ،فعرف بكراماته و بعض الخوارق فقد أذهل الناس و بدلك كثرة أتباعه و من هنا تتطابق الطريقة العيساوية مع الطريقة اليوسفية[5]تعرف طريقة المليانى باليوسفية ،و سمي أتباعه بالفقراء و كان ينسب

---

[1] مسعودة عطاء الله ،الزواية الجازولية ...رسالة و أصالة ،أعمال الملتقى الوطني الأول حول أمجاد الصوفية من 24الى 26فبفري 2010، ،دار الكتاب ،الجزائر ،2010،ص 168.

[2] يحتوي كتاب دلائل الخيرات على مجموعة من الأحزاب و الأوراد و الأذكار و الاستغاثات و الأدعية بحيث توجد أحزاب و أوراد الأسبوع كل يوم و له ورد و حزب خاص به ،**ينظر** : سليمان الجازولي ،دلائل الخيرات ،دح ،دت .

[3] عبد القادر مداح ،الأبعاد الحضارية و الثقافية لطرق الصوفية بين الجزائر و المغرب الطريقة الجازولية و البوتشيشة أنموذجا ،رسالة ماجستير ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة سيدي بلعباس ،ص 88.

[4] هشام بن عمر ،المرجع السابق ،ص 230.

[5] هو أحمد بن يوسف الراشدي أحد مشايخ المغرب في القرن التاسع و بداية العاشر الهجري (9هـ / 10م) ،لا يعرف تاريخ ميلاده انتهت اليه رياسة طريق القوم في عهده بالبلاد الراشدية ،و المغرب بأسره و جميع النواحي ممن خريجي مدرسة تلمسان طلب العلم بالمغرب الأقصى ،و فيها تلقى أوراد الطريقة الشاذلية ،ولد بقلعة نبني راشد التي تقع بين غليزان و معسكر كما أخد بغض أورادها عن طريق التقاء المشايخ في موسم الحج ،و مع مرور الزمن كثر أتباعه وكان يمنحهم الأوراد في حياته و يشكلهم في مجموعات و دوائر للذكر توفي سنة 931هـ 1524م و دفن في مدينة مليانة **ينظر** :عبد المنعم القاسمي ،المؤلفات الصوفية في الجزائر من ظهورها الى غاية الحرب العالمية الأولى ،دار الخليل للنشر و التوزيع ،الجزائر ،2005،ص 188 Rinn (L) ,

. , op, cit P 272

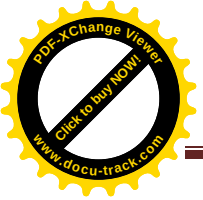

إليه أنصاره قوله :" جميع من أكل معي ،أو شرب أو جالسني او نظر في ،لا أسلم فيه غدا يوم القيامة " [1] ،فقد حققت نجاحا في الغرب الجزائري و نشرتها مبادئها في اقليم توات ،غير أنهم طردوا من طرف أصحاب الطرق الذين سبقوهم إلى هناك [2]

الملياني و السلطة :

لقد تقلبت أحوال الملياني ،فتعرض للسجن و الاضطهاد ،بعدما كثر أتباعه برأس الماء و وهران و نواحي البطحاء و تلمسان و هو أمر أقلق الدولة الزيانية ،التي تخوفت من تجمعاته التي كان يعقدها بتلك الجهات وخاصة فعهد" أبو حمو الثالث "[3] الذي سجنه بتلمسان و اختبره هذا السلطان بأن وضع له في إحدى الأيام على الطعام دجاجة ميتة ،وأخرى مذكاة ،و لما أتوه بالطعام و عليه الدجاجتين ،قال :هذه حلال ،للمذكاة و هذه حرام للميتة و الدجاجة ترمز إلى ما يتقدم بسرعة ،و هي تعطي الإشارة إلى الإحساس السريع للملياني و خياله وفطنته و بديهته ،التي ترفض الخبث و كان سيدنا سليمان يتحدث مع الطير ،ويقرأ أفكارهم فهو يستلهم هدا المثال ويحاول أن يتصف بالحكمة المتصفة بالفراسة ،أي بقراءة تعابير الفكر و الروح على الوجه لأنه ارتاح للمذكاة ،بينما رفضت نفسه الأخرى ،و لملياني لم يفقد صوابه في السجن ، بل أعاد بناء ذاته ،وهو بهده الكرامة ،يعبر عن تحقيق أمنيته في إعادة بناء روحي لشخصيته.

هذه الكرامة توضح العلاقة السيئة للملياني بالزيانين ،فهو صادق و هم كاذبون، و قد حاول هؤلاء حرفه لكن النار لم تلتهمه ، و سيتحالف مع العثمانيين بعد زيارة عروج له و قد تعهد هذا الأخير بعدم التعرض لنسله ،ومن الواضح أن فظاظة الزيانيين و تسلطهم مع عوامل اجتماعية أخرى ،أعاقت الحوار المنفتح و المتواصل الذي كان يلح عليه زعماء التصوف [4] .

---

[1] أحمد الحمدي ،"مخطوط بستان الأزهار في مناقب زمزم الأبرار و معدن الأنوار مقاربة منهجية و تاريخية"، المجلة الجزائرية للمخطوطات ،جامعة وهران ،العدد السادس ،2009،ص ص 8 ، 10.

[2] Bodin (M) , « Notes et quesions sur sidi Ahmad Ben Youssef »,RA , N 66.Paris,1925, p156

[3] عبد الرحمان الجيلاني ، المرجع السابق ، ص 202.

[4] أحمد الحمدي ،المرجع السابق ،ص 17.

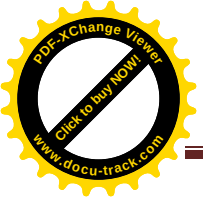

لقد ارتبطت العيساوية بالطريقة اليوسفية و بمؤسسها الملياني حيث أن أفراد الطريقة العيساوية تتغنون به ويمجدونه نظرا لمواقفه متطابق مع الشيخ بن عيسى في الاستنجاد بالأتراك العثمانيين ،و هذا ما نجده في قصيدة مسماة "قصيدة حرمت الملياني "[1] .

ج . علاقة الطريقة العيساوية بالسنوسية :

إن شيوخ الطرق الأخرى لا ترضى أغلبيتها بتصرفات العيساوية و يرها مخلة بالوقار و التعاليم الصوفية الراسخة ، أما علي السنوسي فقد روى سنده في مختلف الطرق الصوفية إلا العيساوية فإنه لم يذكرها رغم ذكر الطريقة الجازولية [2].

د . علاقة العيساوية بالطريقة الحنصالية :

تأسست سنة 1114 هـ / 1702 م[3] على يد يوسف الحنصالي، وهي فرع من فروع الشاذلية ، وقد أدخل الطريقة إلى الجزائر سعدون الفرجيوي الذي تتلمذ على يد الشيخ الحنصالي في المغرب الأقصى 1114 هـ / 1702 م و أتباع الطريقة الحنصالية يذكرون الله بطريقة فردية بعبارة استغفر الله مائة مرة ، وكذلك الشهادة مائة مرة ، ومن أشهر رجال الحنصالية أحمد الزواوي وعائلة ابن المبارك [4].و هو من علماء قسنطينة المعرفين و مؤرخيها المشهورين صاحب كتاب "تاريخ قسنطينة " [5] عملت الحنصالية على نشر التراث العيساوي في الشرق الجزائري خاصة مدينة قسنطينة حيث أصبح الفن العيساوي من أهم التراث الذي تعرف به المدينة و هذا مما أدى إلى تبني الزوايا الحنصالية لمبادئ الطريقة العيساوية[6] .

[1] محمد صحراوي ،المرجع السابق ،ص 190.

[2] سعد الله أبو القاسم ،المرجع السابق ،ص 83.

[3] يحي هويدي ، تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية في الشمال الإفريقي ؛ ج 1 ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، 1965 ، ص 363.

[4] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي...المرجع السابق ، ص ص 518 . 519.

[5] صلاح مؤيد العقبي ،المرجع السابق ،ص 156.

[6] http://www.vitaminedz.com/ar/Algerie/Tariqa-aissaouia/464/1.html
يوم التصفح 9مارس 2014 على الساعة 22:00

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

ثانيا . نماذج من أعلام الطريقة العيساوية في الجزائر العثمانية :

تعتبر الطريقة العيساوية كغيرها من الطرق الصوفية التي أنجبت أعلاما كان لهم الأثر الكبير في الجزائر ،حيث كانت زاوية وزرة أحد اكبر مراكز العلم في الجزائر العثمانية حيث تخرج منها الكثير من الشيوخ و العلماء وعليه سوف نذكر بعض منهم سواء تكونوا أو درسوا في الزاوية أو منهم من توارث علم و تعاليم الطريقة العيساوية

1 . الباي مصطفي الوزناجي : من أكثر الدايات الذين عرف عهدهم أحداث متميزة ،سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي ،كما أن شخصيته يكتنفها الكثير من الغموض و التناقض ،فبعضهم يمجد عهده ،وبعضهم يعتبره مجرد ألعوبة في يد اليهود [1] ،ولد مصطفى باشا بالجزائر وهو ملك الجزائر الواحد و الثلاثون [2]، فقد تولى الحكم في بايلك التيطري وهو المثل الفريد من نوعه في تاريخ هـ ذا البايلك [3] ،و أشار بن سحنون الراشدي إلى وجود صلة بين الباي محمد بن عثمان و باي التيطري و لعل الباي لمقصود هنا مصطفي الوزناجي الذي حكم التيطري في الفترة الممتدة من 1774م. 1792م فهو أول حاكم يبقى في الحكم لمدة طويلة دامت ثمانية عشر 18سنة ،و هذا إن دل على شئ فإنه يدل على كفاءته ،حيث حرص جاهدا على جمع الثروة ،و تأمين البابيك وجلب الضرائب بواسطة غزو القبائل العاصية عسكريا ،غير أن صعوبة تضاريس بايلك التيطري حال دون وصول نفوذه إلى جنوب بايلكه ،ولم يتمكن من إخضاع قبائل الأغواط و ضواحيها ،ما فشل الوزناجي إخضاع الجنوب و قبائل سماتة حيث تولى الباي محمد الكبير المهمة [4].

تولى الوزناجي بعدها مقاليد حكم في بايلك الشرق و قد قرر إصلاح على مستوى البايلك ،وكان تعينه بايا على قسنطينة [5] بالنسبة إليه فرصة سعيدة لإبراز صفاته الفطرية ،التي اكتسبها من تجربة طويلة التي قضاها مع رجال

---

[1] محمد بوشنافي ،" الداي مصطفى باشا وعصره (1798- 1805)" ،مجلة عصور الجديدة ،العدد 7،8 كلية الحضارة الإسلامية و العلوم الإنسانية ،جامعة وهران ،2013، ص 159.

[2] هايدو فراي ديغو ، تاريخ ملوك الجزائر ،(تحقيق : أبولوي عبد العزيز الأعلى)، دار الهدى ،الجزائر ،2013 ،ص 247.

[3] أوجين فايست ،تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي 1792. 1873 م ،(تحقيق :صالح نور)،دار قرطبة ،ط 1 ،الجزائر ،2010، ص 95

[4] بن سحنون الراشدي ،الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني،(تحقيق و تقديم :المهدي البوعبدلي) ،منشورات التعليم الأصلي مطبعة البعث ،قسنطينة ،1973، ص ص 144 145 .

[5] Fedrmann (Henri), «Notices sur histoire et L'administration Du Titeri, » , RA, N° 9 Alger,1865 ,pp 288 -289

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

رجال خبرة طهر في منصبه الجديد حاكما حاسما و محاربا مقدما تظهر قيمته بالكمية التي يريقها من الدماء ما هذا حسب ما جاء به أوجين فايست .

و برغم من أنه كان مسنا إلا أنه جعل المقاطعة كلها تشعر بثقل قبضته الحديدية ،وكانت ضرباته و هجوماته موجهة بصفة ضد سكان الجبال المستعدين دائما للتمرد [1].و كانت بعض القبائل معارضة له ، إلا انه تم اخضاعها وهي قبائل نهار ،أولاد سعيد بالأوراس ، أولاد موسى قرب باتنة [2] و أهلك الكثير من رجالهم و فرض على الجميع احترام السلطة العثمانية [3] ويعتبر الداي مصطفى الوزناجي أحد أعلام الساسة الذين درسوا بزاوية وزرة متواجدة بإقليم التيطري الذي حكمه الداي .

2 . سيدي الصحراوي البوزيدي قاضي بأيلك التيطري

ولد الشيخ الإمام وقاضي قضاة باليك التيطري سيدي صحراواي البو زيدي البستاني عام 1705 بحد السحاري حكم ما بين 1795-1775م فهو من عائلة شريفة قادمة من الساقية الحمراء نشأ علمية من ذ نعومة أضافره ،فحفظ القران الكريم وسنته ولم يتجاوز سنه العشرة سنوات بالمدارس القرآنية ، انتقل بعدها إلي زاوية الهامل [4]لتلقي فنون العلم كالفقه وأصوله واللغة العربية وعلوم البلاغة وعلم الكلام والتفسير والتصوف والحديث وعلم الفلك ، انتقل بعدها إلى جامع القرويين بالمغرب فاخذ عن شيوخها كالوزاني واحمد الصقلي ومحمد الطوشي وغيرهم . وبعد حصوله عي ملكة علمية وفقهية عاد إلي مسقط رأسه بحد السحاري [5]بالمداس القرآنية التي كان يديرها أبوه الشيخ عابد إلى جانب سيدي سليمان الذي قدم بدوره إلى المدية فيما بعد سنة 1750م ، وفي سنة 1727 م عزم علي الرحيل من حد السحاري متوجها نحو التل إلى الشمال ،كما كان إماما و فقيها و رجل

---

[1] أوجين فايست ، المصدر السابق ، ص 97.

[2] للمزيد حول القبائل و الأعراش في الشرق الجزائري **ينظر** : خنوف علي ،السلطة في الأرياف الشمالية لبايلك الشرق الجزائري نهاية العهد العثماني وبداية العهد الفرنسي ،منشورات الأنيس ،الجزائر ،2012.

[3] يحي بوعزيز ،تاريخ قسنطينة ،تعاليق فريدة منسية في حال دخول الترك بلد و إستلائهم على أوطانها ،د م ج ،الجزائر ،1991 ص 67.

[4] **زواية الهامل** : تقع قرية الهامل بالجنوب الغربي من مدينة بوسعادة وتبعد عنها ب 10 كلم على الطريق الوطني رقم 89 الرابط بين دائرة بوسعادة ودائرة عين الملح، وهي تبعد بحوالي 260كلم جنوبا عن الجزائر العاصمة على القمم الأخيرة لجبال أولاد نايل في السفح الشرقي لجبل عمران تتوسط السلسلة المعروفة بجبل أمساعد، وبالتالي تتوسط السلسلة الجبلية للأطلس الصحراوي الممتد من الشمال الشرقي للجزائر انطلاقا من الأراضي التونسية إلى غاية الجنوب الغربي متوغلة داخل التراب المغربي. **ينظر** : بن علية وفاء ،زاوية الهامل وعلاقتها بامقاومة الشعبية و الثورة الجزائرية ،مذكرة ماجستير ،مدرسة العليا لأساتذة، بوزريعة ،الجزائر ،2007 ـ 2008، ص 38.

[5] منطقة تابعة لولاية الجلفة حاليا.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

عدل يحضر لفك المنازعات و الصراعات بين القبائل خاصة النزاع حول الأراضي [21] ،كما بني له مدرسه القرآنية بالمدية المعروفة الان بضريح سيدي صحراوي . وعين إمام ومفتيا شرعيا للمالكيه بعد أن اجرى له امتحان ومسابقة مع الشيخ التوهامي دامياط بمصر، قال فيه الشيخ التو هامي كان سيدي صحراوي شديد الحياء لا يكاد يرفع رأسه حتي سمي بالصحراوي المحجوب كما شديد الإتباع بالسنة في جميع أحواله حتى في لباسه وأكله وفي أنواع العادات سالكا في سبيل كبار الصالحين[3].

ويروى أنه ارتحل إلى الحج مرتين فلقي في أسفاره أئمة أعلام فاخذ عنهم العلم وأخذوا عنه ،وفي عام 1775 بعد أن تولي مصطفي باشا الوزناجي حكم بايلك التيطري عين شيخ سيدي الصحراوي قاضي قضاة البايلك واستمر في هذا المنصب إلى غاية 1795م ومن الحدود الشرعية التي نفدها في حق بعض قطاع الطرق من عرش موزاية المناجم حد الحارابة بعد أن التقي عليهم القبض فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ثم قامو برميهم في مقصنة المصلي حتى تكون عبرة لغيره و ذلك سنة 1780 بعد أن تعرضوا للقوافل التجارية المتجه نحو سوق بوفاريك بالنهب وقتل أصحابها وبع الفتنة التي وقعت لمصطفي باشا الوزناجي الذي قام بقيادة جيش قوامه عشرة ألاف من المدية فاتجه نحو الجزائر العاصمة لرد هجومات الأسبان سنة 1793م غاض ذلك أعوان الداي الجزائر واتهموا مصطفي باشا بمحاولة التمرد والسطو علي السلطة بالجزائر ، فأمر داي الجزائر بقتله ولكنه فر إلى الجبال التي تحيط المدية ، وبعد مدة عفا عنه وعينه باي علي قسنطينة سنة 1795 ـ 1800م ثم أصبح داي للجزائر 1800ـ1804م. [4] .

أما شيخه سيدي صحراوي فقد أعتزل القضاء والإمامة وخلى بنفسه في منطقة سوبر بوزرة منقطعا للعبادة والذكر حتى وفاته في أفريل 1801م، أين دفن هناك وبنيت له قبة وأقيمت له صلوات تعزية مدة أربعين يوما حتى أن شيوخ الطريقة العيساوية قصدوه من مكناس لتعزية أهله ،كما وضع له ضريح بمدرسته بالمدية وأطلق عليه باب من أبواب المدية باب سيدي الصحراوي .

---

[1] ودان بوغوفالة ، "منازعات اجتماعية حول امتلاك العقار الحضري والريفي بمدينتي المدية وملیانة خلال العهد العثماني"بمجلة عصور،العدد 4. 5 ،كلية الحضارة الإسلامية و العلوم الإنسانية ، جامعة وهران ، 2004ص 256.

[2] مسجد الأحمر يوجد في وسط مدينة المدية و هو لا يزال الى حد الآن .

[3] http://www.vitaminedz.com/ar/Algerie/Tariqa-aissaouia/464/1.html يوم التصفح2014/03/9 :

[4] مقابلة مع محمد صحراوي أحد أحفاد سيدي صحراوي وهو القائم على جمعية زاوية الأم محمد بن عيسى .

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

أحمد بن محمد الصحراوي : وهو حفيد سيدي الصحراوي حيث عينه أهالي المدية حاكما لها بعد خروج القوات الفرنسية من المدية سنة 1831م ليستمر في حكمها حتى إلى تاريخ دخول الأمير عبد القادر إلى المدية سنة 1835م إلى تم تعين زوج أخته لا لا عربية محمد بن عيسي البركاني خلفية الأمير عبد القادر علي المدية ،وكان لأحمد بن محمد الصحراوي ختم مكتوب فيه ، الواثق بالعلي احمد بن محمد الصحراوي 1249هـ وللعلم فان مدرسة سيدي صحراوي إبان المقاومة الشعبية أصبحت مستشفي لمداوة الجرحى من المجاهدين وقد أصيب محمد بن عيسي البركاني سنة 1841م وتم مداوته في مدرسة سيدي صحراوي .[1]

3 . محمد بن عيسى البركاني :

يعتبر محمد بن عيسى البركاني شخصية تاريخية من أعلام ولاية المدية و خريخي الزواية العيساوية بوزرة والذي ارتبط اسمه ارتباطا وثيقا برائد المقاومة الجزائرية الذي دخل إلى المدية بايلك التيطري عام 1835فعينه خليفة وحاكما يمثله ،و بعد أن استولى الاستعمار على المنطقة اتجه محمد بن عيسى البركاني إلى معسكر للمقاومة إلى جانب الأمير عبد القادر و بعد عدة معارك استشهد عام 1843م .

ثالثا: انتشار الطريقة العيساوية في المغرب العربي :

لقد أصبح للطريقة العيساوية بعدا روحيا مغاربيا حيث زادت من تعميق صلات بين شعوب هذه المنطقة وحيث أضحى للطريقة انتشار واسع في المعرب العربي أو ما يعرف بشمال إفريقيا بعدما ظهرت في المغرب الأقصى وانتقلت الطريقة إلى الجزائر حيث أصبح لها نوع من الاستقلالية عن الزاوية الأم بمكناس ،و بفضل مكانة ورجال الطريقة العيساوية بالجزائر و زاوية وزرة بالمدية ،انتشرت الطريقة العيساوية في بلاد المغرب و العديد من دول العالم

1 . تونس :

من الذين ساهموا في تنشيط حركة التصوف جماعة من الأئمة و الشيوخ ن ذكر في مقدمتهم :الشيخ أبا سعيد الباجي المعروف بسيدي بوسعيد ،وأبا الحسن الشا ذلي و الولي المشهور في تونس سيدي بلحسن صاحب الزاوية

[1] لقاء مع محمد صحراوي رئيس الجمعية زواية الام بوزرة في مقر الزاوية 27جوان 2014.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

المعروفة في أعلى الجلاز ،و المرأة الصالحة المنوبية تعرف بلالة المنوبية [1]، قبل التطرق و الحديث عن الطريقة العيساوية في تونس و وزواياها و أماكن تواجدها ،لا بد إلي التطرق إلى أهم الطرق الموجودة في تونس :

الطريقة العروسية :تنتسب هذه الطريقة الى الشيخ بن عروس المتوفي 868هـ /1463م ترعرع في تونس و تعلم بها ثم رحل إلى مراكش ،و عاد بعدها الى تونس ليستقر بها ،صدرت عنه تصرفات غريبة جعلت من الفقهاء يعلنون العداء له ،لما توفي أصبحت له شهرة كبير ة [2].

الطريقة العامرية : تتخذ تعاليمها من الطريقة الشا ذلية ،و تنتسب إلى عامر بن الحاج سا لم المزوعي و هو من مواليد مدينة سوسة ،كانت ولادته سنة 920هـ ،كان للشيخ عامر موقف وطني فقد قام بإنشاء فرق من أتباعه و مريديه لمحاربة الاحتلال الاسباني ،و في العهد العثماني حطي بمكانة مرموقة اعترافا له بموقفه أثناء الاحتلال الاسباني ،توفي سنة 1040هـ [3].

الطريقة الشابية :الطريقة الشابية التي أصلها من الشابة أو الصبيحة بلدة قبالة المهدية بتونس ، وقبيلة الشابية عبارة عن مجموعة من الزهاد أسست فيما بعد دولة صوفية عاصمتها القيروان ، أما الطريقة الشابية فنسبة لأحمد بن مخلوف الشابي (835 هـ . 898 هـ / 1431 م . 1492 م) ، تقوم الطريقة على ثلاثة أصول:

علم الشريعة ، والأخلاق الصوفية (علم الأنفاس)، وعلم التوحيد. لها أذكار وقواعد تسير عليها كالاستغفار مائة مرة والصلاة اللامية مائة مرة.

كان نفوذها خلال العقود الستة الأولى من القرن 10 هـ / 16 م منتشرا أيضا في الشرق الجزائري حيث دخل تحت لوائها الحنانشة والنمامشة ، ملكت الطريقة الواحات والقرى والعقارات مما جعلها من أغنى الحركات الصوفية[4]. وهي تتواجد في نواحي عنابة وقالمة ووادي سوف وقسنطينة [5]، ولها 2500 من الخدام في هذه

[1] صلاح مؤيد ألعبقي ،المرجع السابق ،ص 370.
[2] يوسف بن حيدة ، المرجع السابق،ص 80.
[3] صلاح مؤيد العقبي ،المرجع السابق ،ص 169.
[4] يوسف بن حيدة ، المرجع نفسه ، ص ص 96 . 97.
[5] محمد مكحلي ،المرجع السابق ،ص 48.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

النواحي[1] انتشرت طريقته انتشارا و واسعا في تونس و الجزائر حيث تأسست زوايا بالاوراس و أقاموا دولة في القيروان في النصف الأول من القرن العاشر الهجري و السادس عشر الميلادي 10هـ /16م.

أما زوايا الصوفية فتوجد زواية القادرية بنفطة ،حيث كان لها تأثير كبير في المجال التعليمي وصلت إلى الجزائر وعين صالح[2] و الزواية الرحمانية التي تأسست بعد الاحتلال الفرنسي الى تونس 1844م حيث ان لها أتباع ومريدين كثيرين إذا بلغ أتباع الرحمانية بين تونس و الجزائر حوالي 76ألف مريد [3] .

اعتبر "التليلي لعجيلي" إن الطريقة العيساوية انتشرت في القرن السادس عشر 16م و سرعان ما دخلت البلاد التونسية حتى بلغت 144زاوية و 37534 من المريدين بحيث نجدها من الأكثر الطرق انتشار بعد الطريقة القادرية و الرحمانية [4].

كان أول انتشار لـ "الطريقة العيساوية " بالبلاد التونسية [5] ب"منزل بوزلفة إحدى مناطق "الوطن القبلي و ذلك في حدود سنة 1646م أي قرابة قرن من وفاة مؤسسها الشيخ الكامل محمد بن عيسى المكناسي ومنها انتشرت بعديد مناطق هذه الجهة[6].

توجد هناك زوايا كبرى تابعة إلى الطريقة العيساوية في تونس ،ثلاثة زوايا في تونس ،و اثنتين "جربة،وواحدة في "صفاقص "و أخرى في "سوسة "،و في "كاف" و "بنزرت" [7].

من أكثر المناطق انتشارا للطريقة العيساوية في تونس نجد إنها تنتشر بأكثر في بنزرت حيث إن مدينة بنزرت عرفت بوصفها مركزا حضاريا عريقا مدا طرقيا كان له دور في إعادة رسم ملامح صورة المدينة في أبعادها الاجتماعية والرمزية وحيث أضحت بسرعة منزلة الطرقية ضرورة اجتماعية وأخلاقية بامتياز بحيث أن العيساوية كانت من ابرز الطرق ذات التمثيلية الهامة بأغلب المعتمديات (الولايات) وفي مختلف المراكز الحضارية. واعتبر الباحث في موضع

---

[1] سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4...المرجع السابق ، ص 297.

[2] خير الدين شترة ،الصلات الروحية بين الطرق الصوفية في المغرب العربي الجزائر و تونس أنموذجا " الملتقى الدولي الحادي عشر حول التصوف والتحديات المعاصرة ،ج2، ص 164.

[3] يوسف بن حيدة ،المرجع السابق ،ص 98.

[4] التليلي لعجيلي ،المرجع السابق ،ص 66.

[5] Douté (E) , Islam Algérien….. op . cit

[6] هشام بن عمر،المرجع السابق ، ص 116.

[7] Coppolani(X), Depont(O) , op . cit p 353 .

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

ذي صلة بالظاهرة انه رغم تفاوت مجموع اتباعها مقارنة ببعض أنواع الطرق الأخرى الوافدة فان زوايا العيساوية كانت بالجهة في الصدارة ب 144 زاوية تقريبا حيث تنتشر بتمثيلية ملحوظة في مختلف المراكز الحضارية التقليدية حتى الصغرى منها بنزرت المدينة ومنزل جميل وراس الجبل والماتلين فضلا على مدن منزل عبد الرحمان وعوسجة وماطر وغار الملح . ويشير ن زاوية سيدي بن عيسى في العالية تشكل الأقدم على الإطلاق تعود الى تاريخ 1712 .[1]

و في منطقة "بني خيار" اتخذت الطريقة العيساوية مركزا لها سنة 1696م و حتى بداية القرن العشرين 20م حيث يوجد اكبر نسبة من الأتباع و المريدين مقارنة بعدد أتباع" الطرق "بحيث تشير الإحصائيات الفرنسية فهي أولى و تليها الطريقة القادرية و السلامية و التجانية تميزت المعتقدات قبل عدة عقود من حلول الطريقة العيساوية بسيطرة الإسلام الشعبي ذلك الدين البسيط الذي ازدهرت من خلاله ظاهرة "الزوايا"،"الأولياء "ازدهارا مدهشا في كامل بلاد المغرب و ليست كثرة زوايا و قباب الأولياء المحليين في بني خيار سوى دليلا واضحا على تفشي هـ ذه الظاهرة و تغلغلها في حياة الناس منذ القرن السادس عشر 16م ،و اقتصرت الطريقة العيساوية في بين خيار تبعا على إحياء مختلف الاحتفالات العائلية بمناسبات النفاس و الختان و الزواج و الذهاب إلى الحج و غيرها من المناسبات السارة دون الأليمة و قد تحولت من طرقة صوفية الى فرقة غنائية شعبية تقليدية تمارس بماقل مادي [2] .

و توجد فرع من الطريقة العيساوية في تونس "العوامرية" المتمركزة في منطقة المنستير و الذي فقد كل اتصال بمكناس و أصبحت تتمتع باستقلالية تامة ،و قد خول له بعده عن المغرب إدارته شؤونه محتذيا في ذلك حذو زوايا الجزائر التي قطعت نهائيا مع سلطة "الزاوية الأم "بمكناس خاصة على إثر تزايد طموح شيوخها من درية ولي الطريقة "امحمد بن عيسى " [3].

[1] إيمان عبد الستار ، "الطرق الصوفية :العيساوية من أكثر الطرق انتشارا بالمعتمديات الداخلية للجهة"،مجلة الشروق التونسية ،31جويلية2013،تونس **ينظر** الموقع الالكتروني :
http://www.alchourouk.com/14403/693/1/%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%B1%D9%82يوم التصفح 2014/03/23

[2] هشام بن عمر ،المرجع السابق ،ص ص 66- 65.

[3] نفسه،ص 67.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

إن الطريقة العيساوية تشبه الطريقة السلامية . التي تنتسب إلى مؤسسها عبد السلام الأسمر من مواليد فاس أسس زاوية زلتين في طرابلس1537م) فإنهم يشعلون بقايا الحلفاء يضعونها تحت ملابسهم ،ثم يخرجونها دون أن تحرق جلودهم أو ثيابهم ، أما العيساوية وإنهم يأكلون الزجاج و يقبضون على الحديد المحمي إلى يلعبون بالأفاعي [1] ،

كان التوتر و الانقسام في الطريقة العيساوية أدي إلى ضعف هده الطريقة ،فانقسمت إلى جماعتين صفاقس ،وباجه [2].

2 . ليبيا :

تعتبر ليبيا من على غرار كل من المغرب الأقصى و الجزائر من الدول التي كثرت فيها الطرق الصوفية حيث كانت لها قاعدة شعبية هامة بالإضافة إلى دورها الجهادي و الديني ،فـالطريقة السنوسية من أهم الطرق الصوفية في ليبيا التي تقوم على الاهتمام بالسنة و كتب الحديث و دارسة كما تأثرت بتعاليم الشا ذلية و القادرية و يقوم نشاطها على دعوة الإسلامية و العمل بالكتاب و السنة [3]، و انتقلت الطريقة العيساوية من الجزائر الى ليبيا [4]فقد ذكر لويس رين أن فهناك ثلاث زاوايا في بنغازي و يتراس الزاويتين أحمد بومدين ،أما الزاوية الثالثة فيترأسها سيدي مسكين [5]و تتوفر ليبيا على 500 زاوية عيساوية وهي أول طريقة بهذا البلد [6].و من خلال إحصائيات نلاحظ أن عدد الزوايا في الجماهيرية العربية الليبية [7] تجاوز 738 زاوية، 400 منها كلها عيساوية، وتكاد كل مدينة بل قرية توجد فيها زاوية، وتلقى هذه الزوايا إقبالا كبيرا للزوار الذين يقبلون من أجل علاج "السموم" وتعلم اللغة العربية، وكان لها دور في محافظة الليبيين على اللباس التقليدي المحتشم، وربط اللحمة الاجتماعية، ومن أشهر

---

[1] التلولي العجيلي،المرجع السابق ،ص 56.

[2] نفسه ص 260.

[3] أخذ الشيخ السنوسي فكرة الطريقة الصوفية من الطرق الكثيرة التي تعرف عليها أثناء رحلاته،وعمل من جهته على تنظيم طريقة خاصة به يسلكها مع أتباعه إلى محبة الله وموالاته، وتكون عاكسة لأفكاره التي يؤمن بها وفي مقدمتها وجوب الرجوع إلى الكتاب والسنة،وفي كتاب السلسبيل سجل رأيه في الطرق التي تعرف عليها إلى أن اهتدى إلى رسم معالم طريقة خاصة به،ونسب الطريقة المحمدية إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم دون غيرها لمتابعة السنة في القليل والكثير. كما دعا إلى وجوب تقيد الصوفي بالكتاب والسنة، لقوله في هذا الصدد "...فاعلم أن سبيل القوم إتباع النبي صلى الله عليه وسلم في الجليل والحقير .. وأعمالهم موزونة بميزان الشريعة **ينظر** : بوزبوجة سميرة ،الأبعاد الحضارية و الثقافية للطريقة السنوسية ليبيا أنموذجا ،رسالة ماجستير ،كلية الآداب و العلوم الإنسانية ،جامعة سيدي بلعباس ،2011 2012ً، ص 108.

[4] Douté (E) , Islam Algérien….. , op ,cit P 73 .

[5] Rinn (L) , .op .cit . p 330

[6] http://www.vitaminedz.com/ar/Algerie/Tariqa-aissaouia/464/1.html

[7] كانت تطلق تسمية الجماهيرية الليبية في عهد الراحل العقيد معمر القذافي الذي اغتيال في أكتوبر 2011 ،و أطيح بنظامه وسقطت ليبيا في إطار ما سمى بالربيع العربي و دخلت في مرحلة الفوضى و لاستقرار .

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

شيوخ العيساوية في ليبيا يذكر المحاضر الشيخ مختار السباعي الذي تولى مشيخة العيسوية، علي المهدي عزاوي في الجنوب الليبي وهو شيخ طريقة كانت له جولات في تونس، الجزائر والمغرب في إطار إحياء المناسبات وذكر سيرته الرسول صلى الله عليه وسلم، أسلم على يديه عدد كبير من غير المسلمين.

خاتمة الفصل :

إن تطور الذي شاهدته الطريقة العيساوية في الجزائر جعل منها محط أنظار السلطة ، فكانت السلطة العثمانية تقدم لها هدايا و إمتيازات و هذا بغية اكتساب ود الزاوية العيساوية في وزرة ،كما قام أتباع الزاوية بانتفاضة ضد السلطة العثمانية ،فقد تراوحت بين الصلح و الصدام ،و تعاونت الزواية العيساوية في وزرة مع الامير عبد القادر مما جعل الأمير عبد القادر يختارا نائبا له في أحد خريجي زاوية وزرة محمد البركاني ،كما أن الباي مصطفى الوزناجي احد بايات الذين حكموا مدة طويلة 18 سنة في إقليم التيطري الذي كان من أتباع زاوية العيساوية في المدية و بالتالي ساعده هذا مدة حكمه في إقليم التيطري فكانت زاوية وزرة منارة علمية تخرج منها علماء و حكام و قضاة

وكان الفضل الكبير للطريقة العيساوية في الجزائر في انتشارها في تونس و ليبيا و بعض بلدان الأخرى ،كما كان للطريقة العيساوية علاقات مع بعض الطرق الصوفية الأخرى على غرار الجازولية و اليوسفية الملیانية و الحنصالية التي تبنت بعض مبادئ العيساوية في جانبها الفني .

PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com
PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com

خاتمة

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

خاتمة :

نهجت الطريقة العيساوية نهجا على خطى السنة فهي مستمدة من تعاليم الدين الإسلامي الخالص، فهي طريق من الطرق لمعرفة الله كما أكد أتباعها ،و تميزت بكثرة الذكر و الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ،فقد ظهرت في المغرب الأقصى في القرن 15م الذي كان يعاني الكثير من الاضطرابات و الانقسامات على مستوى الداخلي و الخارجي ،فجاءت الطريقة و بدأت تنشر أفكارها و تعاليمها الدينية و الروحية ،إلا أن ممارسات بعض أفراد و منتسبين الطريقة تتنافى مع جوهر الطريقة الحقيقي فهم لهم طقوس خاصة يمتزج به التصوف بالسحر و الشعوذة ،و من هنا يجب التفرقة بين تصوف الحقيقي للعيساوية و شعوذة بعض منتسبين هذه طائفة

فالطريقة العيساوية في الفترة العثمانية لعبت عدة أدوار منها فهي بداية نشأتها كانت لها بعد سياسي ،إلا أنه وبعد ذلك أصبح لها إهتمامات بالعامة فتقربت منهم و عليه فقد أصبح لها مكانة اجتماعية و دور بارز في أوساط الناس فكانت تحضر في جميع المناسبات المسلمين سواء في الفرح كالأعراس و الختان و تحضر تشيع الجنائز و غيرها من الأعمال .

الطريقة العيساوية تحولت من طريقة صوفية خالصة الى فرقة تمتاز بالمدائح الدينية باستعمال آلات موسيقية و بالتالي هناك فرق بين الطريقة العيساوية صوفية و الفرقة العيساوية التي يغلب عليها جانب الفني ،و هناك فرقة أخرى من عيساوة يستخدمون السحر و الشعوذة في حلقات الذكر

تعتبر الطريقة العيساوية أحد الطرق الصوفية التي أثارت جدلا كبيرا و ذلك لممارستها و بعض طقوسها الغريبة فهي طريقة مسماة كذلك بطريقة الفقراء أو بطريقة الطبقة الضعيفة ، فهي طريقة التي يستطيع أصحابه مداعبة الحيوانات المفترسة و السامة ،إلا أن هده الممارسات يرجعها أتباعها السر الذي تلقوه من شيخ طريقة

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

خاتمة

يعتبر محمد بن عيسى مؤسس الطريقة العيساوية أحد علماء المغرب و ذلك نظرا لما قدمه للتصوف ،حيث أنه عاش في فترة عصيبة كان المغرب فيه يعاني من صراعات من أبرزها الصراع الوطاسي السعدي و خطر الخارجي متمثل في تدخل الاسباني البرتغالي ، فهو من أسرة تعود النسب الأدارسة فتعلم على يد علماء كبار واستمد طريقته من شيوخ الطريقة الجازولية الشا ذلية ،عرف بالتقوى و الصلاح لذلك تميز بالعديد من الكرامات ،كما أنه ترك مؤلفا في التصوف المسمى "حزب سبحان الدايم " الذي هو بمثابة النشيد الرسمي للعيساوة ،و حيث كثر أتباعه و هدا ما شكل خطرا على السلطة و هدا ما جعلها تضايقه ،توفي بمكناس و ما زال ضريح مزارا الى اليوم

انتشرت الطريقة العيساوية في الجزائر من حفيد الشيخ محمد بن عيسى الذي كان يحمل نفس اسم جده لدا فإنه هناك تشابه بين الاسمين ،و انشأ أول زاوية للطريقة العيساوية في الجزائر حوالي سنة 1570م في عهد حكم علج علي باشا ، و تزامن هدا مع بعض تحولات و تغيرات السياسة التي شهدتها الجزائر ، فقد تميز انتشار الطريقة العيساوية بعدة مراحل قبل استقرارها في المدية ، فحشد محمد بن عيسى الوزري الكثير اتباعه و مريديه و أعلن على أنه من سلالة شيخ طريقة العيساوية و انتشرت طريقته في معظم مناطق الجزائرية فكان لها مراكز و زاويا في الغرب و الوسط و الشرق

إن تطور الذي شاهدته الطريقة العيساوية في الجزائر جعل منها محط أنظار السلطة ، فكانت السلطة العثمانية تقدم لها هدايا و امتيازات و هدا بغية اكتساب ود الزاوية العيساوية في وزرة ،كما قام أتباع الزاوية بانتفاضة ضد السلطة العثمانية ،فقد تراوحت بين الصلح و الصدام ،و تعاونت الزاوية العيساوية في وزرة مع الأمير عبد القادر مما جعل الأمير يختارا نائبا له هو أحد خريجي زاوية وزرة محمد البركاني ،كما أن الباي مصطفى الوزناجي احد بايات الدين حكموا مدة طويلة 18سنة في إقليم التيطري كان من أتباع زاوية العيساوية في المدية و بالتالي ساعده هدا مدة حكمه في إقليم التيطري فكانت زاوية وزرة منارة علمية تخرج منها علماء و حكام و قضاة

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

خاتمة

وكان الفضل الكبير للطريقة العيساوية في الجزائر في انتشارها في تونس و ليبيا و بعض بلدان الأخرى ،كما كان للطريقة العيساوية علاقات مع بعض الطرق الصوفية الأخرى على غرار الجازولية و اليوسفية المليانية و الحنصالية التي تبنت بعض مبادئ العيساوية في جانبها الفني

فالطريقة العيساوية في الجزائر تخرج من زواياها العديد من الأعلام و شخصيات بارزة كان لها أثر عبر تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر بداية من الباي مصطفى باشا و القاضي التيطري الصحراوي و نائب الأمير عبد القادر البركاني كما كان لها مساهمة في الثوارت الشعبية و الثورة التحريرية وبالإضافة الى من درسوا في زواياها علم التوحيد كالشيخ أحمد حماني أحد علماء كبار في الجزائر المتوفي سنة 1998 ،حيث درس في زاوية العيساوية في قسنطينة .

PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01: جذور التاريخية للطرق الصوفية و مكانة الطريقة العيساوية منها .

الملحق رقم 02 : و ثيقة قضائية تبين توصيل شرف عائلة محمد بن عيسى .

الملحق رقم 03: صورة لشيخ الزاوية الأم للطريقة العيساوية بوزرة سنة1892 ومعه أحمد بن علال مقدم المدية وأمامهما جلد النمر الذي كان الشيخ الهادي بن عيسي دفين مكناس يحب النوم .

الملحق رقم 04 : شيخ زاوية وزرة سي علي بن علال 1900 صور خارجية لمكان تواجد زاوية في وزرة بالمدية

الملحق رقم 05: صورة ضريح محمد بن عيسى الوزري في المدية .

الملحق رقم 06: صور توضح أماكن تواجد زاوية وزرة التي تمتاز بالطابع الجبلي و التضاريس الصعبة .

الملحق رقم 07: مخطوطة لنسب الشيخ أمحمد بن عيسي الصغير وأحفاده بوزرة .

الملحق رقم 08: لوحة مزحرفة في أعلى باب زاوية وزرة ترجع الى العهد العثماني تعفيها من دفع الضرائب .

الملحق رقم 09: مخطوط لأخر خطبة في زاوية وزرة و على إثرها تم إغلاق الزاوية .

الملحق رقم 10: لوحة في جدار الزاوية تبين المسار تاريخي لزاوية وزرة .

الملحق رقم 11: جدول يوضح عدد اتباع الطريقة العيساوية في الجزائر .

الملحق رقم 12: صورة توضح أفراد فرقة العيساوة أثناء الفترة الاستعمارية.

الملحق رقم 13 : إيقاع الموسيقي الموزون للطريقة العيساوية "حزب سبحان الدايم " .

الملحق رقم 14: جزء من مصحف كتابه الشيخ محمد بن عيسى الوزري بيده.

الملحق رقم 15: حزب سبحان الدايم الحزب الرسمي للطريقة العيساوية .

الملحق رقم 16: خريطة توضح مراحل انتشار الطريقة العيساوية في الجزائر .

الملحق رقم17 : شيخ الطريقة العيساوية الحالي عبد الكريم الجازولي .

الملحق رقم 18: صور لزاوية وزرة حاليا .

الملحق رقم : 01

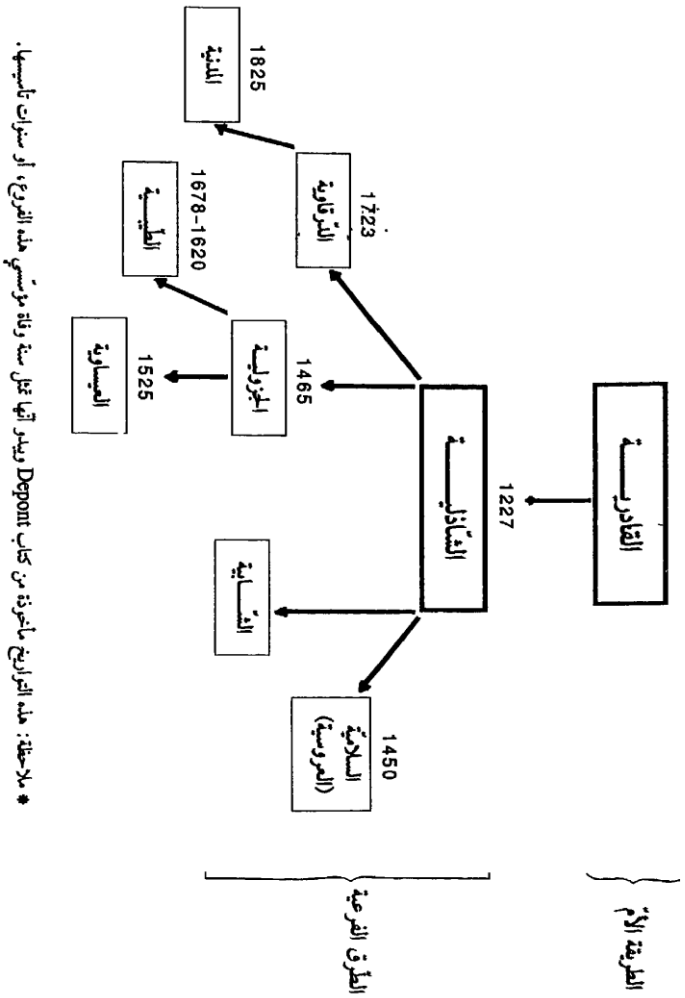

46

مخطط يوضح تفرع الطريقة القادرية الأم و طرق الصوفية منبثقة عنها من بينها الطريقة العيساوية [1]

[1] التليلي لعجيلي ،المرجع السابق ،ص 46

الملحق رقم : 02

مخطوطة لنسب الشيخ أمحمد بن عيسي الصغير وأحفاده بوزرة

توصيل نسب عائلة بن علال المؤرخة سنة 1859 م ، محكمة المدية تحت رقم :25976 وثيقة تحصلنا عليها من طرف أمحمد صحراوي زاوية وزرة العيساوية بالمدية .

الملحق رقم : 03

صورة لشيخ الزاوية الأم للطريقة العيساوية بوزرة سنة1892 ومعه أحمد بن علال مقدم المدية وأمامهما جلد النمر الذي كان الشيخ الهادي بن عيسي دفين مكناس يحب النوم ، نقلا عن كوبولني المرجع السابق ،ص 352

الملحق رقم : 04

شيخ زاوية وزرة سي علي بن علال 1900 الجالس

تحصلت عليها من طرف سي العربي بن علال أحد أحفاد الشيخ بن علال في ولاية المدية

الملحق رقم: 05

قبة و ضريح الشيخ أمحمد بن عيسى في زاوية وزرة بالمدية ،عدسة الباحث بلعربي القادر

PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com

الملحق :رقم 06

صور توضح أماكن تواجد زاوية وزرة التي تمتاز بالطابع الجبلي و التضاريس الصعبة

عدسة الباحث بلعربي عبد القادر

الملحق رقم :07

أوقاف زاوية الشيخ أمحمد بن عيسى ،حبس بن علال حاج علي ،المؤرخة في 24نوفمبر 1895م ،محكمة المدية ،العدد 266 . تحصلت عليها من طرف أحد سي العربي بن علال أحد احفاد الشيخ امحمد بن عيسى المدعو "بن علال " في ولاية المدية .

الملحق :رقم 08

لوحة مزخرفة مكتوبة باللغة العثمانية تعود إلى العهد الاتراك العثمانيين في الجزائر تعفي الزاوية من دفع الضرائب توجد في أعلى قبة ضريح الشيخ أمحمد بن عيسى بوزرة و ما تزال موجودة لحد الساعة ،عدسة الباحث بلعربي عبد القادر

الملحق رقم :09

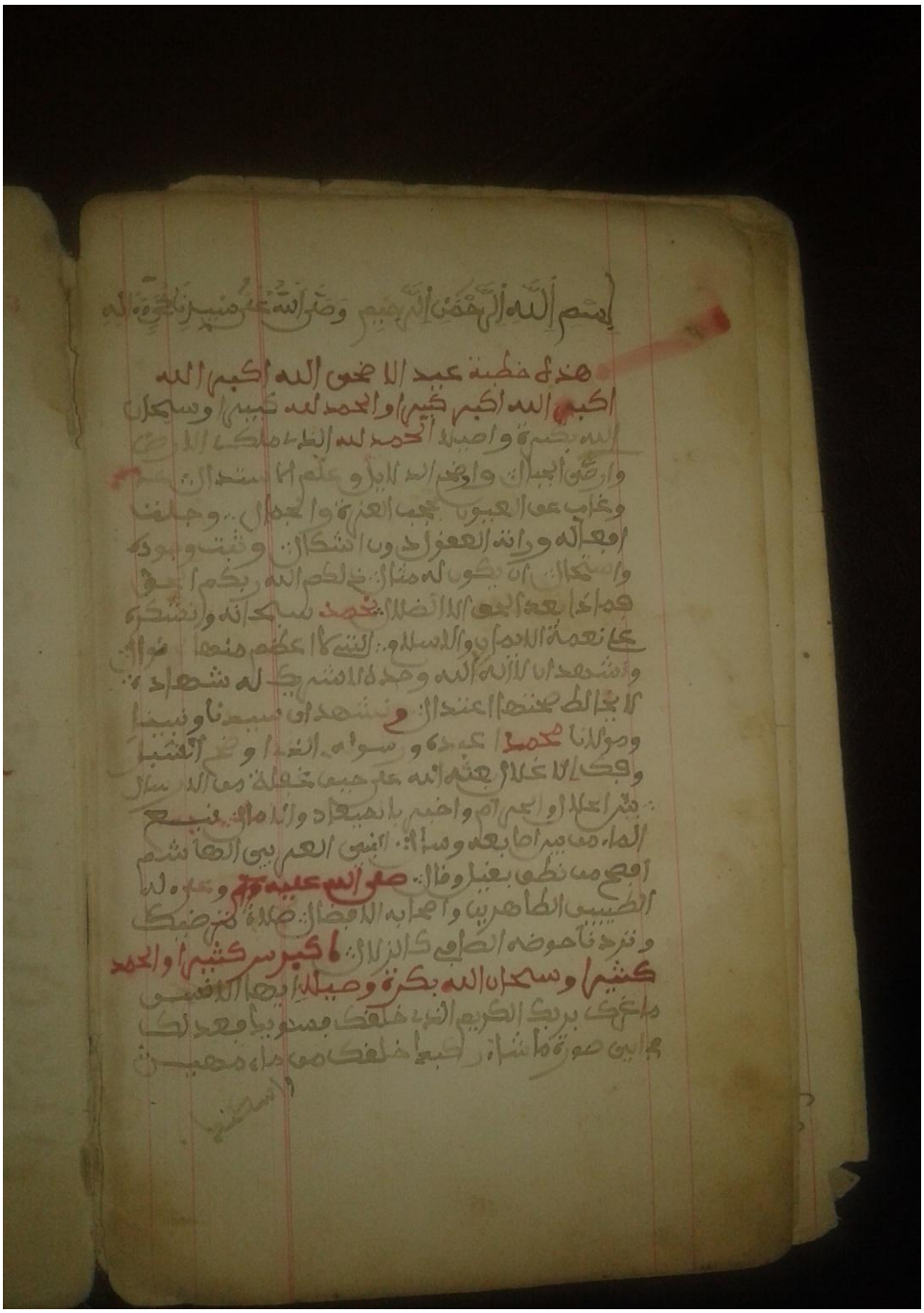

صورة توضح مخطوط لأخر خطبة ألقيت بزاوية بمناسبة عيد الأضحى و كانت هذه الخطبة سببا في غلقها ،مخطوط موجود عند زاوية وزرة تحصلت عليه من طرف أمحمد صحراوي في وزرة

PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com

الملحق رقم : 10

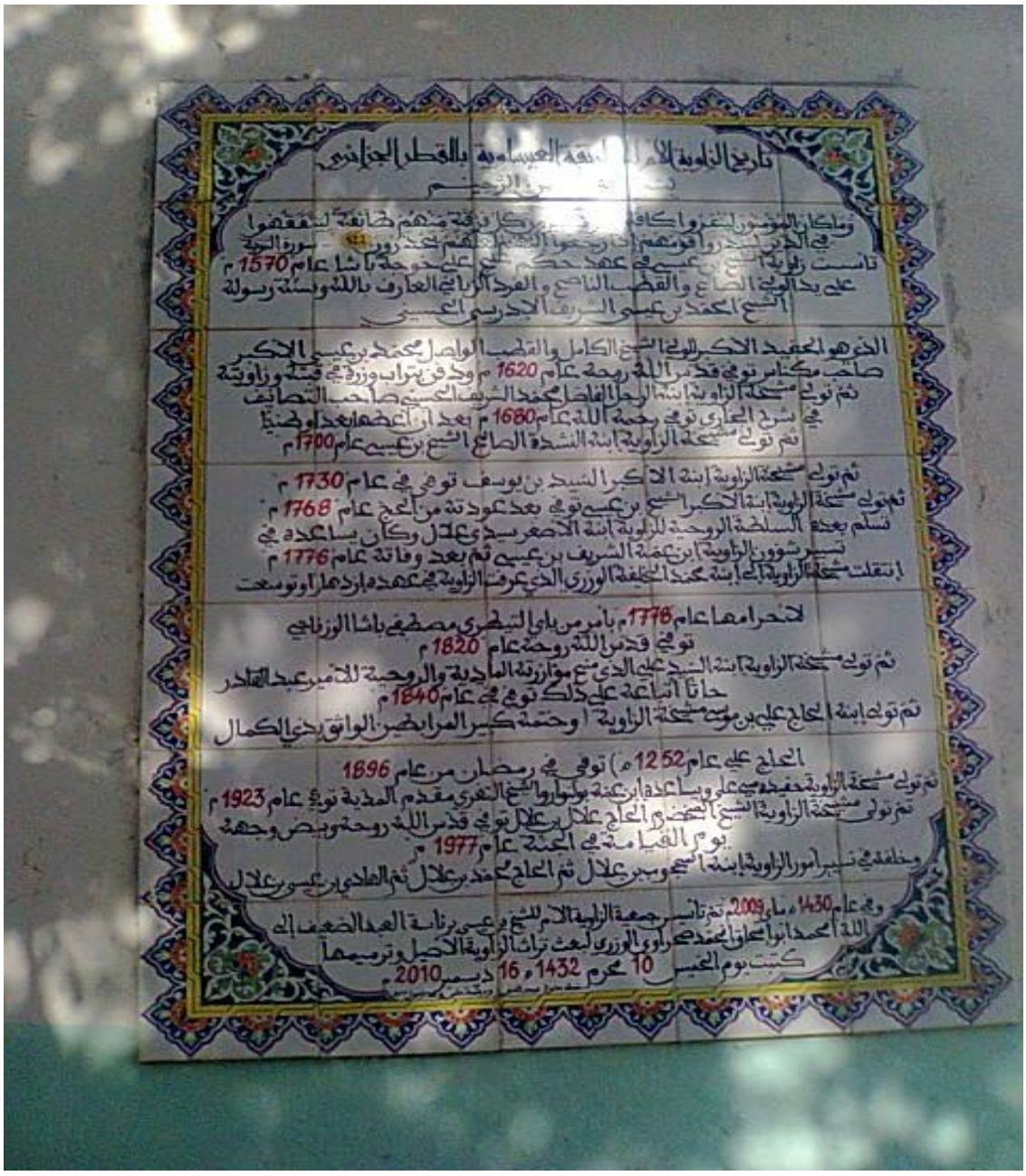

لوحة موجودة في بوابة زاوية وزرة تبين فيه تاريخ و كرونولوجيا تطور زاوية وزرة ،عدسة الباحث بلعربي عبد القادر

الملحق رقم : 12

صورة توضح أفراد فرقة العيساوية أثناء الفترة الاستعمارية ،تحصلت عليها من زاوية وزرة بالمدية

الملحق رقم : 13

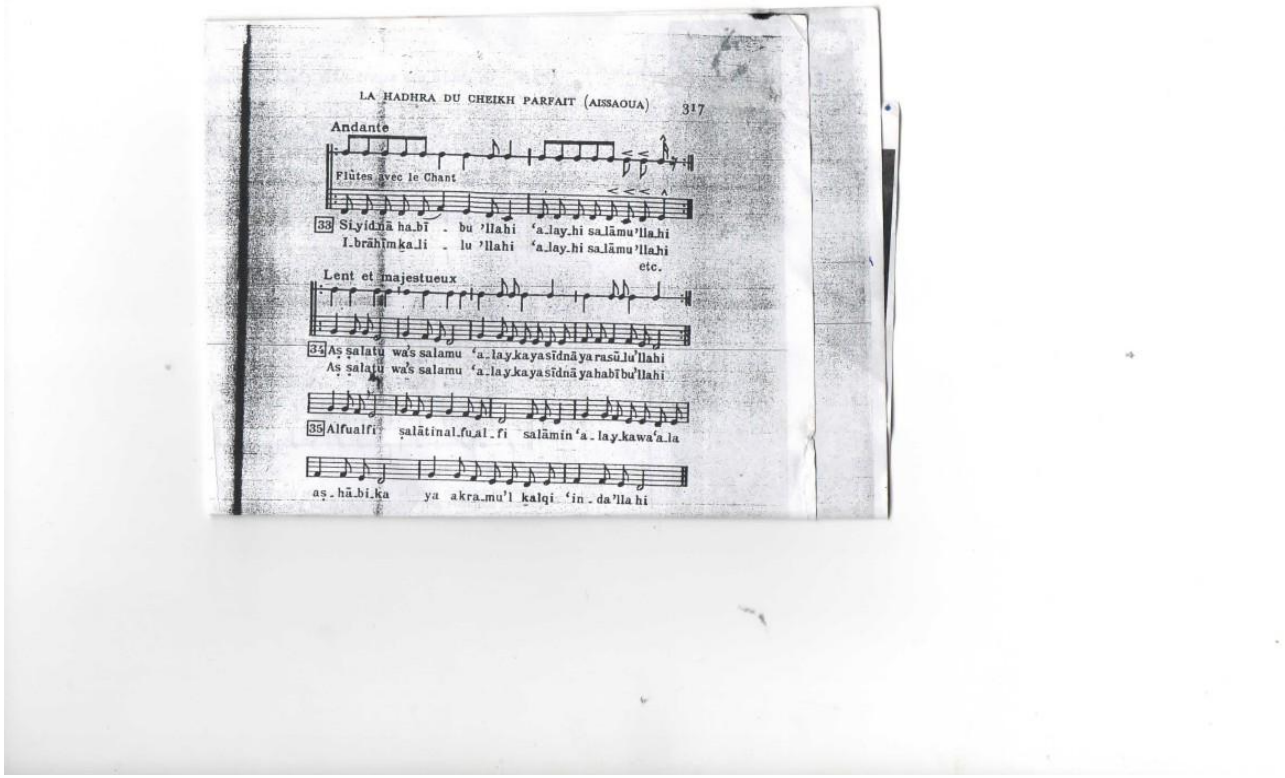

إيقاع الموسيقي الموزون للطريقة العيساوية "حزب سبحان الدايم " ،نقلا عن Emile Dermenghem , op ,cit ,p 317.

PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com

الملحق رقم:14

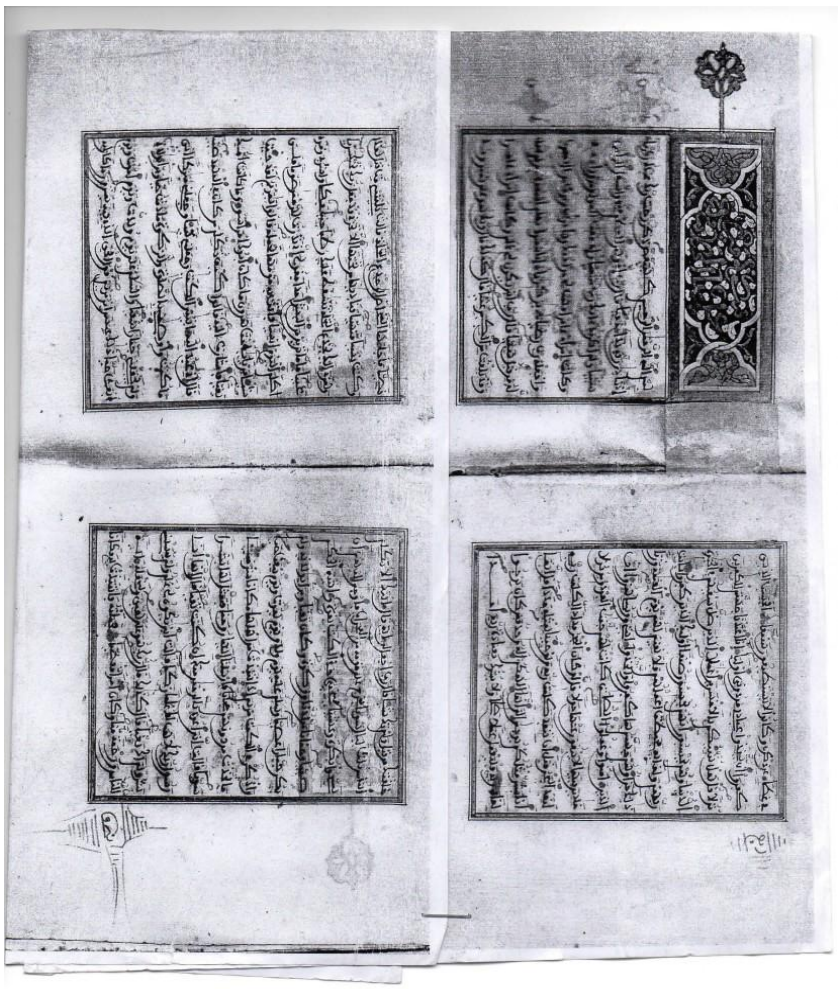

جزء من المصحف الشريف مكتوب بخط الشيخ محمد بن عيسى في زاوية وزرة بالمدية ،تحصلت عليه من طرف أمحمد صحراوي الوزري رئيس جمعية زاوية الام محمد بن عيسى سابقا

الملحق رقم : 15

حزب سبحان الدائم الحزب الرسمي للطريقة العيساوية

توكلت على الحي الذي لا يموت (ثلاثا) * وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريكاً في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبراً * الحمد لله الذي هدنا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدنا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق * جزى الله عنا سيدنا ونبينا محمدٍ صلى الله عليه وسلم أفضل ما هو أهله (ثلاثا) * في الثانية (حبيبنا) وفي الثالثة (شفيعنا) * ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمةً إنك أنت الوهاب (ثلاثا * (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق (ثلاثا) * بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيءٌ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم (ثلاثا * (سبحان ربي العظيم وبحمده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) ثلاثا) * أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو بديع السماوات والأرض وما بينهما من جميع جرمي وظلمي وما جنيته على نفسي وأتوب إليه (ثلاثا * (وفي الثالثة (وما شهدته على نفسي وأتوب إليه * (سبحانه لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أله لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أله (10)ثبتنا يا ربي بقولها وانفعنا يا ربي بفضلها واجعلنا من أخيار أهلها واحشرنا في زمرة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أله (3) وفي الثالثة (مع الطاهر محمد (ثبتنا عند والوفاة وارحمنا بعد الممات * لا تحاسبنا بما فات يا واسع المغفرة (3 (ثبتنا عند السؤال وارحمنا يا ذي الجلال * لا تحاسبنا بالأفعال يا معروف بالإحسان (3 (يا مولانا يا مجيب من يرجوك لا يخيب * سألناك بالحبيب تأتينا فرجاً قريب هذا وقت الحاجة يا حاضر لا تغيب (3 (النصر من الله والفتح من الله من في قلبه حاجة خير سخرها له يا الله (3 (وفي الثانية سهلها له يا الله وفي الثالثة كملها له يا الله مولانا مولانا يا سامع دعانا بفضلك وإحسانك لا تقطع رجانا (3) وفي الثالثة)يا قابل دعانا بفضائل محمد احفظنا وارعانا * (أزل يا ربي حجاب الغفلة عن قلبي بجاه سيدنا محمد والصحابة العشرة (3 (*مولاي بالحق وبالحقيقة أغفر لنا وافتح لنا الطريقة كما فتحتها للقوم الصادقين أهديتهم أدخلتهم في الصالحين سهل لنا الطريقة الصوفية هي المسمية بالشاذلية توسلنا بسيد الخليقة محمد يسلك بنا الطريقة عليه أفضل الصلاة والسلام وأله وصحبه على الدوام وفي الثالثة (دائم دوام (يا حنان يا منان يا من لا يزول أبدا ** يا غياث يا مغيث يا موجود سرمدا هون لنا في الأسباب وأحينا سعداء (3) وفي الثانية أمتنا شهداء وفي الثالثة وأجمعنا في الجنة . يا فتاح بلا مفتاح يا عطاي بلا منة ** يا رزاق الحي القوت ارزقني ما نتمناه سهل لي سكرات الموت وافتح لي باب الجنة (3 (يا من يسمع ويرى من غير جريحة ** سألتك بخير الورى ربي فرج كربتي (3 (وفي الثانية ربي أغفر زلتي وفي الثالثة ربي أقبل توبتي . بحرمة محمد وعلي وفاطمة ** أصرف عنا يا الله شر النفس الظالمة (3)وفي الثالثة اعمي عنا يا الله كل عين حاسدة . لا نشكوا إلا إليك يا رقيب علينا ** فوضنا الأمر إليك فيمن أساء إلينا (3 (الصلاة من الله والسلام أبدا ** على من سماه الله النبي محمد (3)

وفي الثانية الحبيب محمدا وفي الثالثة الشفيع محمدا . جل الله مولانا قال أدعوني أستجيب ** هذا وقت الحاجة يا حاضر لا تغيب (3)الله يا مولانا أنت الحي الباقي ** لا تجعل في مجمعنا محروم ولا شقي (3) الثانية لا تجعل في الوالدين محروم ولا شقي الثالثة لا تجعل في أمة محمد محروم ولا شقي . الحمد لله والشكر لله على فضل الله ربي رب العلمين (3) وفي الثالثة ربي إله العالمين . توب علينا يا توابا لا تغلق في وجوهنا بابا ** واجعلنا للخير أسبابا نحن عبيدك يا الله (3)آميـــن آميـــن آميـــن يـا رب العالمين اللهم يا رحيم ارحمنا والوالدين واعفوا عنا يا الله ببركة الصالحين ببركات الصالحين والأنبياء والمرسلين عبادك خائفين لبابك واقفين غفرانك يا الله يا رحمن يا رحيم توب علينا يا الله وأرزقنا حسن اليقين ثبتنا يا مولانا عند سؤال الملكين نجينا يا مولانا وأحيد عنا الظالمين نجينا يا مولانا وابعد عنا المفسدين نجينا يا مولانا وأعمي عنا الحاسدين واجعلنا يا مولانا من آذاهم سالمين وانصرنا يا مولانا علي القوم الكافرين وارحمنا يا مولانا وارحم جميع المسلمين بسم الله الرحمن الرحيم لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم صدق الله العظيم وصحابته أجمعين وآل بيته الطيبين الطاهرين وزوجاته أمهات المؤمنين و التابعين ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين وإلي روح مشائخنا أجمعين ووالدينا وأهلينا أجمعين وإلي جميع الأولياء والصالحين وإلي إخواننا في الطريقة لـــروح رسولρأجمعين ولمن أوصانا بالدعاء يا أرحم الراحمين . الله [1]

[1] محمد بن عيسى ، حزب سبحان الدايم ، مكتبة المعارف ،مكناس، المغرب ،دت

الملحق رقم : 17

الشيخ عبد الكريم الجازولي شيخ الطريقة العيساوية في الجزائر في زيارة إلى ولاية ميلة في إطار مهرجان التاسع للعيساوة أيام 25،19 سبتمبر 2014 ،عدسة الباحث بلعربي عبد القادر

الملحق رقم : 18

ـ منبع لمياه طبيعية في وسط زاوية وزرة موجود منذ الفترة العثمانية

ـ قاعة مخصصة لطلبة و التدريس

جوانب مختلفة من داخل زاوية وزرة في ولاية المدية : مسجد و مكان لاجتماعات ، صور من عدسة الباحث بلعربي عبد القادر

PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com
PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com

بيبليوغرافيا

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

القرآن الكريم.

أولا: المصادر

أ – الوثائق الأرشيفية:

1. أوقاف زاوية الشيخ أمحمد بن عيسى ،حبس بن علال حاج علي ،المؤرخة في 24نوفمبر 1895م ،محكمة المدية ،العدد 266.
2. توصيل شرف نسب عائلة بن علال ،المؤرخة سنة 1859 م ،محكمة المدية العدد 070.

ب –المخطوطات :

1. بن عيسى محمد المكناسي ،مخطوط في التصوف ، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية ،رقم: 93 ،يحتوي على 70 صفحة.
2. محمد بن محمد بن إبراهيم الأندلسي ، سيرة محمد بن عيسى ، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية ،رقم: 947 ،يحتوي على 6 صفحات.
3. الفاسي ,أبو عبد الله محمد المهدي ,ممتع الأسماع في ذكر الجزولي و التباع و ما لهما من الأتباع ،موجود في زاوية ولهاصة بعين تموشنت ،دت.
4. ابن عسكر محمد الشفشاوني ،دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من المشايخ القرن العاشر،مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية ، رقم: 2136.

ج – المصادر مطبوعة :

1. ابن تيمية، مجموعة فتاوي ،(جمع وترتيب: عبد الرحمن القاسم)، بيروت، ط، 1971.
2. ابن خلدون عبد الرحمان ، كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و البربر و من عاصرهم من دوي السلطان الأكبر ،ج6 ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،1983.
3. ابن عسكر محمد الشفشاوي ،دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من المشايخ القرن العاشر ، (تحقيق :محمد حجي)، مطبوعات دار الغرب للتأليف و الترجمة و النشر ، الرباط ،المغرب ،1977.
4. : أكاردو ، معجم قبائل و دواوير الجزائر ،(ترجمة :حمزة الامين يحياوي و مالك بن خيرة)، ج 1، عالم المعرفة ،للنشر و التوزيع ، الجزائر ،2013.
5. أوجين فايست ،تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي 1792. 1873 م ،(تحقيق :صالح نور)،دار قرطبة ،ط 1 ،الجزائر ،2010.
6. البغدادي الخطيب ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، مكتبة المعارف، الرياض 1983 .

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

7. بن الماحي إدريس الإدريسي ،معجم المطبوعات المغربية ،(تقديم :عبد الله كنون) ،مطابع سلا ،المغرب ،1998.
8. التنبكتي احمد بابا ،نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، (تقديم :عبد الحميد عبد الله الهرامة) ,ج 1،"ط1 ،منشورات كلية الدعوة الإسلامية ،ط1 ،ليبيا،1989.
9. الجازولي سليمان ،دلائل الخيرات ، ط ح ،،دم ط ،دت .
10. الخليفي أحمد ،الأنيس الجليل في طريقة و مناقب سيدي محمد بن عيسى القطب الكامل ،(تحقيق : الحاج سيدي بن عيسى عبد الكبير العيساوي)،مكتبة ابن حزم ،ط،1990.
11. الراشدي بن سحنون ،الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني،(تحقيق و تقديم :المهدي البوعبدلي) ،منشو رات التعليم الأصلي مطبعة البعث ،قسنطينة ،1973.
12. الشهرستاني ،أبو الفتح ،الملل و النحل، (تعليق:كسرى صالح العلي)، ،مؤسسة الرسالة ناشرون ،ط1،لبنان ،2013.
13. الغزال احمد المهدي ،النور الشامل في ذكر مناقب سيدي محمد بن عيسى ،مطبعة الصدق الخيرية ،مصر،1900.
14. الكتاني محمد بن جعفر بن إدريس ، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من علماء و صلحاء ، (تحقيق :الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني، ج 2 ، ،دط،دت .
15. الكتاني عبد الحي ، فهرس الفهارس و الاثبات و معجم المعاجم و المشيخات و المسلسلات ،(تحقيق : إحسان عباس) ، ج1، دار الغرب الاسلامي ، ط2، لبنان ، 1982
16. محمد بن عيسى ،حزب سبحان الدائم،دار المعارف ،الرباط ،دت .
17. مخلوف محمد بن محمد ،شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ،مطبعة السلفية ،القاهرة،1943.
18. الناصري أبو العباس أحمد بن خالد : الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، (تحقيق : جعفر الناصري، ومحمد الناصري) ، دار الكتاب، الدار البيضاء 1955.
19. الهجويري ،كشف المحجوب،(ترجمة و تعليق :إسعاد عبد الهادي قنديل)،دار النهضة العربية ،لبنان ،1980.
20. الورتلاني الحسين ، الرحلة الورثلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار، ج 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008.
21. الوزان الحسن ،وصف إفريقيا ، (ترجمة :محمد حجي و محمد الأخضر) ،ج2، دار الغرب الإسلامي ،ط2، بيروت ،لبنان ،1983.

ثانيا– المراجع العربية و المعربة :

1. اسكندر المختار ،المدية بين القديم و الحديث ، منشورات وزارة الثقافة ،الجزائر ،2007.
2. ألفريد بيل ، الفرق الإسلامية في شمال إفريقيا من الفتح إلى اليوم ،(تحقيق :بدوي عبد الرحمان)،دار الغرب الإسلامي ،ط3، لبنان ،1979.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

3. إيدوارد دونفو، الإخوان دراسة أنتوبولوجية حول الجماعات الدينية عند مسلمي الجزائر ، (ترجمة: كمال فيلالي) ، دار الهدى ، الجزائر ، 2003.

4. بكر محمد إبراهيم، الدولة العثمانية، مركز الراية للنشر و الإعلام، القاهرة، 2006.

5. بلحيا بودواوية ، التصوف في بلاد المغرب العربي ، دار القدس العربي ، الجزائر 2009 .

6. بن اسماعيلي محمد ،أعلام و أمجاد في أفاق الثقافةالجزائرية ،دار الهدى ، الجزائر ،2013 .

7. بن عمر هشام عيساوة ،بني خيار تاريخها و إنشادها ،كلية الآداب و الفنون و الإنسانيات ،تونس 2008 .

8. بوتشيش إبراهيم القادري ،الإسلام السري في المغرب العربي ،سينا للنشر و التوزيع ،مصر 1995.

9. بوداود عبيد ،ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين (ق13 . 15م) ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، الجزائر 2003، الترغي عبد المرابط ، فهرس علماء المغرب ،منشورات كلية الآداب العلوم الانسانية ,المغرب، 1999.

10. بوشامة كمال ،الجزائر أرض عقيدة و ثقافة ،دار هومة ،الجزائر ،2007.

11. بوصفصاف عبد الكريم ، الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا، ج1 ، دار الهدى ، الجزائر ،2005

12. بوعبيد داود ، ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين القرنين 7-9 هـ (ق13-15م) دراسة في التاريخ السوسيو ثقافي ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران،2003.

13. بوعزيز يحى ،موجز في تاريخ الجزائر القديمة و الوسيطة ،دار البصائر ،الجزائر ،2009.

14. بوعزيز يحى ،تاريخ قسنطينة ،تعاليق فريدة منسية في حال دخول الترك بلد و استيلائهم على أوطانها ، د م ج ،الجزائر ،1991

15. بومدين بوزيد ،التصوف و السلطة جدل المقاومة و السلم و رمزية صاحب الوقت ، دار ذاكرة الأمة ، الجزائر ،2012.

16. بونابي الطاهر ، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و 7 الهجريين و 12، 13 م (نشأته، تياراته، دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي) ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2004 .

17. التليدي عبد الله بن عبد القادر ،المطرب في مشاهير أولياء المغرب ،دار الأمان للنشر و التوزيع ،ط4،المغرب ،2003.

18. جاب الخير سعيد ،أبحاث في التصوف و الطرق الصوفية الزوايا و المرجعية الدينية في الجزائر ،دار الفيروز لإنتاج الثقافي ، الجزائر ،2013

19. جرار كفاح ،زوايا ثائرة ،منشورات الأنيس للطباعة و النشر ،الجزائر ،2012.

20. الجزائري أبوبكر جابر ، إلى التصوف يا عباد الله،دط ، دار البصير للنشر،الإسكندرية،مصر،دت

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

21. الجيلالي عبد الرحمن ، ، تاريخ الجزائر العام، الجزء الثالث ، دار الأمة للنشر والطباعة، الطبعة8،الجزائر .

22. حجي محمد ،موسوعة أعلام المغرب ،ج 2،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان 1996.

23. حركات إبراهيم ،المغرب عبر التاريخ ،ج2 ،دار الرشاد المدينة ،ط1، الدار البيضاء ، المغرب 1978 .

24. حمادي عبد الله ، الموريسكيون ومحاكم التفتيش في الأندلس (1492 _ 1616 م) ، دار الألمعية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011.

25. خميسي ساعد ، التصوف الفلسفي في المغرب الإسلامي الوسيط ، اتجاهاته مدارسه، أعلامه ، وزارة الثقافة الجزائرية 2007.

26. خنوف علي ،السلطة في الأرياف الشمالية لبايلك الشرق الجزائري نهاية العهد العثماني و بداية العهد الفرنسي ،منشورات الانيس ،الجزائر ،2012.

27. داهش محمد علي ،الدولة العثمانية و المغرب إشكالية الصراع ة التحالف ،دار الكتب العلمية ،لبنان ،2011.

28. دحومان كمال الهاشمي ،أشراف الجزائر و دورهم الحضاري في المجتمع ، دار الخلدونية ،الجزائر ،2013.

29. دون باسكوال بورونات ،الموريسكيون الاسبان و وقائع طردهم ،(ترجمة :كنزة غالي)،ج1،دار الكتب العلمية ، بيروت ،2012.

30. رباحي عبد الرحمان ،قال المجذوب ...،منشورات الجزائر الأديب ،الجزائر ،2011.

31. الزبيري محمد العربي ،مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث ، ش و ن ت ،ط2،الجزائر ،1985.

32. الزمزمي محمد ،الزاوية و ما فيها من بدع و منكرات ،دت ،دن أحمد توفيق المدني ،كتاب الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1984.

33. سعد الله أبو القاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي ،دار البصائر ،ج4،ج7 ،الجزائر ،2007 .

34. .....،تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ،ج1،دار الغرب الإسلامي ،لبنان 2000

35. سعيد مراد ، الفرق والجماعات الدينية في الوطن العربي قديما وحديثا ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ، مصر ،1997.

36. سعيدوني ناصر الدين ، ورقات جزائرية، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 2000.

37. .....،دراسات أندلسية مظاهر التأثير و التأثير الابيري و الوجود الأندلسي بالجزائر ،دار الغرب الإسلامي ،ط1،لبنان ،2003.

38. .....،عصر الأمير عبد القادر،مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري،الكويت،2000.

39. شارل أندري جوليان ،تاريخ إفريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الأقصى تونس من البدء إلى الفتح الإسلامي ،تعريب :محمد مزالي و بشير بن سلامة ،الدار التونسية للنشر و التوزيع ،تونس ،1978.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

40. شاوش حاج محمد بن رمضان ،باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ،د م ج ،الجزائر 1995.

41. شهبي عبد العزيز، الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر ، دار الغرب للنشر والتوزيع ،وهران ، الجزائر ، 2007.

42. صادق محمد حاج ، مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف ، د م ج ، لجزائر، 1989.

43. الصلابي على ، الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط، ط 1، مؤسسة اقرأ الفسطاط، 2005.

44. صحراوي محمد الوزري ،العقد النفيس في معرفة الشيخ أمحمد بن عيسى الوزري ، دط ,الجزائر ،2011

45. عباد صالح ،الجزائر تحت خلال الحكم التركي 1514. 1830م ،دار هومة للطباعة والنشر ،ط2،الجزائر ،2007.

46. عبد العزيز بن عبد الله ، معلمة التصوف من خلال رجالاته ، ج2،دار نشر المعرفة مطبعة المعارف الجديدة ،الرباط ،المغرب،2001

47. عبد الحكيم خليل سيد احمد ،المعتقدات الشعبية في الطقوس و الشعائر الصوفية ، دارسة ميدانية للطريقة الجزولية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،2012.

48. العروي عبد الله ،مجمل تاريخ المغرب ،المركز العربي الثقافي ،المغرب 2000.

49. العسلي بسام ، الجزائر و الحملات الصليبية(547-1791)، دار النفائس، بيروت، 1980.

50. العقبي صلاح مؤيد ،الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها و نشاطها ، دار البصائر ،،الجزائر2009.

51. عقيل محمد المهدي ,مدخل إلى التصوف الإسلامي ,دار الحديث ,ط 2,القاهرة 1990.

52. عمورة عمار ،الموجز في تاريخ الجزائر ،دار الريحانة للنشر والتوزيع ،الجزائر2002 .

53. عميراوي أحميدة ،رسالة الطريقة القادرية في الجزائر،دار الهدى للطباعة والنشر،الجزائر،2004

54. فيلالي عبد العزيز ، تلمسان في العهد الزياني ، ج2، م و ف م ، الجزائر 2002.

55. فيلالي مختار الطاهر ، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني، ، دار الفن الغرافيكي، " الجزائر دت.

56. القاسمي عبد المنعم ،المؤلفات الصوفية في الجزائر من ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى ،دار الخليل للنشر و التوزيع ،الجزائر ،2005.

57. قسوم عبد الرازق,عبد الرحمان الثعالبي ,م و ك ,الجزائر,1978.

58. لخضر لطيفة ،الإسلام الطرقي دارسة في موقعه من المجتمع و من القضية الوطنية ،دار سراس للنشر ،تونس 1993.

59. مجدي إبراهيم ,التصوف السني حال الفناء بين الجنيد و الغزالي ,مكتبة الثقافة الدينية ,القاهرة2008.

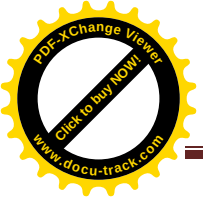

60.محمود علي عامر ،و محمد خير فارس ،تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى و ليبيا) ،منشورات جامعة دمشق ،سوريا ،2000.

61.المدني أحمد توفيق ، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791 سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة و الحياة العامة في عهده، م و ك ،الجزائر، 1986.

62.....ـ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا 1492-1792، ط 1، دار البصائر، الجزائر، 2007.

63.....،كتاب الجزائر ، م و ك ،الجزائر، 1984 .

64.المهاجي قدور إبراهيم ، أعلام التصوف في الجزائر كتاباتهم وأشعارهم ، ج 1 ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2006 .

65.مؤنس حسين ،تاريخ المغرب و حضارته ،ج2 ،المكتبة العصر الحديث للنشر و التوزيع ،ط1، لبنان ،1992 .

66.مياسي إبراهيم ، قبسات من تاريخ الجزائر، دار هومة ،الجزائر ،2010.

67.الميلي مبارك ، تاريخ الجزائر القديم و الحديث،(تقديم و تصحيح :محمد الميلي)، ج 2، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر.

68.هايدو فراي ديغو ، تاريخ ملوك الجزائر ،(تحقيق : أبولوي عبد العزيز الأعلى)، دار الهدى ،الجزائر 2013.

69.هاينريش فون مالتسان ،ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا ،(ترجمة :أبو العيد دودو)،ش و ن ت ،الجزائر ،1976.

70.هلايلي حنيفي ،أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،دار الهدى ،الجزائر 2009.

71.....،تاريخ الموريسكي الأندلسي ،دار الهدى،الجزائر، 2010.

72.وولف جون، ب، ،الجزائر وأوربا 1500-1830 (ترجمة وتعليق :أبو قاسم سعد الله) ، م و ك ،الجزائر، 1986

ثالثا- الرسائل و أطروحات الجامعية :

1. بلبروات بن عتو ،المدينة و الريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني ،أطروحة دكتوراه ، كلية الحضارة و العلوم الإنسانية ،جامعة وهران ،2007. 2008.

2. الزين محمد ، الأوضاع الاجتماعية والصحية في الجزائر العثمانية 1518 – 1830 ،أطروحة دكتوراه ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة سيدي بلعباس ،2011. - 2012.

3. صحراوي عبد القادر ، التصوف و المتصوفة في الجزائر العثمانية ،أطروحة دكتوراه كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة سيدي بلعباس ،2008 - 2009 .

4. مكحلي محمد ، ثورات رجال الزوايا والطرق الصوفية خلال العهد العثماني (1707 . 1827 م) ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة جيلالي ليابس ، سيدي بلعباس 2004 - 2005 .

5. أولاجي بومدين ، قراءة تحليلية في الواقع الاجتماعي للطرق الصوفية و دورها في حركة التواصل في الجزائر العثمانية ،مذكرة ماجستير ،كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة بلعباس، 2010- 2011.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

6. ايت حبوش ،المجتمع الجزائري في العهد العثماني على ضوء المصادر الأوربية ، مذكرة ماجستير ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ،جامعة سيدي بلعباس، 2008 – 2009.

7. بعارسية صباح ، حركة التصوف في الجزائر خلال القرن 10 هـ / 16 م ، مذكرة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2005 – 2006 .

8. بن حدو فاطمة ،دور الزاوية في المدينة مقاربة سيوسو أنثربولوجية لزاوية سيدي الجازولي بولهاصة ،مذكرة ماجستير،كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران ،2011– 2012.

9. بن حيدة يوسف ، الطرق الصوفية في الجزائر و بلاد المغرب ودورها في نشر الوعي و الإخاء و التضامن الاجتماعي ،مذكرة ماجستير ،كلية الآداب و العلوم الإنسانية ،جامعة سيد ي بلعباس ،2010 – 2011.

10. بن خروف عمار ، العلاقات بين الجزائر و المغرب 1518. 1659م ، مذكرة ماجستير في التاريخ ،كلية الآداب ،جامعة دمشق ،1983.

11. بن علية وفاء ،زاوية الهامل وعلاقتها بالمقاومة الشعبية و الثورة الجزائرية ،مذكرة ماجستير ،مدرسة العليا لأساتذة بوزريعة ،الجزائر ،2007 – 2008.

12. بوزبوجة سميرة ،الأبعاد الحضارية و الثقافية للطريقة السنوسية ليبيا أنموذجا ، مذكرة ماجستير ،كلية الآداب و العلوم الإنسانية ،جامعة سيدي بلعباس ،2011 – 2012.

13. بوسداتة سالم ، تاريخ شمال إفريقيا من خلال كتاب و صف إفريقيا الوزان و كرباخال أنموذجا ، مذكرة ماجستير ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ،جامعة سيدي بلعباس ،2010 – 2011.

14. حداد أمين ، الشيخ احمد حماني و قضايا عصره (1915– 1998)، مذكرة ماجستير ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة منتوري ،قسنطية ،2008– 2009.

15. حنفوق إسماعيل ، دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس (1844 – 1931 م) مذكرة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2010 – 2011.

16. شردي رشيدة معمر ، العلماء و السلطة العثمانية الجزائر العثمانية فترة الدايات ، مذكرة ماجستير ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،جامعة الجزائر ،2005 – 2006 .

17. طالبي سميرة ،القوى المحلية في بايلك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني ، مذكرة ماجستير ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،جامعة الجزائر2 ،2009– 2010.

18. فلفول إسماعيل ،دارسة مقارنة بين القوى الدينية في الجزائر و المغرب الأقصى خلال 16م /10هـ ، مذكرة ماجستير كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،جامعة الجزائر 2 ، 2011 – 2012.

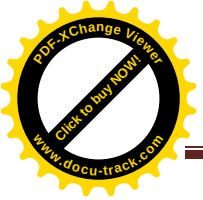

19. غرينة عبد النور ،الأوراس في الكتابات الفرنسية إبان الفترة الكولونيالية (1840- 1940)،رسالة ماجستير ،كلية الآداب و العلوم الإنسانية ،جامعة الحاج لخضر ،باتنة ،2009-2010

20. مداح عبد القادر ،الأبعاد الحضارية و الثقافية لطرق الصوفية بين الجزائر و المغرب الطريقة الجازولية و البوتشيشة أنموذجا ، مذكرة ماجستير ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة سيدي بلعباس2010 - 2011.

رابعا – الدوريات :

1. بن معمر محمد ،"قضية العرائش بين المطامع السياسية و ضغوط العلماء 1059هـ /1610م" ،مجلة إنسانيات مجلة الجزائرية في الأنتربولوجية و العلوم الاجتماعية ، العدد 19،20،جوان 2003 ،ص ص 89 ـ 99.
2. بوزيدة عبد الرحمان ،"قاموس الأساطير الجزائرية" ،منشورات المركز الوطني للبحث في الانتربولوجيا الاجتماعية و الثقافية ، الجزائر ،2005،ص ص -93 .
3. بوغوفالة ودان، "منازعات اجتماعية حول امتلاك العقار الحضري والريفي بمدينتي المدية وملیانة خلال العهد العثماني"،مجلة عصور،العدد 4. 5،كلية الحضارة الإسلامية و العلوم الإنسانية ، جامعة وهران، 2004، ص ص 245 - 249.
4. بوشنافي محمد ،" الداي مصطفى باشا وعصره (1798- 1805)" ،مجلة عصور الجديدة ،العدد 7،8 كلية الحضارة الإسلامية و العلوم الإنسانية ،جامعة وهران ،2013،ص ص 159 - 174.
5. الخلادي عبد القادر ، "الشيخ عبد الرحمان المجذوب عصره و أثره "،مجلة دعوة الحق ،العدد 19، مجلة عموم و الأوقاف و الشؤون الإسلامية المغربية ، المغرب ،1968، ص ص 116 ـ 127.
6. دورباني خديجة ،"العلاقات الاجتماعية بين الرعية و السلطة في بايليك التيطري" ، مجلة الحوار المتوسطي ، العدد 4،3 ،كلية الآداب و العلوم الإنسانية ،جامعة الجيلالي ليابس،سيدي بلعباس ،2011، 2012 ،ص ص 9- 24.
7. شارف رقية ،"تشكيل كيانات السياسية للمغرب العربي في إطار الدولة العثمانية "، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 13،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،جامعة الجزائر 2، 2011 ، ص ص 131 - 150.
8. عبد العزيز بن عبد الله ،" الزاوية المغربية كمنتدى للفكر والإشعاع العلمي" ،مجلة دعوة الحق ، العدد 244، وزارة عموم و الأوقاف و الشؤون الإسلامية المغربية ، 1985،المغرب، ص ص 20- 26.
9. عطاء الله مسعودة,"الزاوية الجازولية ..... رسالة و أصالة " الملتقى الوطني الأول حول أمجاد الصوفية بعين تموشنت ,دار الكتاب العربي الجزائر ,2010 ،ص ص 163 - 169.
10. مرزوقي حسن ، "الإسلام الطرقي ومستويات التأصيل"، للمركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، | ديسمبر 2102، تونس ،ص ص 3- 37
11. مصمودي، فوزي، "العلامة الاخضري في عيون الرحالة العرب العياشي، الورثلاني، الزياني" المجلة الخلدونية، عدد خاص، الجزائر ،2008، ص ص 113.

خامسا– الملتقيات :

1. جاب الخير سعيد ،"السماع العيساوي كثقافة فنية جزائرية "، مهرجان السادس للعيساوة ،من 14الى 20جوان 2011 بولاية ميلة ، من إنتاج محافظة المهرجان لولاية ميلة ، 2011 .
2. خثير الزبير دويبي ،"العيساوة كمظهر فني للتصوف بحق "،مهرجان السادس للعيساوة ،من 14الى 20جوان 2011 بولاية ميلة ،من إنتاج محافظة المهرجان لولاية ميلة ،2011 .
3. شترة خير الدين ،الصلات الروحية بين الطرق الصوفية في المغرب العربي الجزائر و تونس أنموذجا " الملتقي الدولي الحادي عشر حول التصوف و التحديات المعاصرة ،ج2،أدرار 2008 .

سادسا :الموسوعات و المعاجم :

1. جمال الدين ابن منظور ،لسان العرب ،المؤسسة المصرية العامة للتأليف ،القاهرة ،دت .
2. الغنيمي ،سعيد عبد الفتاح مقلد ،موسوعة تاريخ المغربي العربي ،ج6 ،منشورات مكتبة مدبولي ط1 ،القاهرة.

سابعا – الشهادات الحية و لقاءات:

1. لقاء مع شيخ الطريقة العيساولية حاليا عبد الكريم الجازولي يوم 14سبتمبر 2014م بولاية المدية ،على الساعة 16:00 مساء .
2. لقاء مع رئيس جمعية الراشدية العيساوية الأستاذ عبد الحميد بوعبيد عزوز يوم 17 سبتمبر 2014 في ولاية ميلة ،على الساعة 14:00 .
3. لقاءات مع أحمد صحراوي رئيس جمعية زاوية الأم محمد بن عيسى في وزرة .
4. لقاء في بيت سي بن علال العربي أحد أحفاد الشيخ بن عيسى في وزرة بالمدية في يوم 27جوان 2014 ،20:00مساء.
5. لقاء مع الشيخ بوحسون احد شيوخ الطريقة العيساوية بزاوية الرمشي ولاية تلمسان يوم 19ماي 2014 بمناسبة ملتقى الخامس للتصوف الذي تحتضنه عين تموشنت ،17:00مساء .
6. حوار مع سعيد جاب الخير، الصحافي و الباحث في التصوف ،19 سبتمبر 2012 .
7. لقاء في بيت الشيخ مولود الدريدر أحد شيوخ العيساوية في ولاية المدية يوم 27جوان 2014 على الساعة 17:00مساء .
8. حوار مع زين الدين بن عبد الله أحد عملاقة الفن العيساوي القسنطيني في الجزائر في ولاية ميلة يوم 18ستمبر 2014، على الساعة 16:00 .

ثامنا:المواقع الالكترونية :

1. http://www.maghress.com/alalam/10652014/03/4 تاريخ التصفح

2. http://www.vitaminedz.com/ar/Algerie/Tariqa-aissaouia/464/1.html يوم التصفح: 2014/03/9
3. http://www.alchourouk.com/14403/693/1/%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%B1%D9%82 يوم التصفح 2014/03/23

تاسعا : المصادر و المراجع بالفرنسية :

أ – المصادر بالفرنسية :

1. Brunel(René), Essai sur la confrérie religieuse des Aïssaouas au Maroc,Libraie, orientale ,paris 1926 .
2. Coppolani(X), Depont(O) Les confréries religieuses musulmanes 1897.
3. Dermenghem(Eemile) , Confréries Religieuses Les Aissaoua De Zaouïa d ouzera ,Paris,1919
4. ……., Le Culte des saints dans l'Islam maghrébin,Gallimard,paris, 1954
5. Doutte(Edmond), L'Islam, Algérien en l'an 1900, Imprimé Giralti , paris, 1900.
6. …… ,Les Aissaoua de Tlelmcen ,Chalons sur –Marne ,imprimerie martin Frères ,1900 .
7. Rinn (Louis) . Les Marabouts et Khouans, étude sur Islam en Algérie, Adolphe, Jourdan , 1884 .

ب – المراجع بالفرنسية :

1. Andézian (Sossie) , Expériences du divin dans l'Algérie contemporaine. Adeptes des saints de la région de Tlemcen, CNRS Éditions Paris, , 2001
2. André (j) ,Contribution a l'étude des confréries religieuses musulmanes ,Ed la maison des livres ,1956
3. Alfer (B) , La religion musulmane en Berbérie : esquisse d'histoire et de sociologie religieuses (1938
4. DAUMAS (E.), Moeurs et coutumes de l'Algerie, Sindbad, Paris ,1988
5. Ernest (M) ,L'Afrique septentrionale berbère depuis les plus recules jusqu'à la conquête francaise ,Leroux ,T 1 ,paris ,1891 .
6. Nabti(Mehdi) , Soufisme ,metissage culturel et commerce du sacre les Aissawa marocains dans la modernité .
7. Saidouni(Nacerddine) , L'Algérois Rural A L'afin de lpoque ottomane (17791./1830) Dar Al Charb Al islami .2001

ج – الدوريات بالفرنسية :

1. Adrian(Delepech,")," Un diplôme de Keddem de la confrérie religieuse Rahmania", in RA , N° 18, Alger 1874, pp 418 - 429
2. Alfer (Bel) ," L' islam mystique les saintes las croyances les pratique cultuelles" ,RA , N° 69,Alger , 1928 ,pp 65 - 111
3. ……., « l'islam mastique » RA , N°68 ,1928 Alger, pp 329 -372.
4. Bodin (M) , « Notes et quesions sur sidi Ahmad Ben Youssef »,RA , N° 66.,1925.

5. Court(A) « Recherches sur l'état des confréries religieuses musulmans » , in RA , N° 62, Alger 1921 , pp 85 -- 139
6. Dermnghem (Eemile) ,Louis (Babbes) , « Essai sur al hadhra des Aissawa d'Algérie » , in ,RA , N° 95 , Alger 1951.pp 289 -314
7. Fedrmann (Henri), «Notices sur histoire et L'administration Du Titeri, » , RA, N° 9 Alger,1865 ,pp 280 –302
8. Fernand(Braudel), « Les Espagnols et l' Afrique du nord de 1492 à 1577 », RA, N° 96 , Alger.1928, pp 184– 233
9. Filali (kamal), « Saintete maraboutique et mystcibution à létude du mouvememt maraboutique sous la domination ottomae », Insaniyat,N 3 ,1997,
10. Guin (Mouloud) «Notes historiques sur les Adaura'», in R. A, N° 17, Alger 1873 ,pp 24 -34

PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com
PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com

قائمة الفهارس

1- فهرس الأعلام.

2- فهرس القبائل و الجماعات.

3- فهرس الأماكن و البلدان .

4- فهرس الموضوعات .

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

فهرس الأعلام

(أ)

أبو الراوين المحجوب 26 31 27 60 62

ابو العباس احمد 44

ابو حامد الغزالي 14

أبو عبد الله البرتغالي 47

ابو محمد الهبطي 54 55 ,

أبوالقاسم سعد الله 32 34 101

ابي الاعرج السعدي 47 86

أبي الحسن الشاذلي 26 27 49

ابي العباس الحرثي 25 56

ابي مدين شعيب 14 26

احمد التيجاني 26

أحمد الحارثي 27 57 58

احمد بن النهدي الغزال 31 36 54 68

أحمد بن محمد الصحراوي 111

ألفريد ييل 13 48

الامير عبد القادر 104 1 103

أوجين فايست 109

(ب)

الباي حسن 102

الباي محمد الكبير 109

بكر بن حماد التاهرتي 15

بن سحنون الراشدي 109

(س)

سليم الثاني 74

سليمان الجازولي 24 25 36 50 58 59 60

سيدي ابومحمد الغزاوني 54

سيدي أحمد الكبير 96 105

سيدي الصحراوي 102

سيدي محمد الشريف 81

سيدي محمد الكبير 101

(ش)

الشهرستاني 22

الشيخ البصري المكناسي 54

الشيخ التوهامي الدمياطي112

(ع)

عامر بن سالم المزوعي 12

عبد الله بن القابغ 27

عبد الحق المريني 48

عبد الرحمان باش تارزي 18

عبد الرحمان المجذوب 60 61

عبد السلام الاسمر 115

عبد السلام بن مشيش 27 28

عبد العزيز التباع 58 59 92

عبد القادر بوسماحة 18

عبد الكريم الجازولي 91 93

عبد الله الغالب 87 88

عبد الواحد الونشرايسي 47

علج علي 74 75 76 79 87

علي بعزيز 94

عيسى المهدي 56

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

(ق)

القشيري 14

لتليلي لعجيلي 114

لوشاحي السعيد 94

(م)

محمد الخليفة 102

محمد الصغير السهلى 59 58

محمد العربي الدرقاوي 16

محمد المتوكل 86

محمد المهدي 87

محمد بن الشيخ الوطاسي 46

محمد بن شاعة 75

محمد بن عيسى البركاني 102 112 111

محمد بن عيسى الصغير مؤسس زاوية العيساوية في الجزائر 57 76 77 80 81 86 87 88 90 98 101 107

محمد بن عيسى المكناسي 24 25 26 31 32 33 34 36 39 44 45 47 51 54 55 59 60 61 63 64 65 67 77 83 84 116

مصطفى الوزناجي 102 103 110 112

المهدي بن عيسى 78

مولاي اسماعيل 24

(و)

الورثلاني 77

(ي)

اليخ بن عروس 91

يوسف الحنصالي 109

يوسف بن عيسى الشريف الفجيجي 62 61

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

فهرس القبائل والجماعات

(أ)

الأتراك العثمانيين 19 44 77 74 100 101 103 104

الادراسة 50 71 91

الأشراف 48 77 87 103

أولاد أبي السباع 51

أولاد سعيد 101

أولاد سفيان 31

أولاد مختار 51

أولاد موسى 110

(ب)

بني جعد 77

بني عريب 77

بني ميسرة 101

بين سليمان 77

(ت)

التيجانية 16 17 25 29 115

(ج)

الجازولية 22 27 29 39 48 56 58 59 67 106

(ح)

الحبيبية 18

الحفصية 9 12 14

الحنصالية 27

الحيدرية 64

(خ)

الخلواتية 18

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

(د)

الداووشة 64

الدرقاوية 16 77 114 100

(ر)

الرحمانية 18 26 114

(ز)

زاوية أحمد الغماري 89

زاوية الجازولي 89

زاوية الرمشي 91

زاوية القل 89

زاوية سيدي الحلوي 89

زاوية سيدي الطيب 89

زاوية سيدي بومدين 89

زاوية عين الحوت 89

الزروقية 19 26 27

زوايا قسنطينة 93

(ع)

العامرية طريقة 114

العروسية طريقة 114

(ش)

الشابية 113

(ز)

الزيانية طريقة صوفية 28

الزيانية 9 12 14

(س)

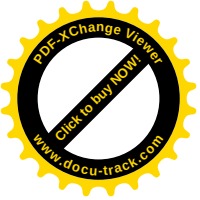
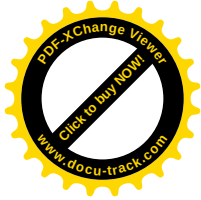

السعدية طريقة64

السعديون48 49 63 73 84 85 86 96 101 104

السنوسية طريقة 108

سيدي بوعنابة 94

(ش)

الشاذلية 19 20 22 23 27 28 29 38 56 58 67 85 117

الشرقاوية 28

الشيخية 18 28 29

(ص)

الصليبيين 12

(ط)

الطيبة 17 19 103

(ع)

العمارية 19

عيساوة فرقة 39

العيساوية الطريقة 19 22 23 24 25 26 27 28 30 31 32 35 36 38 44 51 54 55 66 68 77 80 83 86 88 89 92 96 101 116 117 118

(ق)

القادرية الطريقة 19 23 78 85 104 117

قبيلة بني حسن 102

قبيلة بينى صالح101

قبيلة جزولة 29

قبيلة سفيان 58 51

قبيلة فليتة 103

قبيلة فهد 31

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

فهرس القبائل والجماعات

قبيلة مختار 52

قبيلة موزاية 101

قبيلى سملالي 13

(م)

المتصوفة 53 76 77 90 92 106

المختاريين 56 54 53

المدينية 27 26

المرسكيين 104 87

المرينية 9 12 14

المسحيين 76 53 47

الملامتية 59

(ن)

النصارى 105 63 50

(و)

الوطاسيون 83 63 62 46 28

(ي)

اليهودية 23

اليوسفية 106 29 26

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

فهرس الأماكن

(أ)

إسبانيا 45 12

أصيلا 47 48

أغادير45 47

إفريقيا السوداء

الأندلس 12 39 43 51 74 88 105

الاوراس 16 176 110 1 113

أوربا 12

(ب)

باب الأقواس 78

باب البركاني 78

باب الجزائر 78

باب القرط 78

باب صحراوي 78

باتنة 110

بجاية 75 27 18 14

البرغال 44

البرواقية 95 81 18

بلاد المغرب 8 12 14 15 17 22 28 29 39 34 45 62 66

البليدة 96 95 97 106 112

بنزرت 114

بني خيار 115

بوسمغون 16

بوفريك 110 82

البيض 17

(ت)

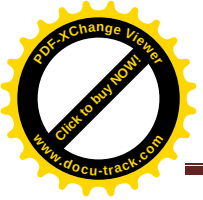
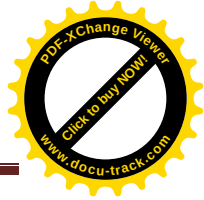

تركيا 17

تلمسان 14 2 27 76 86 88 90

تونس 112 65 74 34 28 27

التيطري77 78 89 90 101 103 105 110 111 112

تيطوان 17

(ج)

الجزائر 8 9 14 16 18 20 22 25 27 28 29 44 78 74 76 83 84 85

جندل 79

حد السحارى 110

(خ)

خرسان60

(د)

دلس 81

الرمشي 91 93

(س)

سبتة 94

سطيف 93

سعيدة 93

السنغال7 16

السوادن 3 92 17

سوسة 114

سيدي بلعباس 91

سيدي ورياش 92 2

(ش)

الشفة 83

الشلف 76

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

شمال إفريقيا13 45 46 49 74

(ص)

صفاقص 115 117

(ط)

طرابلس 115 18

طنجة 84 68 47 26

(ع)

عين تموشنت 92

عين ماضي 17

(غ)

الغزوات 15

(ف)

فاس 16 19 28 47 54 56 83 87

(ق)

قسنطينة 94 93 19 18

القل 94

(ل)

ليبيا 110 43

(م)

المحيط الاطلسي 46 45 44

المدية 77 80 88 90 103 89 102

مراكش 27 47 50

مستغانم 88 91 93

مصر 43 27 17

معسكر 16 13

المغرب الإسلامي 21 15 10

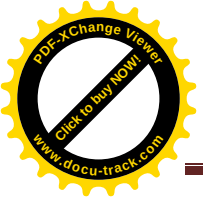

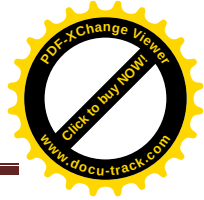

المغرب الأقصى 17 19 24 25 29 45 46 47 49 50 51 85 83 104

المغرب الأوسط10 44 13 76 84 90

مكناس 18 19 25 27 36 54 55 56 57 58 61 66 70 85 87

(ن)

ندرومة 91

نيجيريا 18

نيسابور 59

(و)

واد الرمان 105

وادي الريحان 85

وزرة 78 77 79 80 81 82 88 90 95 102 105 113 117

وهاصة 103 91

وهران 14 16 93 91

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

فهرس الموضوعات

مقدمة : ..... أ- ز

مدخل :حركة التصوف و الطرقية الجزائر 09

الفصل الأول : الطريقة العيساوية منهجها و تعاليمها

مقدمة الفصل 21

أولا: الطريقة العيساوية وظروف نشأتها 22

1تعريف الطريقة 22

2. تعريف الطريقة العيساوية 23

3. ظروف التاريخية للنشأة الطريقة العيساوية 24

ثانيا : جذور و أصول الطريقة العيساوية 24

1. سند الطريقة 24

2 . أصول الطريقة العيساوية 26

ثالثا : خصائص و مبادئ الطريقة العيساوية 29

1 .مميزات الطريقة 29

2 .أساس الطريقة 33

3. تعاليم الطريقة 37

رابعا :الدور الاجتماعي و الفني للطريقة العيساوية 37

1 .دور الفني 37

2 .دور الاجتماعي 39

خلاصة الفصل 41

الفصل الثاني :محمد بن عيسى مؤسس الطريقة العيساوية.

مقدمة الفصل 43

أولا:عصر الشيخ محمد بن عيسى 44

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

1. الأوضاع السياسية 44
2. الأوضاع الاقتصادية 48
3. الأوضاع الدينية 48
4. الأوضاع الثقافية 50
ثانيا:مولده ونسبه 50
1 – اسمه مولده. 50
2 –نسبه. 52
3 –نشأته. 53
4 –صفاته و ألقابه 54
ثالثا:العوامل المؤثرة في محمد بن عيسى 55
1 –علمه و تعلمه 55
2 –شيوخه 56
3 –تلاميذه. 60
4 –علاقته بالسلطة 62
رابعا :مؤهلات محمد بن عيسى 64
1 –مؤلفاته و رحلاته 64
2 –تصوفه. 66
3 –كرامته. 69
4 –وفاته 70
خاتمة الفصل 70

الفصل الثالث انتشار الطريقة العيساوية و مراكزها في الجزائر العثمانية

مقدمة الفصل 72
أولا:أوضاع الجزائر فترة تأسيس الزاوية العيساوية 73
1 الأوضاع السياسية 73
2 الأوضاع الدينية 75

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

ثانيا : تأسيس الزاوية العيساوية بالجزائر 77

1 الموقع الجغرافي للزاوية 77

2 تعريف المؤسس 78

3 مكانة العلمية للزاوية 80

ثالثا: مراحل انتشار الطريقة في الجزائر 82

1 .ا لمرحلة الأولى 82

2 .ا لمرحلة الثانية 83

3 .ا لمرحلة الثالثة 87

رابعا : مراكز و زوايا العيساوية في الجزائر 88

1. مراكز و زوايا العيساوية في الغرب الجزائري 88

2. مراكز و زوايا العيساوية في الشرق الجزائري 93

3 . مراكز و زوايا العيساوية في الوسط الجزائري 95

خاتمة الفصل 96

الفصل الرابع : تطور الطريقة و علاقتها بالسلطة في الجزائر

مقدمة الفصل : 99

أولا : علاقات الطريقة العيساوية بالسلطة المحلية و القوى الدينية 100

1. علاقة العيساوية بالسلطة العثمانية 100

2. علاقة العيساوية بالأمير عبدالقادر 103

3 علاقة العيساوية بالمورسكيين الأندلسيين 104

4. علاقة العيساوية بالطرق الصوفية الأخرى 105

ثانيا :أعلام الطريقة العيساوية في الجزائر 108

1. الباي الوزناجي 109

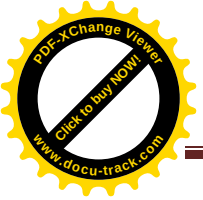

2. القاضي سيدي الصحراوي 110
3. أحمد بن محمد الصحراوي 112
4. محمد البركاني 112
رابعا انتشار الطريقة العيساوية خارج الجزائر 112
1.تونس 112
2. ليبيا 116
خاتمة الفصل 117
خاتمة 119
الملاحق 120
البيبلوغرافيا 144
الفهارس 155
1 -فهرسا الأعلام 157
2 – فهرس القبائل و الجماعات 160
3 -فهرس الأماكن 164
4 -فهرس الموضوعات 166